قداسة البابا شنوده الثالث

فى اللاهوت المقارن

بدع حديثة

قداسة البابا شنوده الثالث
في اللاهوت المقارن



NEW HERESIES

By: H.H. Pope Shenoudа III

1st Print	**الطبعة الأولى**
Dec. 2006	**ديسمبر ٢٠٠٦**
Cairo	**القاهرة**

" لا تكونوا معلمين كثيرين يا أخوتى عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم لأننا فى أشياء كثيرة نعثر جميعنا "

(يع ٣ : ١ ، ٢)

إمْحُ الذنبَ بالتعليم

(الدسقولية)



مثلث الطوبى قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

الكتاب : بدع حديثة
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة
الطبعة : الأولى ديسمبر ٢٠٠٦
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٦/١٨٧٣٤
I.S.B.N.977-5345- 95- 2

مقدمة

خطورة هذه البدع الحديثة، إنها تصدر من أشخاص داخل الكنيسة، أو كانوا كذلك . وأيضاً من خطورتها أنهم يعبرون بها عن الإيمان الأرثوذكسى !

وأصعب من هذا كله أنهم ينسبون أخطاءهم إلى القديسين . إما بعدم فهم منهم لما يقوله القديسون، أو بسبب سوء ترجمتهم لأقوالهم، أو بلون من الإدعاء على القديسين. والخطورة أيضاً أنهم ينشرون أفكارهم ...

وبعض من هؤلاء ، فيما يوضح أفكاره ، يهاجم الوحى الإلهى!!

بعضهم عاش فى بلاد الغرب ، وتأثر بالإنحرافات الفكرية التى فيه. والبعض الآخر ، لم يذهب إلى البلاد الغربية ، ولكنه قرأ الكتب التى أصدرها كتاب غربيون، وتأثر بها، واعتنقها، وأراد نشر ما يعتنق!

والبعض يحب الرأى الجديد، الغريب، الشاذ. ويرى فى نشره مجداً ذاتياً له. إذ أصبح يعرف ما لا يعرفه غيره!

أو صار يقدم لقرائه مفهوماً جديداً فيه لون من الإبتكار، وربما لا يكون ابتكاراً إنما مجرد نقل لأفكار معروفة خارج بلادنا، ولا تجد من يرد عليها هناك.

لذلك كله أرى من الواجب أن نكشف هذه الأفكار الغريبة ، ونرد عليها . حتى لا يصبح ناشروها حكماء فى أعين أنفسهم (أم٢٦: ٥).

ولما كان هؤلاء - بأخطائهم - يخشون العقوبة ، لذلك بدأوا يهاجمون مبدأ العقوبة بوجه عام، حتى لو صدرت من ا   نفسه!!

وأصبحت عبارة (العدل الإلهى) ثقيلة على آذانهم . حتى أنهم لا يقبلون فى عمل الفداء، أن السيد المسيح رفع العقوبة عنا بصلبه، ليستوفى العدل الإلهى حقه!!

ولهذا أود أن أبدأ بهذه النقطة بالذات، لأنها سوف تتطور بنا إلى اكتشاف أخطاء كثيرة لهذه المجموعة من الكتّاب .

البابا شنوده الثالث


بِدَع حَديثة
«١»
محَاربَة العقوبَة
وَمتطلبَات
العَدل الإلهى

★يقول أحدهم "ا لا يقتص من أحد، لا يقتل أحداً".

"إنما الإنسان يقتص من نفسه ، يميت نفسه" .

"نعم إن ا يخير الإنسان بين الحياة والموت. والإنسان بحريته قد اختار الموت. ولكنه دائماً يعكس انفعالاته ومعاناته، ناسباً إياها إلى ا نفسه كقاض مرعب.." .

■ولكن هذه العبارة تحمل العديد من المغالطات ، على الرغم من أن الكاتب ينسبها إلى (لويس إفلى). صاحب الفكر مخطئ. وناشر الفكر الخطأ مخطئ بنشره للخطأ دون أن يرد عليه ..

فا قد عاقب كثيرين، منذ البداية فى سفر التكوين .

عاقب آدم وحواء والحية (تك٣) . وعاقب قايين (تك٤) . وعاقب العالم القديم بالطوفان (تك٦، ٧). وعاقب أهل سادوم بحرق المدينة (تك١٩). وعاقب بناة برج بابل (تك١١) مع عقوبات كثيرة فى سفر التكوين، وفى أسفار أخرى .

ولكن مؤلف الكتاب الذى يقول إنه "أغنسطس فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" يقول تعليقاً على هذه العقوبات الواردة فى سفر التكوين :

★"كاتب سفر التكوين ينسب إلى ا عقوبة الإنسان ومعاناته، كما لو كانت انتقاماً من ا لكرامته، من هذا المخلوق الذى أهانه! ولكن حاشا.

■عبارة "كاتب سفر التكوين" ومهاجمته بأنه ينسب إلى ا ما لم يفعل! يدل على عدم إيمان الكاتب بأن سفر التكوين موحى به من ا !! بينما يقول القديس بولس الرسول عن الكتاب المقدس: "كل الكتاب موحى به من ا ، ونافع للتعليم.." (٢تى٣: ١٦). ويقول القديس بطرس الرسول عن الكتب الإلهية "لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس ا القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١).

فإن كان مؤلف الكتاب لا يؤمن بأن سفر التكوين موحى به من ا ، لا يكون مسيحياً، ولا حتى يهودياً. ولا يكون (قارئاً) فى الكنيسة.

وإن كان يؤمن بأن سفر التكوين موحى به من ا ، إذن لا يستطيع أن يقول إن ا لم يعاقب أحداً ..

فالذين ماتوا بالطوفان، لم يميتوا أنفسهم، بل أماتهم ا .

والذين احترقوا فى سادوم، لم يحرقوا أنفسهم ، بل أحرقهم ا .

والذين تبلبلت ألسنتهم فى بابل، لم يبلبلوا هم ألسنتهم، إنما عاقبهم ا بذلك على كبريائهم .

أما إذا قال إن غرقى الطوفان وحرقى سادوم ، تسببوا بتصرفاتهم فى موتهم. نقول إن موتهم هو حكم من ا الذى حكم بأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) .

وا هو الذى قال للإنسان فى سفر التثنية "أنظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير، والموت والشر.. فاختر الحياة لكى تحيا" (تث٣٠: ١٥، ١٩).

فإن كان الإنسان بحريته قد اختار الموت. فإنما أختار قصاص ا على الخطية بالموت .

فكيف يقال إذن إن ا لا يقتص من أحد، ولا يميت أحداً؟!

★يعود المؤلف فيقول: "إن نتيجة الخطية - أى العودة إلى العدم إلى التراب بالموت - كانت نتيجة طبيعية بحسب الناموس الكونى الذى وضعه ا إن "أجرة الخطية موت" . ولكن ليس ا هو العشماوى منفذ الأحكام، بل الإنسان هو عشماوى نفسه، وهو يقتل نفسه بخطيئته".

■ وهذا التهكم فى استعمال كلمة (عشماوى) لا يليق بالحديث عن ا . لأن ا بلا شك هو المنفذ للحكم، وإن كانت خطيئة الإنسان هى السبب . فالإنسان هو المتسبب ، ولكن ا هو المنفذ.

أما عبارة يعود الإنسان إلى العدم، فهى معتقد شهود يهوه .

فهل يؤمن المؤلف بمعتقد شهود يهوه هذا؟! أما قوله "يعود إلى العدم إلى التراب" فالتراب ليس عدماً من جهة. ومن جهة أخرى: بعد هذا التراب تكون القيامة وحياة الدهر الآتى. وليس فى هذا عدم!

★ويعود المؤلف فيقول: "إن ا - الذى هو حب وعطاء كله - لا ينتج شراً ولا موتاً"!!

■ إذن من بيده الموت ؟

إن الحياة والموت بيد ا . هو يميت ويحيى .

"له مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٨). وهو الذى قال فى سفر التثنية "أنا أميت وأحيى" (تث٣٢: ٣٩). وهو الذى يصدر الحكم بالموت، كما قال "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٢٠). فهل حقاً إن ا لا يقتص من أحد؟! عندما أرسل ملاكه فضرب هيرودس فمات، لأنه لم يعط مجداً (أع١٢: ٢٣). هل لم يكن يقتص من أحد. وإن قلت إن هيرودس قد تسبب بكبريائه فى موت نفسه، فمعنى ذلك أنه عرض نفسه لحكم ا بالموت ...

إن الموت هو حكم ا منذ آدم ، إذ قال الرب له: يوم تأكل من الشجرة موتاً تموت" (تك٢: ١٧) .

إذن عقوبة ا وقصاصه كانا منذ البدء ، منذ آدم .

★يقول المؤلف "إن قصة الخطية الأصلية توضح أن آدم قد تعرى من النعمة بمجرد الأكل. وهذا هو الموت الروحى" .

■وتعريته من النعمة ألم تكن عقاباً؟ أى أن نعمة ا قد فارقته..

★ويزداد المؤلف تطوراً أو تورطاً فى رفض العقوبة الإلهية فيقول :

إن ا برئ من هذا الظلم الذى ينسب العقوبة إليه !!

■ عجيب هذا الأمر !! ألم يعاقب ا داود على وقوعه فى الزنا والقتل (٢صم١٢)؟! ألم يعاقب ا موسى بعدم دخول أرض الموعد (تث٣: ٢٣- ٢٧)؟ ألم يعاقب شاول الملك، فقيل عنه "وفارق روح الرب شاول، وبغته روح ردئ من قبل الرب" (١صم١٦: ١٤)؟ ألم يعاقب قورح وداثان وابيرام، ففتحت الأرض فاها وابتلعتهم (عد١٦: ٣٢)؟ ألم يعاقب الرب بنى إسرائيل على ضلالهم، ودفعهم إلى سبى بابل؟ (٢مل٢١: ١٢- ١٤) .

★ويعلّق المؤلف على عقوبات العهد القديم بقوله :

"هكذا فهم كتّاب العهد القديم العدالة، كما فهمها التلاميذ حينما طلبوا من ا أن ينزل ناراً على من لم يقبلوه !!

■ وعبارة "كتّاب العهد القديم" تعنى عدم إيمانه بوحى الكتب المقدسة التى للعهد القديم..

عجيب أن هؤلاء الناس يفرضون فكرهم على الكتب المقدسة وينتقدون أسفار الكتاب التى لا توافقهم ، وكأنها من صنع البشر!!

★ويحاول المؤلف أن يتحدث عن محبة ا فى إزالة العقوبة، فيتمسك بقولنا فى القداس الغريغورى :

حولت لى العقوبة خلاصاً ...

■ ولكن هذه العبارة مع حديثها عن خلاص ا ، إلا أنها تثبت فى نفس الوقت أنه كانت هناك عقوبة. وطبعاً هذه العقوبة كانت صادرة من ا . وأنها احتاجت إلى عمل الفداء .

ومع أن هذا الفداء ترمز إليه ذبائح العهد القديم، إلا أن المؤلف لم يفهم هذه الذبائح فى معناها الرمزى فيقول فى تهكم :

★**"أية مسرة أسألكم فى رؤية الذبح وإسالة الدماء التى تصعب رؤيتها إلا من إله سادٍ قاسٍ لا يسكت إلا إذا أنتقم من عدوه؟!" .**

والشخص السادى هو الذى يتلذذ بالعنف. وهنا يسأل المؤلف "هل هذا هو الآب السماوى؟! حاشا، إن القراءة السريعة لذبائح اللاويين قد يفهم منها هذا الفهم الخاطئ ..."

■ عجباً . هل المؤلف لا يعتبرها سادية وقسوة أن يأكل هو لحماً بإسالة دماء هذه الحيوانات. بينما يعتبر السادية والقسوة إن كانت تلك الدماء ترمز إلى دم المسيح فى فدائه للبشرية .

يعوزنى أن أشرح له هذا المعنى ، حتى لا يعتبر ا سادياً يتلذذ بإسالة الدماء ...

والعجيب أن المؤلف يعتمد على كتابات الملحدين الذين تأثر بهم! ويقدم تلك الكتابات لإثبات فكره ضد العقوبة .

★فيقول إن الإلحاد المعاصر نادى بحرية الإنسان وكرامته فى مواجهة إله سادى

صوره المسيحيون - ولو عن غير قصد - كما لو كان يريد القصاص لكرامته دائماً.. أو إرغام الإنسان على حبه قسراً إن أراد الحياة. لذلك نادى نيتشه الفيلسوف الملحد بأن ا قد مات ليتحرر الإنسان .

ويكرر وصف ا بالسادية . ويتمثل "بما دعاه مونييه بالسادية اللاهوتية وقد وصفها بأنها إذلال الوضع البشرى" !

العَدل والتأديب :

إن عدل ا يقتضى بأنه لا يساوى بين البرئ والمذنب. ويقتضى أن يثاب البرئ ويعاقب المذنب. وقيل عنه فى المجئ الثانى :

"يجازى كل واحد حسب أعماله" (مت١٦: ٢٧) .

وقيل "الذى يحبه الرب يؤدبه.. فأى ابن لا يؤدبه أبوه؟! ولكن إن كنتم بلا تأديب.. فأنتم نغول لا بنون" (عب١٢: ٦- ٨). وقد عاقب الرب عالى الكاهن لأنه لم يؤدب أبناءه (١صم٣) .

وإن لم توجد العقوبة، يقاد الناس إلى الاستهتار .

وإن لم يتصف ا بالعدل ، يكون هذا نقصاً فيه ، حاشا !

والذى يحيا بالبر ، لا يخاف من عدل ا ، بل يسر به .

أخيراً : لم اذكر اسم من نشر الأخطاء السابقة وغيرها ، لأعطيه فرصة للتوبة. ومن له أذنان للسمع فليسمع .


بِـدَعٌ حَديثة
« ٢ »
حَوْلَ العـقوبَة

هؤلاء الذين يحاربون عدل الله، إنما ينكرون صفة جوهرية فيه كديان عادل. ويركزون فقط على رحمته ومحبته .

وإن حاربوا عدل الله باسم الرحمة، فليعرفوا أن صفات الله لا تنفصل عن بعضها البعض، فعدل الله عدل رحيم، ورحمة الله رحمة عادلة .

وهم فى التركيز على محبة الله، إنما يتجاهلون الآيات العديدة التى تتحدث عن عدله، أو يحاولون تفسيرها لتتمشى حسب لون تفكيرهم الخاص ! وإن أوردوا بعض أقوال الآباء أحياناً، إنما يقتبسون بطريقة مقتضبه، كأن ينتزعوا عبارة دون إشارة إلى الجو الذى قيلت فيه. وهكذا يفعلون أيضاً بالنسبة إلى أقتباساتهم من القداس الإلهى .

فمثلاً اقتباسهم عبارة "حولت لى العقوبة خلاصاً؟!" .

يركزون على كلمة (خلاصاً). ويتجاهلون أنه خلاص من عقوبة! ومع ذلك فبكل جرأة يقولون إن الله لا يعاقب أحداً ..!

وحينما يستخدمون عبارة "أزلت لعنة الناموس عنى" .

يركزون على عمل السيد المسيح الفدائى فى إزالته لعنة الناموس عنا. وينسون أن الله هو الذى وضع تلك اللعنات على كل من يخالف وصاياه (تث٢٧، ٢٨) .

وعندما يقتبسون عبارة "أرسلت لى الناموس عوناً" :

إنما يركزون على عبارة (عوناً). وينسون أن الناموس كان عوناً من جهة الإرشاد ، ولكنه كان أيضاً ميزاناً للعدل والدينونة. حتى أن الناس يدانون حسبما ورد فى كلمات ذلك الناموس .

ويعوزنى الوقت إن أوردت كل أمثلة اقتباساتهم. ولكنى أقول إنهم:

فى سبيل التركيز على محبة الله، ينكرون كل كلمات العقوبة. فينكرون عقوبة الموت، وعقوبة اللعنة، وكل ما يتعلق بالعذاب الأبدى!

ويعتبرون أن الله ليس له شأن ولا تدبير فى كل ذلك !

ويقولون إن الإنسان هو الذى سبب لنفسه كل ذلك بحرية إرادته.. ونحن لا ننكر أن الإنسان هو الذى كان السبب فى تعرضه للعقوبة. ولكن فى نفس الوقت هو الذى عرض نفسه لحكم ا . وما كان الموت ولا الهلاك إلا عقوبة أصدرها ا نفسه . وما كانت اللعنة ولا العذاب الأبدى إلا عقوبة أصدرها ا نفسه . فكيف يقال إنها ليست من تدبير ا ؟

عقوبة الموت :

أول مرة وردت فيها كلمة الموت ، كانت من فم ا ، وبحكم ا .

فهو الذى قال للإنسان الأول عن الشجرة المحرمة "يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). فكيف يتجرأ شخص ويقول "وحتى عندما نقول إن الموت هو حكم ا على الخاطئ، فهذا لا يعنى أن الموت من تدبير وصنع ا أبداً" بل كلمة حكم Judgement تعنى تقييم أو تشخيص"!!

وكيف يقول أيضاً "إن ا خلقنا للحياة، ولم يخلق أو يدبر عقوبة الموت أبداً"!! حقاً إنه خلقنا للحياة. ولكنه حكم بالموت على المخالفة . وهوذا ا يقول فى أواخر سفر التثنية :

"قد جعلت اليوم قدامك الحياة والخير، والموت والشر" (تث٣٠: ١٥) .

إذن ا هو الذى جعل الحياة (الحياة الأبدية) مكافأة لعمل الخير. كما جعل الموت جزاء على عمل الشر. ويكرر نفس الكلام فى نفس الإصحاح فيقول "قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة . فاختر الحياة لكى تحيا" (تث٣٠: ١٩). فكيف يقال إن هذا ليس من تدبير ا ؟!

وكيف فى تأمله عما ورد فى القداس الإلهى عن الموت "كنا ممسكين به، مبيعين من قبل خطايانا، يقول "مبيعين (بإرادتنا) من قبل خطايانا. وليس إمساك الموت بنا من إرادة ا كعقوبة!

حقاً كما نقول فى القداس الإلهى "أنا اجتذبت لى قضية الموت". ولكننا اجتذبنا قضية الموت التى حكم بها ا علينا إن أخطأنا .

فإرادتنا الخاطئة عرضتنا للحكم الصادر من ا ، عقوبة للخطية

وليس هذا فى العهد القديم فقط، إنما فى العهد الجديد أيضاً. فهوذا بولس الرسول يقول فى رسالته إلى العبرانيين "فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق، لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا، بل قبول دينونة مخيف، وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين.." إلى

أن يقول "مخيف هو الوقوع فى يدى ا   الحى" (عب١٠: ٢٦- ٣١) .

فهل ننكر إذن الدينونة - وأولها الموت - فى حديثنا عن محبة ا ؟!

أما عبارة "الموت الذى دخل إلى العالم بحسد أبليس" .

فليس معناها أن ابليس هو الذى أصدر حكم الموت، إنما هو الذى أغوى الإنسان لكى يخالف وصية ا ، فيقع فى حكم الموت الذى أصدره ا . وهكذا نقول فى القداس الإلهى عن الإنسان "ولما سقط بغواية العدو، ومخالفة وصيتك المقدسة.." .

سقوطنا إذن كان بإرادتنا ، وبتدخل ابليس الذى حسدنا وأغوانا لنخالف وصية ا المقدسة . فوقعنا فى حكم ا بالموت .

ا هو الذى يصدر حكم الموت، وهو الذى يرفعه بتوبتنا .

لذلك عندما تاب داود وندم على خطيئته، سمع الحكم الإلهى على فم ناثان النبى "الرب أيضاً قد نقل عنك خطيتك. لا تموت" (٢صم١٢: ١٣) .

وفى نفس الإصحاح فرض ا الديان العادل عقوبات على داود، وحكم بالموت على ابنه المولود من الخطية قائلاً "من أجل أنك قد جعلت بهذا الأمر أعداء ا يشمتون. فالابن المولود لك يموت" (٢صم١٢: ١٤) .

ومع ذلك فإن محارب عدل ا يقول "ا لم يخلق الموت"!

إن ا حينما ينزع نعمة الحياة من إنسان، يكون قد حكم عليه بالموت. وهو كما قال عن نفسه فى سفر الرؤيا "ولى مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٨). وهو الذى يميت ويحيى. وهو الذى أصدر حكمه قائلاً "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٤) . وهو الذى قال عن توبة الخاطئ "فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها، وحفظ كل فرائضى، وفعل حقاً وعدلاً. فحياة يحيا. لا يموت" (حز١٨: ٢١) .

ألست ترى إذن أن الحياة والموت هما فى يدى ا .

هذا لا يمنع أن الإنسان إذا سار فى طريق البر، يستحق الحياة الأبدية التى يمنحها ا . وإن سار فى طريق الخطية يستحق الموت بحكم من ا .

وما أكثر الأحكام التى أصدرها ا بالموت :

★**منها حكم الطوفان** الذى قال فيه الرب "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته.. نهاية كل بشر قد أتت أمامى.. فها أنا آتٍ بطوفان الماء على الأرض، لأهلك كل

جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما فى الأرض يموت" (تك٦: ٧، ١٣، ١٧) .

نعم، هذا الطوفان الذى يتهكم عليه ذلك المؤلف، الذى من أجل دفاعه عن محبة ا ، لا يحترم الكتب المقدسة !

★هناك أيضاً الحكم الذى أصدره ا على قورح وداثان وأبيرام

حيث "فتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم.. فنزلوا وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية، وأنطبقت عليهم الأرض. فبادوا من بين الجماعة" (عد١٦: ٣١- ٣٣) . أليس هذا حكماً إلهياً بالموت، أختطفه لنفسه قورح وزملاؤه. ولكنه حكم من ا تم تنفيذه بطريقة إلهية معجزية .

★كذلك الحكم الذى أصدره بطرس الرسول على حنانيا وسفيرا

وبطرس أصدره بحكم السلطان المعطى له من ا ، لأنه لا يستطيع ذلك بمجرد قوته البشرية. وحقاً أنهما استحقا ذلك لأنهما قد كذبا على الروح القدس (أع٥: ٣، ٤). ولكنه حكم إلهى بالموت .

وبالمثل حكم الرب على القاتل ، بقتله .

وفى هذا قال الرب بعد رسو فلك نوح "..وأطلب أنا دمكم لأنفسكم.. من يد الإنسان أطلب نفس الإنسان. سافك دم الإنسان، بالإنسان يسفك دمه. لأن ا على صورته عمل الإنسان" (تك٩: ٥، ٦) .

وهكذا طالب ا بدم هابيل من يد قايين أخيه. وقال له "أين هابيل أخوك؟.. صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض.." (تك٤: ٩، ١٠) .

ولكن مهاجم العدل الإلهى ، يدافع عن الجانى وليس عن المجنى عليه. ويقول "تدمير الجانى مثل المجنى عليه، لإشباع غليل المجنى عليه، الغليل والعطش إلى إرسالة الدماء!!

أليس من العدل حماية الضعيف من بطش القوى، بمعاقبة ذلك الجانى ؟!

وإلا فسوف يسود قانون الغابة، والذى يستطيع أن يأكل غيره، لا رادع له من أكله!! إن ا كضابط للكل "يحكم للمظلومين" (مز١٤٦: ٧) . وهو الذى قال فى سفر حزقيال النبى "أنا أرعى غنمى وأربضها.. وأجبر الكسير، وأعصب الجريح، وأبيد السمين والقوى، وأرعاها بعدل" (حز٣٤: ١٦) .

الرب أيضاً عاقب داود على قتل أوريا الحثى .

وقال له فى معاقبته "قد قتلت أوريا الحثى بالسيف، وأخذت أمرأته لك أمرأة، وإياه قتلت بسيف بنى عمون. والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد . لأنك أحتقرتنى.." (٢صم١٢: ٩: ١٠) .

وقد قال الرب على لسان بولس الرسول : "لا تنتقموا لأنفسكم.. لأنه مكتوب: لى النقمة أنا أجازى ، يقول الرب (رو١٢: ١٩) .

وقد منع الرب داود النبى والملك من بناء الهيكل عقوبة له على سفك الدماء .

وقال داود عن ذلك لسليمان ابنه "قد كان فى قلبى أن أبنى بيتاً لإسم الرب إلهى. فكان إلى كلام الرب قائلاً : قد سفكت دماً كثيراً، وعملت حروباً عظيمة. فلا تبن بيتاً لاسمى ، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامى" (١أى٢٢: ٧، ٨) .

إن عدم العقوبة يقود إلى الإستهتار. وهناك من يخلصون بالمخافة.

كما قال الرسول "خلصوا البعض بالخوف، مختطفين من النار" (يه٢٣) . وكما قيل أيضاً "سيروا زمان غربتكم بخوف" (١بط١: ١٧) وأيضاً "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (فى٢: ١٢) . وليس الجميع تقودهم المحبة. هناك من تصلح لهم المخافة ...

وعلى الأقل فى معاقبة الجانى، نخلص العالم منه، ويرتدع الباقون .

كما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع، لكى يكون عند الباقين خوف" (١تى٥: ٢٠) .

✠ ✠ ✠

وبعد فإن محاربى العدل الإلهى، ينفون عن ا كل عقوبة صدرت منه. ويقولون إنه لم يلعن أحداً من خليقته . وأنه ["لم يلعن الأرض، كما يظن من يقرأ الكلمات "ملعونة الأرض بسببك" (تك٣: ١٧)]. وإنه لا يجازى ولا يدين ...

والعجيب أنهم يقفون أمام آيات واضحة، ويغيرون تفسيرها. لذلك فسوف نكمل هذا الرد فى الأعداد المقبلة ، إن أحبت نعمة الرب وعشنا .



بِدَع حَديثة

"٣"

مبدأ الدينونة والعقوبة (ج)

الدينونة :

مبدأ العقوبة والمجازاة، واضح فى الكتاب المقدس، وفى طقوس الكنيسة .

فالكتاب يقول "لأنه لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠) .

وشرح الرب نفسه ما يحدث من دينونة حينما يقفون أمامه فى مجيئه الثانى ، فيميزهم بعضهم عن بعض ويحاكمهم. ويقول للبعض "تعالوا إلى يا مباركى أبى، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت٢٥: ٣٤) . ويقول للبعض الآخر "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت٢٥: ٤١).

كذلك قال "إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧). وقال نفس الكلام فى (رؤ٢٢: ١١) . وقال القديس يوحنا الرائى "رأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام ا . وانفتحت أسفار، وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم.. دينوا كل واحد بحسب أعماله.. وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة، طُرح فى بحيرة النار" (رؤ٢٠: ١٢- ١٥) .

ونحن نؤمن بهذه الدينونة فى قانون الإيمان .

حيث نقول عن الرب يسوع "يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات".

ونقول فى قطع صلاة النوم .

"هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعب من كثرة ذنوبى. لأن العمر المنقضى فى الملاهى يستوجب الدينونة" .

ونقول فى القداس الباسيلى :

ورسم يوماً للمجازاة ، الذى يأتى فيه ليدين المسكونة بالعدل، ويعطى كل واحد واحد

كنحو أعماله .

كل هذه نصوص واضحة عن الدينونة ، وغيرها كثير .. فكيف يقول ذلك المؤلف إن ا لا يدين أحداً ولا يقاصص أحداً؟!

ثم يقول عن دينونة إبليس وكل جنوده الشياطين ؟

حيث يقول الكتاب (فى سفر الرؤيا): "وإبليس الذى كان يضلهم، طُرح فى بحيرة النار والكبريت، حيث الوحش والنبى الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٠: ١٠) .

ويقول الكتاب أيضاً "إن كان ا لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا، بل فى سلاسل ا محروسين إلى ا محروسين إلى ا محروسين إلى القضاء

الكثيرة. وذلك فى قوله "ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا. لأنه لو صنعت فى صور وصيدا القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديماً فى المسوح والرماد. ولكن أقول إن صور وصيدا تكون لهما حالة أكثر إحتمالاً يوم الدين مما لكما. وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء، ستهبطين إلى الهاوية.. ولكن أقول أن أرض سادوم تكون لها حالة أكثر إحتمالاً يوم الدين مما لكِ" (مت١١: ٢٠- ٢٤). ونلاحظ أن تكرار عبارة "حالة أكثر أحتمالاً"، إنما تدل على تفاوت درجات العقوبة فى يوم الدين.

★كذلك عقوبة الرب لأورشليم وحكمه بخراب الهيكل .

★وذلك فى قوله "يا أورشليم يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" (مت٢٣: ٢٧، ٢٨) .

★كذلك عقوبته التى فرضها على الخطاة الذين ليس لهم ثمر روحى :

مثل قوله "أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام. كل غصن فى لا يأتى بثمر ينزعه.. إن كان أحد لا يثبت فى، يطرح خارجاً كالغصن فيجف، ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق" (يو١٥: ٢، ٦) .

ومثل قوله فى العظة على الجبل "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتُلقى فى النار" (مت٧: ١٩). وفى نفس هذا المعنى قال القديس يوحنا المعمدان "والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تُقطع وتُلقى فى النار" (مت٣: ١٠) .

★أيضاً حكم الرب بالهلاك على غير التائبين .

مثل قوله "أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا؟ كلا أقول لكم: بل إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون. أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى سلوام وقتلهم: أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين فى أورشليم؟! كلا أقول لكم. إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٢- ٥). وهكذا كرر الرب مرتين عبارة :

إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥) .

ومع ذلك العقوبة التى وقّعها فى سفر الرؤيا على إيزابل التى تقول إنها نبية حتى تعلم

وتغوى الناس. فقال "أعطيتها زماناً لكى تتوب ولم تتب" . ففرض عليها عقوبة، وعلى الذين يخطئون بسببها "إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم؟)رؤ٢: ٢٠- ٢٢). وختم الرب ذلك بقوله "وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله" (رؤ٢: ٢٣) .

مثال آخر هو الويلات التى صبها على الكتبة والفريسيين .

كما ورد فى (مت٢٣) حيث كشف لهم أخطاءهم ورياءهم . وقال لهم فى نهاية الويلات "أيها الحيات أولاد الأفاعى، كيف تهربون من دينونة جهنم" (مت٢٣: ٣٣). وقال لهم أيضاً "لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن براخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح" (مت٢٣: ٣٥) .

ألا يظهر فى هذا كله عدل ا كما تظهر عقوباته ...

ومن أمثلة ذلك عقوبات أخرى كثيرة :

منها ما قاله الرب فى العظة على الجبل "كل من يغضب على أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم" (مت٥: ٢٢) . ومع أن هذه عقوبات على خطايا اللسان، فإن الرب يضيف أيضاً "بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان" (مت١٢: ٣٧) . إذن هناك دينونة وعقوبة ، ليس فقط على خطايا الفعل، بل أيضاً على خطايا اللسان. وحتى على نظرة الشهوة (مت٥: ٢٨، ٢٩) .

★أيضاً ذكر الرب عقوبات فى الأمثال التى ذكرها .

فقال فى مثل الحنطة والزوان "فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار، هكذا يكون فى انقضاء العالم: يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان... من له أذنان للسمع فليسمع" (مت١٣: ٤٠- ٤٣) .

وكرر الرب نفس العقوبة فى مثل السمك الجيد والردئ (مت١٣: ٤٩) .

وفى مثل العشر عذارى، عوقبت الجاهلات ، بأن أُغلق الباب فى وجوههن، وقال الرب لهن "إنى لا أعرفكن" (مت٢٥: ١٠- ١٢) .

وفى مثل صاحب الوزنة الواحدة التى أخفاها فى الأرض، ولم يتاجر بها ويربح، أُخذت منه الوزنة ، وقال الرب عنه "والعبد البطال ، أخرجوه إلى الظلمة الخارجية، هناك

يكون البكاء وصرير الأسنان" (مت٢٥: ٣٠) .

وكرر نفس العقوبة للذى حضر العرس وليس عليه لباس العرس (مت٢٢: ١١-١٣). ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن العقوبة فى أمثال وأقوال أخرى .

عقوبات صدرت من رسل الرب بسلطان منه .

منها "كل ما ربطتموه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء" (مت١٨: ١٨) وقوله "من أمسكتم خطاياه أمسكت" (يو٢٠: ٢٣) . وكل هذه عقوبات ..

ومن العقوبات الشديدة أن القديس بطرس الرسول حكم على كلٍ من حنانيا وسفيرا بالموت، فماتا. لأنهما كذبا على الروح القدس (أع٥: ١- ١٠) .

ومنها العقوبة الشديدة التى فرضها القديس بولس الرسول على خاطئ كورنثوس (١كو٥: ٥) . وقوله لمؤمنى كورنثوس "أعزلوا الخبيث من وسطكم" (١كو٥: ١٣) . كانت عقوبة ولو أنها كانت للخير، وتسببت فى توبة ذلك الخاطئ فطلب الرسول أن يمكنوا له المحبة حتى لا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط" (٢كو٢: ٦، ٧) . ولكنها عقوبة، وقد تكون العقوبة علاجاً. نقول هذا لمنكر العقوبات.

ومن العقوبات المشهورة أن القديس بولس الرسول حكم على باريشوع (عليم الساحر) بالعمى فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده (أع١٣: ٦- ١١) .

نلاحظ أن الرب أصدر عقوبات أرضية غير العقاب الأبدى .

مثال ذلك معاقبة موسى النبى بعدم دخول أرض الموعد (تث٣٢: ٥٢). وكما عاقب داود النبى بعقوبات أرضية أيضاً (١صم١٢) . وعاقب بنى إسرائيل الذين خرجوا من مصر بالموت فى برية سيناء .


بِـدَع حَديثة
" ٤ "
اللعنَــة
كعـقوبَة إلهيَّة

إنى أعجب لقارئ مسيحى يقرأ الكتب المقدسة ويقول :

ا لم يلعن أحداً..! اللعنة لم تكن أبداً عقوبة قانونية !

اللعنة هى من صنع حرية الإنسان، وليس ا !

فأول اللعنات التى ذكرها الكتاب المقدس، كانت عقوبة من ا ، وحكماً من ا صدر من فمه :

فنتيجة للخطية الأولى، حكم ا على الحية وعلى الأرض باللعنة: فقال للحية "ملعونة أنتِ .. على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام حياتك" (تك ٣: ١٤). وقال لآدم "ملعونة الأرض بسببك.. شوكاً وحسكاً تنبت لك" (تك٣: ١٧، ١٨). ولما قتل قايين أخاه، بدأنا نرى اللعنة تصيب الإنسان ذاته. فقال ا لقايين "ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك" (تك٤: ١١) .

وهكذا نرى اللعنة قد شملت ثلاثة أنواع من الخليقة: الحية، والأرض، والإنسان.. وكانت لعنة صادرة من فم ا .

ثم كان الطوفان ، وهو أيضاً لعنة إبادة شاملة، قال فيها الرب "أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء" (تك٦: ٧) . والدليل على أن الطوفان كان لعنة حكم بها ا ، أنه عندما رسا الفلك، وأصعد أبونا نوح محرقات تنسم الرب منها رائحة الرضا، حينئذ قال الرب "لا أعود ألعن الأرض أيضاً لأجل الإنسان" (تك٨: ٢١) .

وعلى الرغم من هذه النصوص الكتابية الواضحة، فإن ذلك القارئ لا يقبل كلمات الوحى الإلهى كما وردت فى الكتاب المقدس، بل يقول :

"لم يلعن ا   الأرض، كما يظن من يقرأ الكلمات "ملعونة الأرض بسببك"(تك٣: ١٧). وإنما اللعنة والبركة هى جزء لا يمكن فصله عن موضوع هام جداً فى العهد القديم بل فى الكتاب المقدس كله، وهو "العهد الأبدى" بين ا   والإنسان والخليقة (أش٢٤: ٥). والذى نسميه "الناموس الكونى" أى الناموس الطبيعى Natural Law

ونحن نرى هذا هروباً من النص . فإن كانت اللعنة راجعة إلى عهد أبدى بين ا والإنسان والخلقة، فا   هو واضع هذا العهد.

وإن كان مصدر عقوبة اللعنة هو الناموس الكونى، فإن ا   هو واضع الناموس، فهو خالق الكون ومنظمه. هو خالق الطبيعة، وهو واضع الناموس الطبيعى، وليست قوة أخرى غيره كما يظن الشيوعيون..! إذن الأمر يرجع أولاً وأخيراً إلى ا   مصدر الأحكام كلها، الذى قال :

"أنظر أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة.. البركة إذا سمعتم لوصايا الرب.. واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب.." (تث١١: ٢٦- ٢٨) .

وقد كرر الرب هذا القول نفسه فى سفر التثنية مرة أخرى، فقال: "أشهد عليكم اليوم السماء والأرض. قد جعلت قدامك الحياة والموت، البركة واللعنة.." (تث٣٠: ١٩) . وقال الرب "أجعل البركة على جبل جرزيم، واللعنة على جبل عيبال" (تث١١: ٢٩) .

وهذه هى اللعنات التى أمر الرب أن يقولها اللاويون على جبل عيبال، ويرد الشعب عليهم ويقولون آمين.

"ملعون الإنسان الذى يصنع تمثالاً منحوتاً أو مسبوكاً.." .

"ملعون من يستخف بأبيه أو أمه" "ملعون من ينقل تخم صاحبه"

"ملعون من يضل الأعمى عن الطريق" .

"ملعون من يعوج حق الغريب واليتيم والأرملة" .

مع لعنات أخرى عن خطايا متنوعة من الزنا والنجاسة .

"ملعون من يقتل قريبه فى الخفاء.."

"ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها" .

(تث٢٧: ١٣ - ٢٦) .

ولعنات أخرى كثيرة وردت فى سفر التثنية إصحاح ٢٨ .

وهو الإصحاح الذى يشمل أنواعاً من البركات لمن يسمع لصوت الرب إلهه.. وأنواعاً كثيرة جداً من اللعنات لمن لا يسمع لصوت الرب إلهه. وقد وردت هذه اللعنات فى ٥٣ آية (من تث٢٨: ١٥ إلى ٦٨). وقيل فى آخرها:

"هذه هى كلمات العهد الذى أمر الرب موسى أن يقطعه مع بنى إسرائيل فى موآب ، فضلاً عن العهد الذى قطعه معهم فى حوريب (تث٢٩: ١) .

هذه هى لعنات الناموس، التى أمر بها الرب، وقطع بها عهداً.

وهناك لعنات أخرى ذكرها الرب فى مناسبات معينة :

مثل قوله لأبينا ابراهيم "أبارك مباركيك، ولاعنك ألعنه" (تك١٢: ٣). هنا ا يلعن من يلعن ابراهيم. كذلك قوله لبنى إسرائيل "..لكى تنقرضوا، ولكى تصيروا لعنة وعاراً بين كل أمم الأرض" (أر٤٤: ٨). وقوله أيضاً "بذاتى حلفت يقول الرب أن بصرة تكون دهشاً وعاراً وخراباً ولعنة. وكل مدنها تكون خراباً أبدياً" (أر٤٩: ١٣) .

وأيضاً قول الرب "ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة" (أر٤٨: ١٠). وكذلك "المعلّق (أى المصلوب) ملعون من ا " (تث٢٢: ٢٣)

قال أيضاً عن أورشليم الخاطئة "وأجعلك خراباً وعاراً بين الأمم التى حواليك.. فتكونين عاراً ولعنة وتأديباً.." (حز٥: ١٤، ١٥) .

وقيل فى سفر زكريا النبى "هذه هى اللعنة الخارجة على وجه كل الأرض" (زك٥: ٣).. كلها أحكام من ا .

وهناك لعنات صدرت من رجال ا ، بسلطان منه لهم .

مثل لعنة أبينا نوح لكنعان بقوله "ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته" (تك ٩ : ٢٥ - ٢٧) . وقد ظلت هذه اللعنة سائدة . وقد أعتمدها ربنا يسوع المسيح فى حديثه مع

المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٢، ٢٦) .

ومثال ذلك لعنة أليشع النبى للصبيان باسم الرب. وقد نفذت فيهم تلك اللعنة (٢مل٢: ٢٣، ٢٤) . وأبونا اسحق فى مباركته لابنه يعقوب قال له "ليكن لأعنوك ملعونين" (تك٢٧: ٢٩) .

السيد المسيح أيضاً لعن التينة، ولعن الذين على شماله .

فمن جهة التينة قال "لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد" فقال له بطرس "يا سيدى، أنظر: التينة التى لعنتها قد يبست" (مر١١: ١٤، ٢١) .

وقال الرب أيضاً للأشرار الذين أوقفهم عن يساره "اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت٢٥: ٤١).

ويذكر الرب السبب فى ذلك كعقوبة لهم فى قوله "لإنى جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى. كنت غريباً فلم تأوونى.. الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبى لم تفعلوا" (مت٢٥: ٤٢- ٤٥) .

فكيف يقول أحدهم : اللعنة لم تكن أبداً عقوبة قانونية !!

هل اللعنات التى أعلنت على جبل عيبال لم تكن عقوبة لمن يستخف بأبيه وأمه! أو من يضل الأعمى أو من يزنى ويضطجع مع المحرمات! أو من يقتل! أو من يصنع له تمثالاً منحوتاً.. إلخ (تث٢٧: ١٥- ٢٥) .

وهل لم تكن اللعنات التى وردت فى (تث٢٨) عقوبة، وقد وردت فى أولها "إن لم تسمع لصوت الرب إلهك، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه.. تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك.." (تث٢٨: ١٥) .

أما عن عبارة "إن اللعنة هى من صنع حرية الإنسان وليس ا !!" . فإننا نرد عليها بأن هناك فرقاً بين الصنع والإستحقاق، أو الحكم والاستحقاق .

ا هو الذى أصدر الحكم باللعنة. والإنسان استحق هذا الحكم الإلهى بإنحراف إرادته البشرية نحو الشر. وليس هو الذى صنع اللعنة لنفسه!!

كذلك ا هو الذى أصدر الحكم بالموت على الخاطئ بقوله "النفس التى تخطئ هى

تموت" (حز١٨: ٤، ٢٠). والإنسان استحق حكم ا بموته. وليس هو صانع الحكم بنفسه ولنفسه وفى نفسه!!

حقاً إن اللعنة هى ثمرة خطية الإنسان التى بها استحق حكم ا عليه باللعنة. وإن كانت جزءاً من الناموس الكونى ، فإن واضع هذا الناموس الكونى هو ا .

أما إزالة ا للعنة ، فتتوقف على توبة الإنسان وانتفاعه بالفداء .

وهذا واضح من قول الرب "إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). وواضح أيضاً من قول القديس بطرس لليهود فى يوم الخمسين "توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا" (أع٢: ٣٨). ومن قوله أيضاً فى موضوع قبول الأمم مما ردده السامعون إن "ا أعطى الأمم التوبة للحياة" (أع١٠: ١٨) .

إذن ا لا يزيل اللعنة بدون توبة. بل بالإيمان والمعمودية والتوبة ينال الإنسان الخلاص، وبالتالى زوال اللعنة، باستحقاق الدم المسفوك عنه (مر١٦:١٦) (أع٢: ٣٨) (لو١٣: ٣، ٥) .

أما عن عبارة إن اللعنة هى حرمان من النعمة .

أيضاً هذا راجع إلى ا ، فهو الذى يمنح النعمة، وهو الذى يحرم البعض من نعمته. فإن حرمه من نعمته ووقع فى اللعنة، يكون هذا حكماً من ا ، وقد استحقه الإنسان. مثلما حل روح ا على شاول الملك فتنبأ (١صم١٠: ٩، ١٠) . ثم فارقه روح ا ، فبغته روح ردئ من قِبل الرب (١صم١٦: ١٤) .

لا نقل إذن إن الإنسان بخطيئته يوقف عن الأرض البركة والنعمة .

بل التعبير السليم هو أن ا يوقف عن الأرض البركة والنعمة بسبب خطيئة الإنسان. فالذى يمنح البركة هو الذى يمنع البركة. هو وحده له السلطان فى الحالين . وليس للإنسان سلطان أن يمنح أو يمنع. هو يتسبب ولكن السلطان .

أما قول ذلك القارئ إن "ا لا ينزع البركة بإرادته عن الإنسان، ولا حتى عن الأشرار!! فهو كلام غير لاهوتى وغير كتابى!

أليس ا هو واضع الناموس الخاص بالبركة واللعنة (تث١١: ٣٠)؟! أليس ا هو الذى بإرادته أمر الكاروبيم أن يحرس طريق شجرة الحياة بلهيب سيف من نار، حتى لا

يأكل منها آدم وهو فى حالة الخطية (تك٣: ٢٢- ٢٤) . ولكنه فى سفر الرؤيا "منح من يغلب أن يأكل من شجرة الحياة" (رؤ٢: ٧) .

"من له أذنان للسمع فليسمع"

بقى أن نقول إن كل لعنات الناموس قد حملها المسيح عنا .

وهكذا قال الرسول "المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا. لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة" (غل٣: ١٣).

وهنا يتحمس أحدهم ليقول "كيف يمكن أن يقال أن الآب صب لعنة وغضباً على ابنه، ليعاقبه بدلاً منا على الصليب (مارتن لوثر) حتى ما يقتص لحق عدالته وناموسه؟!!.. فهل كان موت الرب تقديساً للبشرية وزرعاً للحياة أم كان لعنة.. ويدلل على ذلك بقوله "لم تكن الذبائح فى العهد القديم مصدر لعنة أو تحمل لعنة، بل قدس أقداس"والإنسان لا يستطيع أن يقدم ذبيحة ملعونة ...

والإجابة هى أن المسيح لم يكن ملعوناً، حاشا. بل كان حامل لعنة. ولم يكن مصلوباً وهو خاطئ، بل حامل خطايا ...

وبسبب محبته لنا فى حمله خطايانا ولعنتنا، تمجد بصلبه .

وهكذا وهو مزمع أن يقدم ذاته عنا، قال للآب "مجد ابنك، لكى يمجدك ابنك أيضاً" (يو١٧: ١) . أى مجده فى محبته للبشر، حتـــى أنه يحمل أوجاعهم وخطاياهم واللعنات الواقعة عليهم، ويخلصهم. لأنه ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو١٥: ١٣) .

وبنفس الوضع كانت الذبائح . كانت بلا خطية تحمل خطايا غيرها . ولأنها تموت عن غيرها ، اعتبرت قدس أقداس .

لم تكن الذبيحة ملعونة، إنما تحمل اللعنة التى يستحقها مقدمها. كانت المحرقة تحتمل أن تظل النار تشتعل فيها حتى تتحول إلى رماد، ثم يحمل الرماد إلى مكان طاهر (لا٦: ١١) . لأنها رمز للبذل بالنسبة إلى الإنسان . ورمز للطاعة والتسليم إلى ا . وهكذا اعتبرت قدس أقداس .

أما الآب فلم يكن يعاقب الابن، بل سر بآلامه إذ صار بصلبه مخلصاً للبشر . وبهذا الخلاص أرسله كفارة عنا (١يو٤: ١٠) .

لم يكن الابن موضع غضب الآب بل حمل غضب ا على الخطاة . والابن أيضاً استهان بالخزى واحتمل الصليب من أجل السرور الموضوع أمامه (عب١٢: ٢) .


بِدَع حَديثة
« ٥ »
ما المقصود بعبارة :
المغفرة المجّانية !!

لا توجد مغفرة مجانية . فالمغفرة ثمنها دم المسيح .

ولذلك قال الكتاب "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢). وهكذا كان الخاطئ فى العهد القديم يقدم الذبائح لنوال المغفرة.

وكانت ترمز كلها إلى دم المسيح. ومن يقرأ عن يوم الكفارة فى سفر اللاويين، يأخذ فكرة عن الذبائح التى تكفر عن الخطايا (لا١٦)

إذن عبارة (مغفرة مجانية) ضد عقيدة التجسد والفداء .

فلو كانت المغفرة مجانية، لماذا إذن أرسل ا إبنه الوحيد إلى العالم كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠). ولماذا قيل "هكذا أحب ا العالم، حتى بذل إبنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). ولماذا قيل "لأن فصحنا أيضاً المسيح ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧) .

إننا لم ننل المغفرة مجاناً، بل اشترينا بثمن (١كو٦: ٢٠) "بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط١: ١٩).

إذن ما معنى عبارة "متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح، الذى قدمه ا كفارة بالإيمان بدمه.." (رو٣: ٢٤، ٢٥)؟

معناها أنه كان هناك ثمن ، هو الفداء . ولكننا نحن لم ندفع هذا الثمن بل دفعه المسيح بدمه. ونحن أخذنا هذا التبرير مجاناً دون أن ندفع ثمناً، بالإيمان بدمه .

ومع أن المغفرة، قد دفع المسيح ثمنها بدمه نيابة عنا، إلا أننا أيضاً ما كنا ننالها إلا بشروط .

وهناك فرق بين ثمن المغفرة، وشروط استحقاق المغفرة : على الأقل هناك ثلاثة شروط ، وهى الإيمان والتوبة والمعمودية ...

★أما الإيمان فيتضح من قول الكتاب "..لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" "..والذى لا يؤمن به قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن ا الوحيد" (يو٣: ١٦،

١٧). وأيضاً قوله "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب ا " (يو٣: ٣٦) .

إذن لا توجد مغفرة مجانية لمن لا يؤمن، بل يمكث عليه غضب ا .

★وأما عن شرط التوبة فواضح من قول السيد الرب "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). وقول الكتاب : "إن ا أعطى الأمم التوبة للحياة" (أع١١: ١٨). وأيضاً فى يوم الخمسين، حينما سأل اليهود آباءنا الرسل "ماذا نفعل أيها الرجال الأخوة؟ فقال لهم بطرس : توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع٢: ٣٨) .

إذن لا توجد مغفرة مجانية ، بدون توبة وبدون معمودية .

وهكذا قال الرب "من آمن واعتمد ، خلص" (مر١٦: ١٦) .

فهل يجرؤ أحد أن يقول إن هناك مغفرة مجانية بدون إيمان ولا توبة ولا معمودية؟!.. كلمة "مجاناً" تعنى بدون مقابل. ولكن هنا ثمن وشروط. الثمن دفعه المسيح، والشروط واجبة علينا ولازمة لنوال المغفرة . فعلى الرغم من الفداء العظيم الذى قدمه السيد المسيح، على الرغم من دمه الكريم المسفوك، لا مجال لخلاص غير المؤمنين، ولا غير التائبين...

✠ ✠ ✠

على أن الذى ينادى بالمغفرة المجانية، يقدم اعتراضات أو ملاحظات يهاجم بها العدل الإلهى فى المغفرة فيذكر :

♦ الخاطئة المضبوطة فى ذات الفعل (يو٨: ٣ - ١١) .

فيقول : "جاءوا بها للسيد المسيح العادل، وتحدوا عدله.. عدل الناموس الموسوى الذى كان يحكم برجم الزانية.. فهل تصرف المسيح بعدل؟! هل كان فى قوله "من منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر.. ولا أنا أدينك.. اذهبى (بسلام) ولا تخطئى" . هل كان فى هذا القول عدلاً؟ بحسب العدل البشرى ! المسيح لم يكن عادلاً" بحسب الحب الإلهى، هذا هو العدل والحياة.."

ونحن نقول إن السيد المسيح فى إنقاذ المرأة الزانية من الرجم، كان عادلاً وكان

محباً. ومحبته لا تنفصل أبداً عن عدله .

فكيف ذلك ؟ وكيف نثبت عدله فى انقاذها من الرجم ؟

١ - لقد ضبطت فى ذات الفعل. أى كان هناك خاطئان يزنيان: رجل وامرأة. فأخذوا المرأة لتُرجم. وتركوا الرجل لم يقدموه ليأخذ عقوبة زناه! **كان العدل هو معاقبة الإثنين، لأنه لا توجد إمرأة تزنى بدون رجل يشترك معها** فى الخطية. فلماذا تعاقب المرأة وحدها؟!

يذكرنى هذا الأمر بقصيدة قرأتها فى بداية الأربعينات فى مجلة الشئون الإجتماعية منذ أكثر من خمسين عاماً عن أمرأة خاطئة يقول فيها الشاعر :

أسألتِ من نبذوكِ نبذ المنـكر   كـم بينهم من فاجرٍ متسترِ؟

الصائمون المفطرون على الدِما   الظامئون إلى النجيع الأحمر

ودعوك بائعة الإثم من الهـــــوى كذبوا فإن الذنب ذنب المشترى

إذن العدل أن تلك المرأة لا تُرجم وحدها .

٢ - أيضاً كان الذين يقدمونها للرجم هم خطاة أيضاً. فلماذا تُعاقب هى، وهم يبقون بلا عقاب. فكان العدل هو إنقاذها .

وهكذا قال لهم الرب : من كان منكم بلا خطية، فليرجمها بأول حجر. لأنه إن كان العدل يقضى بمعاقبة الخطاة، فينبغى معاملة الكل بلا تمييز. إذن كان المسيح عادلاً، حينما قال "من كان منكم بلا خطية، فليرجمها أولاً بحجر" .

٣ - أما قوله "وأنا أيضاً لا أدينك" . المقصود به : لا أدينك وحدك. لأنه فى نفس الوقت أدان خطيئتها فى قوله لها "اذهبى ولا تخطئى أيضاً" (يو٨: ١١) غير أنه لم يعاقبها. ولماذا ؟

٤ - كان يكفى المرأة ما لاقته من ذل وعار وفضيحة .

وقد أقاموها فى الوسط، وشهروا بها قائلين "هذه المرأة أمسكت وهى تزنى فى ذات الفعل.. وبكل قسوة طالبوا بتطبيق الشريعة عليها، دون أن يطبقوا الشريعة على أنفسهم!! لذلك أعطاهم الرب درساً على قسوتهم، وعلى ريائهم، وعلى عدم عدلهم فى ترك الزانى

معها يفلت بدون عقوبة ...

٥ - أما قول ذلك (القارئ) فى كتابه "بحسب العدل البشرى لم يكن المسيح عادلاً، ففيه جرأة وتطاول على رب المجد. وكنت أرجو أن يسمو عن هذا الأسلوب فى وداعة. إذ أجد أمثلة أخرى لاستخدامه هذا الأسلوب . مثل قوله عن الناموس إنه "ليس سكيناً فى يد قاضٍ قاسٍ إسمه ا !!

✠ ✠ ✠

♦مثل الابن الضال (لو١٥: ١١ - ٣٢) .

ضربه ذلك الكاتب مثالاً للمغفرة المجانية بدون أية عقوبة، حتى يقول "لم يذكر أن الآب قد تضرر، أو أبدى أى استياء بأى شكل كان!!" . ولا نستطيع أن نقول أن الآب لم يبدِ أى استياء بأى شكل!.. يكفى إنه قال لعبيده "ابنى هذا كان ميتاً.. وكان ضالاً.." وقال نفس التعبير فى حديثه مع الأخ الأكبر "لأن أخاك هذا كان ميتاً.. وكان ضالاً.." فهذا يدل على استيائه من التصرف السابق للابن الضال، على الرغم من أنه فرح لأنه عاش بعد أن كان ميتاً، ووجد بعد أن كان ضالاً .

وعن فرح الآب برجوع ابنه يقول ذلك (القارئ) فى كتابه :

لعل هذه الكلمات تخزى تعليم أنسلم وكل من يدعى أن الخطية تشكل إهانة موجهة ضد ا وعدالته وكرامته. ولذا هى إهانة غير محدودة، ويطلب ا عنها ذبيحة ترضيه غير محدودة.. إلخ. من التعليم الذى يفوح عفونة العصور الوسطى ...

وهكذا ينكر أسس تعليم الفداء الإلهى وتعليم القديس أثناسيوس!!

ويغطى إنكاره لتعليم الكنيسة وراء كلمة انسلم، والعصور الوسطى !!

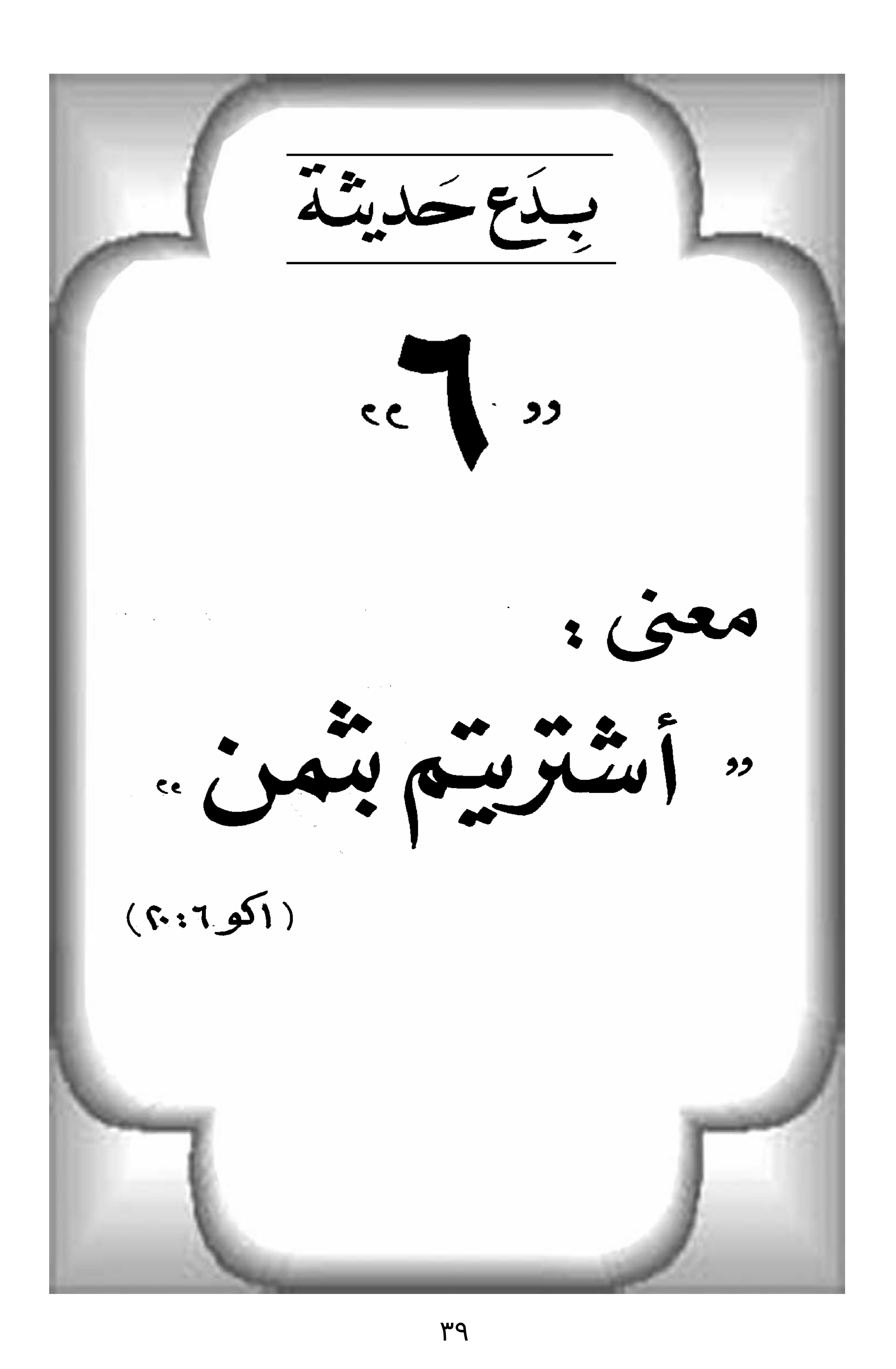
أما عن عبارة "يخزى" وعبارة "عفونة". فنرجو أن يرتفع عن مستواهما، أما حديثه عن أن الخطية موجهة ضد ا ، وأنها غير محدودة، وتحتاج إلى ذبيحة غير محدودة.. فلها معنا حديث وشرح فى العدد المقبل إن شاء ا .

أما عن فرح الأب بعودة ابنه فلم يكن ضد عدل ا .

لأن عدل ا كان يقضى بأن التوبة تمحو الخطية. وهذا الابن كان تائباً بل كان منسحق القلب أيضاً ومعترفاً بخطاياه .

وا الذى قال "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٢٠)، قال فى نفس الإصحاح "فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها.. كل معاصيه التى فعلها لا تُذكر عليه. فى بره الذى عمل يحيا" (حز١٨: ٢١، ٢٢). وقال عن مغفرته للتائبين "أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤). وسبق كلامه هذا بقوله "هذا هو العهد الذى أقطعه.." (أر٣١: ٣٢).

ويشبه هذا ما قاله فى (أش١١: ١٨) فى قبول التائبين إن خطاياهم "تبيض كالثلج" . إذن الابن الضال حسب هذه الشريعة، ما كان فى توبته يستحق أية عقوبة، بل كان موضع سرور الرب (حز١٨: ٢٣، ٣٢).



بِدَع حديثة

" ٦ "

معنى :

" أشتريتم بثمن "

(اكو ٦ : ٢٠)

مقـدمـة :

واضح أن السيد المسيح قد اشترانا بدمه، كما ورد فى الآيات الآتية :

(١كو٦: ٢٠) "لأنكم قد اشتريتم بثمن، فمجدوا ا فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى " . أى أنكم لم تعودوا ملكاً لأنفسكم بل للذى اشتراكم .

(١كو٧: ٢٣) "قد اشتريتم بثمن ، فلا تصيروا عبيداً للناس".

(رؤ٥: ٩) "مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه، لأنك ذُبحت واشتريتنا بدمك، من كل قبيلة ولسان وشعب" .

(رؤ١٤: ٣، ٤) "ولم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا ١٤٤ ألفاً الذين اُشتروا من الأرض .. هؤلاء اشتروا من بين الناس" .

(٢بط٢: ١) "وهم ينكرون الرب الذى اشتراهم" [عن المرتدين].

القديس بطرس الرسول - فى موضع آخر - يستخدم كلمة "افتديتم" بدلاً من كلمة (اشتريتم) .

فيقول - والمعنى واحد - "أفتديتم لا بأشياء تفنى، بفضة أو ذهب ... بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط١: ١٩).

ولكن المعارض يحاول أن يدخل فى تفاصيل لتعقيد الموضوع فيسأل :

من المشترى؟ ومن البائع ؟

وطبيعى أن المشترى هو ربنا يسوع المسيح الذى اشترانا بدمه.

وهذا واضح من عبارة "لأنك ذُبحت وأشتريتنا بدمك" (رؤ٥: ٩). وعن هذا يقول

القديس بطرس الرسول "أفتديتم، لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب.. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط١: ١٨، ١٩) .

وممن اشترانا المسيح؟ اشترانا من الموت، أو من حكم الموت

وهذا نفس ما نقوله فى القداس الباسيلى "وسلّم ذاته فداء عنا، إلى الموت الذى تملك علينا، هذا الذى كنا ممسكين به، مبيعين من قِبل خطايانا" .

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل رومية "..كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس" ويضيف "ولكن قد ملك الموت من آدم.." (رو٥: ١٢، ١٤) .

هذا الموت الذى ملك علينا بسبب خطايانا، اشترانا الرب منه .

هنا ويأتى السؤال: ومن الذى باعنا ؟ حتى اشترينا .

ويذكر (القارئ) نقلاً عن أحد مراجعه "إن كان ا   باعهم، فلم يبعهم بثمن. وإن كان قد استردهم، فلم يستردهم أو يفكهم أيضاً بثمن". ونحن لا نقول إن ا   باعنا، كما فعل ببنى إسرائيل حين أسلمهم إلى أيدى أعدائهم بسبب خطاياهم. وإنما نقول :

إن الإنسان هو الذى باع نفسه للموت، بسبب خطاياه .

لأن "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣) حسب قول الكتاب. وكما قال الرب "النفس التى تخطئ، هى تموت" (حز١٨: ٤، ٢٠). وهكذا "كنا أمواتاً بالخطايا" (أف٢: ١، ٥) .

والسيد المسيح بدمه اشترانا من حكم الموت، ومنحنا الحياة .

★ولكن هذا المعارض يسخر من هذا الشراء ، وكأنه يسخر من آيات الكتاب الدالة على شرائنا بالدم. فيقول إن عبارات الشراء "لا تنسجم مع كلمات التسبحة: جعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة، وسنملك على الأرض. لأن الإنسان يستطيع أن يشترى العبيد والمواشى.. إلخ. لكنه لا يستطيع أن يشترى ملكاً وكاهناً!! هنا يجب أن نفهم أن الشراء هنا هو إقتناء" .

وكنا نود أن هذا القارئ يرتفع فى البحث اللاهوتى عن المقارنة مع شراء العبيد

والمواشى. ولكننا نقول فى الرد الموضوعى :

عندما اشترانا الرب، لم نكن ملوكاً وكهنة، بل كنا "أمواتاً بالذنوب والخطايا". إنما صرنا ملوكاً وكهنة (روحياً) بعد أن اشترانا بدمه، وبهذا الدم طهرنا من كل خطية" (١يو١: ٧). وبررنا ومجدنا (رو٨: ٣). ثم دعانا لنكون ملوكاً وكهنة..

إذن الملك والكهنوت الروحى، كانا بعد شرائه لنا بدمه، وليس قبل ذلك. بل كانا نتيجة لهذا الشراء. وهذا هو الذى ورد عنه فى سفر الرؤيا: "الذى احبنا، وقد غسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكاً وكهنة أبيه.." (رؤ١: ٥).

★وبنفس المنطق المعكوس الذى يستخدم فيه (ما بعد) وكأنه (ما قبل)، يقول "والإنسان لا يشترى هيكلاً للروح القدس" .

والواقع إن الرب حينما اشترانا، لم نكن هياكل للروح القدس. بل صرنا كذلك بعد أن اشترانا ، وطهرنا بدمه من كل خطية.

أما عن عبارة "اقتناء" بدلاً من الشراء . فما أسهل فى استخدام هذه العبارة أن نقول إن هذا الإقتناء تم نتيجة الشراء .

فالذى يشترى شيئاً، إنما يقتنيه بشرائه له. وعبارة الرسول "كنيسة ا التى اقتناها بدمه" (أع٢٠: ٢٨). لا تختلف إطلاقاً عن عبارة "اشتراها بدمه". وتندمج معها عبارة "قد أشتريتم بثمن" (١كو٧: ٢٣) ومعها عبارة "لا بفضة ولا ذهب، بل بدم كريم بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط: ١٨، ١٩) .

لماذا تجاهل الآيات الصريحة الخاصة بشرائنا بدم المسيح، ومحاولة استبدالها بعبارة أخرى ، تدل على نفس المعنى، إن كان الغرض سليماً؟!

★تأتى بعد هذا نقطة أخرى وهى :

إن كان ا قد اشترانا بدمه ، فلمن قد دفع الثمن ؟

ويجيب - نقلاً عن أحد مراجعه : إن الثمن قد دفع لنا !!

"الدم الذى قدمه المسيح ثمناً وفدية، لم يدفعه لأحد غيرنا"!! ويقول نفس مرجعه

"الوضع الصحيح للفدية: الثمن مدفوع لنا" ويبرر قوله بأن الثمن الذى اشترانا به الرب (أى دمه) "نحن نشربه، ولكن بلا ثمن"!!

طبعاً هناك فرق كبير بين "دفع لنا" و"دفع لأجلنا" !!

وفى الأمور اللاهوتية ، تلزم الدقة فى التعبير ...

لقد دفع المسيح دمه لأجلنا ، لأجل خلاصنا وفدائنا، لأجل تبريرنا وتقديسنا، لأجل وفاء الدين الذى علينا .

ومن غير المنطقى أن يدفع الثمن لنا، ونحن مديونون!!

قد عبر الرب عن ديوننا، فى قصة المرأة التى بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها. فقال للفريسى الذى أدانه فى فكره "إنسان كان له مدينان: على الواحد خمسمائة دينار، وعلى الآخر خمسون. وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً" (لو٧: ٤١، ٤٢). وعبارة "سامحهما جميعاً" هنا، معناها أنه حول ديونهما إلى حساب الفادى المصلوب ليوفى عنهما ...

فكيف يقال أن الثمن قد دفع إلى المديون العاجز عن الوفاء بدينه؟! بل نقول إن الثمن قد دفع لأجله لتخليصه من دينه ...

أما عن كوننا نشرب دم المسيح فى سر التناول المقدس، فليس معنى هذا أننا نأخذ حقاً من حقوقنا، أو أن التناول هو من استحقاقنا بحكم الفداء. إنما التناول هو مجرد نعمة تمنح لنا. هو منحة وليس حقاً.. وأعود مرة أخرى فأقول إن التدقيق فى استخدام الألفاظ، هو لازم جداً فى التعبيرات اللاهوتية .

وكون هذا الدم قد أعطى لنا بلا ثمن (من جهتنا) فهذا لا يعنى أنه قد منح لنا بغير شروط!! وشرط الاستحقاق لازم كما شرحه القديس بولس الرسول فى (١كو١١). وقال إن من يتناول بغير استحقاق، "يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه" ويتناول "دينونة لنفسه" (١كو١١: ٢٧، ٢٩) .

إننا باستمرار نتناول من الدم الكريم، عن احتياج، وعن علاج، وليس لكوننا أصحاب حق، دفع إلينا الثمن.. لنشربه بلا ثمن!!

إن التناول يحتاج بأقصى حد إلى تواضع قلب، فيه يقول الأب الكاهن خادم السر (فى صلاة الاستعداد) "أنت يارب تعلم أننى غير مستحق، ولا مستعد ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التى لك. وليس وجه أن أقترب وأفتح فاى أمام مجدك المقدس. بل ككثرة رأفاتك اغفر لى أنا الخاطئ، وامنحنى أن أجد نعمة ورحمة فى هذه الساعة" . ويقول "اعط يارب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا ، عن خطاياى وجهالات شعبك".


بِدَع حَديثة
«٧»
الخطـيّة
مُوَجَّهَة ضد اللـه

هذه القاعدة لازمة لعقيدة الفداء . لأنه مادامت الخطية موجهة ضد ا ، وا غير محدود ، تكون الخطية غير محدودة ، وعقوبتها غير محدودة ولا تُنقذ من هذه العقوبة إلا كفارة غير محدودة . ومن هنا جاء التجسد والفداء .

أما الذين ينكرون أن الخطية موجهة ضد ا ، فبالتالى يستهينون بمبدأ الفداء وبالكفارة ، كما أن عدم إيمانهم بأن الخطية ضد ا ، يقودهم إلى التسيب ، وبالتالى لا يعتقدون بخطورة الخطية ولا بعقوبها .

★إن داود النبى كان قد أخطأ إلى بيث شبع لأنه زنا معها . كما أنه أخطأ إلى زوجها أوريا الحثى وتدبر فى أمر قتله . ولكنه حينما شرح له ناثان النبى خطورة خطيته ، لم يقل أنا أخطأت إلى أوريا الحثى ولا إلى بيث شبع، وإنما قال "**أخطأت إلى الرب**" (٢صم١٢: ١٣) ، معترفاً بأن خطيته موجهة إلى ا . وهذا ما قاله فى المزمور الخمسين مخاطباً الرب فى عبارة عميقة هى :

"إليك وحدك أخطأت ، والشر قدامك صنعت" (مز٥١: ٤) .

★مثال آخر وهو يوسف الصديق حينما عرضت عليه الخطية من امرأة سيده، تسامى عن هذا الأمر شاعراً بخطورته ، وقائلاً عبارته المشهورة :

"كيف أفعل هذا الشر العظيم، وأخطئ إلى ا " (تك٣٩: ٩) .

★وبالنسبة إلى خطيئة داود نرى ناثان يقول لداود "لماذا أحتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه (٢صم١٢: ٩). هنا إذن خطأ موجه إلى ا ارتكبه داود . بل نرى ا يقول لداود "والآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد، لأنك احتقرتنى وأخذت إمرأة أوريا الحثى لتكون لك إمرأة" (٢صم١٢: ١٠) . ما أشد هذه الآية رعباً أن الرب يقول لداود "احتقرتنى"!! هل يوجد خطأ موجه إلى ا أكثر من هذه العبارة؟! فكيف يقال إن الخطية غير موجهة إلى ا ؟! كذلك كانت العقوبة خطيرة من فم ا .

★فى حديث السيد الرب مع موسى النبى بعد أن عبد بنو إسرائيل العجل الذهبى وتشفع موسى النبى فى الشعب قائلاً للرب "والآن إن غفرت خطيتهم، وإلا فأمحونى من كتابك الذى كتبت فقال الرب لموسى "من **أخطأ إلى** أمحوه من كتابى" . وهذا إثبات آخر من فم ا أن الخطية موجهة إليه .

★ونرى فى الوصايا العشر التى أمر بها ا وكتبها أولاً باصبعه يقول فى الوصية الثالثة **"لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً" (خر٢٠: ٧)** .

وهنا نرى خطية أخرى موجهة ضد ا وهى النطق باسمه باطلاً ولها عقوبة شديدة . والسيد المسيح فى العظة على الجبل تعرض لهذه النقطة أيضاً فأمر بعدم الحلفان لا باسم ا فقط ، بل حتى بالسماء لأنها كرسى ا ، وبالأرض لأنها موطئ قدميه. فالحلفان الباطل هو استهانة باسم ا القدوس. ويقول فى سفر اشعياء النبى "ودائماً كل يوم اسمى يهان" (اش٥٢: ٥) . بل يقول الرسول "لأن **اسم ا يجدف عليه بسببكم** بين الأمم كما هو مكتوب" (رو٢: ٢٤) . وهنا نرى خطية ضد ا وهى التجديف على اسمه، وخطية أخرى لمن تسبب فى ذلك .

★إن الخطية عموماً هى عصيان ، وتمرد على ملكوته ، وعدم الشعور بوجود الإنسان أمام ا يرقب أعماله ويقول له "أنا عارف أعمالك" (رؤ٢: ٣) .

عكس ذلك إيليا النبى الذى قال "حى هو رب الجنود الذى أنا واقف أمامه" (١مل١٨: ١٥) . فالخطيئة هى خطيئة ضد ا ضابط الكل الذى يرى ويسمع ويعرف .

والخطيئة هى رفض كما قال "رفضونى أنا الحبيب مثل ميت مرزول" . وكما قال "تركونى أنا ينبوع المياه الحية وحفروا لأنفسهم آباراً ، آباراً مشققة لا تضبط ماء" (إر٢: ١٣) .. بل الخطيئة أغاظة وهناك آيات كثيرة لذلك .

والخطيئة نسيان لجميل ا علينا ونسيان لمحبته لنا .

★ماذا نقول إذن عن الإلحاد والوثنية وتعدد الآلهة؟!

أليست كلها خطايا موجهة ضد ا ؟! وماذا نقول عن السخرية والاستهزاء با كما يفعل الوجوديون ويقولون إن السماء وجدت لأجل العصافير وا !! فليترك الأرض لنا .

★الإنسان يخطئ أيضاً ضد ا فى شخص أبنائه .

وذلك كما قال للذين على الشمال "جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى.." (مت٢٥: ٤٢). واعتبر أن الذى يخطئ إلى هؤلاء المحتاجين إنما يخطئ إليه هو نفسه . فالمسيح هو الرأس وكل المؤمنين أعضاء فى جسده .

والخطأ ضد غير المؤمنين هو خطأ إلى ا فى خليقته .

بل إن خطأ المؤمن إلى نفسه هو خطأ إلى ا أيضاً .

فالذى يخطئ إلى جسده إنما يخطئ إلى هيكل ا الذى يسكنه روحه القدوس (١كو٣: ١٦) . والكتاب يقول "إن من يفسد هيكل ا فسيفسده ا . لأن هيكل ا مقدس الذى هو أنتم" (١كو٣: ١٧)

★والذى يخطئ ، إنما ينضم إلى أعداء ا ، ويصير هو أيضاً عدو .

ويصبح مديوناً . وسنكمل هذه النقطة فيما بعد إن شاء ا


فى اللاهوت المقارن
" ١ "
كيفَ تمَّ
فداء البشر؟

هل مَات السَيد المسيح وَحَدَهُ عَنّا وَفدَانَا ؟
أم نحن متنا مَعه وَصُلبنا مَعه وَدُفِنّا مَعه ؟
وَهَل عَملية الصَلب كانت حبًا لاعلاقة له بالعقوبَة ؟

السَيد المسِيح هُوَ الفَادى

الفرق بَين كلمة (نظرية) وكلمة (عَقيدة) ؟
مَوضوع إسترضاء الآبّ فى قصة الفدَاء
لمَن دُفِعَ ثمَن الفداء ؟

لما كان هذا الموضوع فى غاية الدقة، فسوف نتكلم عنه بكل وضوح. فى نقاط عقيدية محددة، من أجل سلامة التعليم فى الكنيسة. وسوف نعتمد فى ذلك على الكتاب المقدس، وأقوال الآباء، والتقليد الكنسى، وطقوس الكنيسة، لخطورة هذا الموضوع بالنسبة إلى الإيمان المسيحى.

✠ ✠ ✠

① كان الإنسان محكوماً عليه بالموت. كما يقول الكتاب المقدس.

"كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢).

ويقول أيضاً "قد ملك الموت" "بخطية الواحد قد ملك الموت" (رو٥: ١٤، ١٧). وكان لابد أن يموت الإنسان، لأن حكم ا منذ البدء كان واضحاً. وهو "موتاً تمـوت" (تـك٢: ١٧). وكانت أمنا حواء تعرف هذا الحكم تماماً قبل أن تخطئ (تك٣: ٣).

إذن كان لابد أن يموت الإنسان.

❖ ويقول القديس أثناسيوس الرسولى عن ذلك فى كتابه (تجسد الكلمة): إن لم يمت الإنسان لا يكون ا صادقاً.. (ف٦).

❖ وعن حكم الموت يقول القديس غريغوريوس فى القداس الإلهى (عن الإنسان): "أنا اختطفت لى قضية الموت".

❖ ويقول القديس بولس الرسول فى رسالته إلى روميه: "أجرة الخطية موت" (رو٦: ٢٣).

❖ إذن فماذا يفعل لإنقاذ الإنسان من الموت؟

✠ ✠ ✠

② كان الحل الوحيد لإنقاذ الإنسان هو التجسّد والفداء.

وفى هذا يقول القديس أثناسيوس فى الفصل التاسع من كتابه (تجسد الكلمة): "أخذ

الكلمة جسداً قابلاً للموت. وإذ اتحد الكلمة بالجسد أصبح **نائباً عن الكل**". ويكرر عبارة "الموت نيابة عن الجميع".

ثم يقول "ومن غير الممكن أن يموت الكلمة، لأنه غير مائت بسبب أنه ابن الآب غير المائت. ولهذا أتخذ لنفسه جسداً قابلاً للموت. حتى أنه حينما يتحد هذا الجسد بالكلمة الذى هو فوق الجميع، يصبح جديراً ليس فقط أن **يموت نيابة عن الجميع**، بل ويبقى فى عـدم فساد بسبب اتحاد الكلمة به".

ويقول أيضاً "لذلك قدم للموت ذلك الجسد الذى أتخذه لنفسه كتقدمة مقدسـة وذبيحـة خالية من كل عيب.

وقال أيضاً عن (الكلمة): "كان لائقاً أن يقدم هيكله الخاص وأداته البشرية **فدية عـن حياة الجميع**، موفياً دين الجميع بموته".

هذا هو التعليم الآبائى السليم فى موت الرب فداء عنا، ونيابة عن الجميع، لكى يـوفى دين الجميع.

✠ ✠ ✠

③ هـذا الفـداء بموتـه، قـام بـه السـيد المسيـح وحـده .

وفى هذا يقول السيد الرب فى سفر اشعياء النبى "قد دست المعصرة وحدى. ومن الشعوب لم يكن معى أحد" (أش٦٣: ٣).

ويقول القديس بطرس الرسول عن السيد المسيح "ليس بأحد غيره الخلاص. لأنه ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع٤: ١٢).

لم يمت أحد عنا غير المسيح .

ولا نحن متنا عن أنفسنا، لأن البشرية عاجزة عن تخليص نفسها. وإذا مات البـشر لا يكون هذا فداء، وإنما هو استحقاق. ولكنه لا يكفى. وهكذا يقول القديس غريغوريوس فى قداسه (للرب): "لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آبـاء، ولا نبيـاً، أئتمنتـه علـى خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست، وشابهتنا فى كل شئ، ما خلا الخطيـة وحدها. وصرت لنا وسيطاً لدى الآب.. وصالحت الأرضيين مع السمائيين..".

ويقول أيضاً "أنت يا سيدى حولت لى العقوبة خلاصاً"..

✠ ✠ ✠

إن التركيز فى الفداء هو على المسيح وحده.

٤ لذلك من الخطأ أن يقال إننا نشترك فى آلامه الفادية !!

أما عبارة "شركة آلامه" (فى٣: ١٠) فمعناها أننا نشترك معه فى آلام الخدمة والكرازة، فى احتمال الضيقات والاضطهادات والإهانات، مثل الذى قاله القديس بولس الرسول "مكتئبين فى كل شئ، لكن غير متضايقين، متحيرين لكن غير يائسين، مضطهدين لكن غير متروكين.." (٢كو٤: ٨، ٩).

وأيضاً "فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام : فى صبر كثير، فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات فى ضربات" "فى أتعاب فى أسهار فى أصوام" "بمجد وهوان، بصيت حسن وصيت ردئ" "كمضلين ونحن صادقون. كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحيا" "كحزانى ونحن دائماً فرحون، كفقراء ونحن نغنى كثيرين، كأن لا شئ لنا، ونحن نملك كل شئ" (٢كو٦: ٣- ١٠).

فى هذا وأمثاله (٢كو١١) ندخل فى شركة آلامه. أما الآلام الفادية فلا يمكن أن نشترك فيها، لأننا لا نشترك فى الفداء، حاشا..

نحن لا نأخذ صفة المسيح كفادٍ، وننسبها لأنفسنا!!

وإذا كنا نشترك فى آلام الفداء، فالسؤال هو: نفدى من؟!

✠ ✠ ✠

٥ – وللأسف الشديد، فى موضوع شركة الآلام الفادية:

ينكر البعض أن المسيح صُلب عنا، ومات عنا، وتألم عنا !!

ويقول فى ذلك بالحرف الواحد :

إذن المسيح صلب، ليس وحده. بل "نحن صلبنا معه".

فكيف نقول صلب عنا؟

والمسيح لما مات لم يمت وحده، بل "نحن متنا معه"

فكيف نقول مات عنا؟

وقد سبق أن قلنا إننا تألمنا معه. فكيف نقول تألم عنا؟

وحجة صاحب هذا الفكر هى قوله: ذبيحة المسيح هى موت الخاطئ بالفعل!! المسيح أخذ جسداً هو فى حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد جميع الخطاة.. هو هو بعينه جسد كل خاطئ.. حتى أن كل خاطئ يعتبر نفسه فى المسيح أنه مات بالفعل "جسد بشريتنا أى

جسد كل واحد من البشر" "هو مات بجسدنا بدمنا ولحمنا".

ونود هنا أن نناقش كل هذه العبارات :

✠ ✠ ✠

⑥ هل مات المسيح بجسد كل البشرية، بجسد كل الخطاة، بجسد كل خاطئ؟

والحقيقة اللاهوتية التى أريد أن أقولها لكى لا يلتبس الأمر على القارئ هى هذه:

المسيح صلب وتألم ومات بجسد بشرى، وليس بجسد كل البشرية، ولا بجسد كل الخطاة. بل بجسد واحد طاهر بلا عيب. ولذلك عندما سفك دمه عنا ليفدينا، كان – كما قال القديس بطرس الرسول: "عالمين أنكم أفتديتم لا بأشياء تفنى.. بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح" (١بط١: ١٨).

✠ ✠ ✠

❖ **مستحيل أن يتحد المسيح بجسد كل الخطاة .**

لأنه حسب قول الكتاب "لا شركة للنور مع الظلمة، وأى اتفاق للمسيح مع بليعال" (٢كو٦: ١٤، ١٥).

❖ **ومستحيل أن جسد الخطاة يصعد على الصليب، متحداً بالمسيح.**

لأن التقدمة التى تقدم ذبيحة ينبغى أن تكون بلا عيب، فهذا هو تعليم الكتاب بعهديه القديم والجديد. بينما البشرية قد قيل عنها:

"الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد ا . ليس من يعمل صلاحاً، لـيس ولا واحـد" (مز١٤: ٣) (رو٣: ٢٣). وقال القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نـضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨).

فكيف تقدم على الصليب أجساد خاطئة ويتحد بها السيد المسيح الذى بلا خطية وحده، الذى لما تجسد قيل لأمه العذراء "القدوس المولود منك يدعى ابن ا " (لو١: ٣٥)؟!

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى تضاف إلى ما سبق وهى :

⑦ جسد كل الخطاة لم يتم فداؤهم على الصليب .

فالذين تم فداؤهم، هم الذين آمنوا، والذين تابوا. وليس الكل على الرغم من أن ذبيحة المسيح تكفى لحمل خطايا العالم كله.

ولكن لا يستفيد منها إلا الذين آمنوا وتابوا، واعتمدوا أيضاً..

فمن جهة الذين آمنوا، يقول الكتاب "هكذا أحب ا العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك **كل من يؤمن به،** بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦). ويقول أيـضاً "الـذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غـضب ا " (يو٣: ٣٦) وأيضاً (يو٣: ١٨).

إذن الذين لا يؤمنون ليسوا من المفديين. وكذلك الذين لم يتوبوا حسب قول الرب "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). ومن جهة المعمودية "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦).

فكيف يقال فى عملية الفداء، إن المسيح اتحد بجسد كل الخطاة، بينما بعـضهم غيـر مفديين؟!! فهل من بين كل الخطاة، اتحد بجسد يهوذا الذى وصفه بأنه ابن الهلاك؟! وهل اتحد بأجساد حنان وقيافا، وبيلاطس ونيرون وديوقلديانوس. وكلهم تشملهم عبـارة كـل الخطاة.

✠ ✠ ✠

٨ – هناك عبارة أخرى تحتاج إلى تحليل، وهى :

عبـارة (عَنـّا) أم (لأجلنـا)

عجباً أن يصور الأمر كأنه "أمر خطير" أو "خطأ لاهوتى"! بينما الكتاب المقدس يستخدم التعبيرين، وكذلك القداس الإلهى، بل وقانون الإيمان أيضاً. فهل يقال للناس أن الخطأ يشمل كل هذا؟!

يقول الكاتب: من الخطأ أن نقول صلب عنا، بل صلب لأجلنا. ومن الخطأ أن نقـول مات عنا، بل مات لأجلنا. ومن الخطأ أن يقال تألم عنا، بل تألم لأجلنا، وهكذا..

وواضح استخدامنا كلنا لهذه التعبيرات التى يصفها بالخطأ اللاهـوتى: ففـى **قـانون الإيمان:**

نقول "**وصلب عنا** على عهد بيلاطس البنطى" وليس لأجلنا.. فهل هناك خطأ يقع فيـه كل المؤمنين فى تلاوة قانون الإيمان؟!

وفى الإنجيل المقدس :

❖ ورد فى إنجيل لوقا قول الرب "هذه الكأس هى للعهد الجديد بدمى، الـذى **يـسفك**

عنكم" (لو٢٢: ١٩، ٢٠). فيقول الكاتب "هنا الترجمة فى العربية خاطئة" ويستشهد بما ورد فى إنجيل متى ٢٦، وفى إنجيل مرقس ١٤ إنه "يسفك من أجل كثيرين".

❖ فماذا نقول إذن عن قول الرب فى كلٍ من إنجيل متى وإنجيل مرقس "إن ابن الإنسان لم يأتِ ليخُدم بل ليخدِم، وليبذل نفسه **فدية عن كثيرين**" (مت٢٠: ٢٨) (مر١٠: ٤٥). هل يوجد أيضاً خطأ فى ترجمة هذين الإنجيلين أيضاً كما ذكر عن إنجيل لوقا (٢٠: ١٩، ٢٠).

وما الداعى إلى بلبلة الأذهان من جهة الأناجيل الثلاثة.

وفى القداس الإلهى :

❖ وردت عبارة "هذا الذى أحب خاصته الذين فى العالم، **وأسلم ذاته عنا** إلى الموت".. فهل يوجد خطأ أيضاً فى القداس؟!

❖ وأيضاً فى القداس الإلهى "لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه **للموت عن** حياة العالم، أخذ خبزاً..". فهل هذا أيضاً خطأ؟!

❖ وأيضاً قول الرب "لأن هذا هو جسدى **الذى يقسم عنكم وعن كثيرين،** يعطى لمغفرة الخطايا". فهل هذا خطأ كذلك؟!

❖ وأيضاً قوله "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى **يسفك عنكم وعن كثيرين،** يعطى لمغفرة الخطايا" أهذا أيضاً خطأ؟!

❖ وأيضاً فى القداس الإلهى فى الاعتراف الأخير، نقول عن جسد الرب: "وأسلمه **عنا** على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده **عنا كلنا".** فهل كل ذلك خطأ علماً بأنه ورد فى كلٍ من القداسات الثلاثة الباسيلى والغريغورى والكيرلسى!!

القديس أثناسيوس استخدم عبارة "يموت نيابة عن الجميع"، "فدية عن حياة الجميع" ، "نائباً عن الكل" [تجسد الكلمة: ف ٩].

لماذ كل هذه الضجة حول عبارة (عنا)؟

يقول المؤلف "لأن كلمة (عنا) هنا خطيرة للغاية، إذ تجعل الموت واللعنة كاستحقاق شخصى. وهذا يلغى الفدية إلغاء".

كلا. ليست هناك خطورة. فالاستحقاق الشخصى هو لنا نحن. ولكن الفادى حمله عنا..

✠ ✠ ✠

⑨ **يقول الكاتب : نحن صلبنا معه ،ومتنا معه (رو٦: ٨) .**

❖ ويتابع "فهو لم يمت بعيداً عنا، بل مات بجسدنا ودمنا ولحمنا. فنحن شركاء فى هذا الجسد والدم..".

ويقول إن موت الفداء الذى ماته المسيح هو موتنا" "ذبيحة المسيح هىموت الخـاطئ بالفعل". "هو لم يمت وحده على الصليب، فنحن كنا فيه على الصليب "مع المسيح صلبت" "ولما دفن، دفنا معه" "وقيامته هى قيامتنا".

❖ **نلاحظ فى عبارة (متنا معه) خلطاً بين الصليب والمعمودية.**

وكذلك فى عبارة "دفنا معه".

فنحن لم نمت مع المسيح على صليب الجلجثة. ولم ندفن معه فى القبر الذى أعده يوسف الرامى! بل يقول الرسول "أم تجهلون أننا كل من اعتمد للمسيح، اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية" (رو٦: ٣، ٤). ويؤكد نفس المعنى فى الرسالة إلى كولوسى (٢: ١٢) إذ يقول: "مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه".

إذن نحن فى المعمودية نموت مع المسيح ونقوم معه. ولسنا نموت معه على صـليب الجلجثة، أو نقوم من القبر الذى دفن فيه..

ولهذا نجد أن الرسول يقول فى نفس الإصحاح السادس مـن رسـالته إلـى روميـه "متحدين معه **بشبه موته،** نصير أيضاً بقيامته" (رو٦: ٥). ويتابع الرسول فيقول "عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه.." كل هذا عن المعمودية، وليس عن صليب الجلجثة.

وعندما يقول بولس الرسول "مع المسيح صلبت" (غل٢: ٢٠) لا يقصد أنه صلب معه على جبل الجلجثة. ففى ذلك الوقت لم يكن مؤمناً، بل كما قال عن نفسه "أنا الـذى كنـت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً. ولكننى رحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم الإيمان" (١تى١: ١٣).

فلا يجوز أن تؤخذ الآيات، وتُستخدم فى غير موضعها..!

فبولس الرسول كان يتكلم وقتذاك عن أنه تبرر بالإيمان وليس بالناموس. ولذلك قـال بعدها "المسيح يحيا فى.. إنما أحياه فى الإيمان" (غل٢: ٢٠).

❖ وهنا أسأل سؤالاً حول الخلط بين الصليب والمعمودية:

إن كنا قد متنا مع المسيح على الصليب، إذ صلبنا معه.. فما هو لـزوم المعموديـة

إذن؟ هل هى إعادة للموت والصلب؟

وإن كنا قد متنا معه فى المعمودية، وصلب إنساننا العتيق فى المعمودية، إذن لم نكن قد متنا قبلاً على الصليب معه أو فيه.. وإلا نكون قد متنا مرتين وصلبنا مرتين. ولهذا فإن الرسول مع عبارة (متنا معه) رو٦ يستخدم عبارة (بشبه موته).

❖ كذلك عبارة "من أجلك نمات **كل النهار**" (رو٨: ٣٦)، وعبارة "حاملين فى الجسد **كل حين** إماتة الرب يسوع" (٢كو ٦: ١٠)، وعبارة "نحن الأحياء نسلّم **دائماً** للموت" (٢كو٦: ١١) لا تعنى مطلقاً الموت معه على الصليب. لأن عبارات: كل النهار، وكل حين، ودائماً، لا تنطبق على موت الصليب.. إنما تؤخذ كلها بالمعنى الروحى من جهة التعرض للألم بسبب الإيمان المسيحى، أو الإماتات فى الجهاد الروحى، أو صلب الجسد مع الأهواء (غل٥: ٢٤) ومثلها "إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم، فلماذا كأنكم عائشون فى العالم؟!" (كو٢: ٢٠).

مرة أخرى: ما أخطر استخدام الآيات فى غير موضعها!

✠ ✠ ✠

١٠ – تعليق على عبارة "مات بجسدنا، بدمنا، ولحمنا":

هل تم الفداء بدم المسيح وحده ؟ أم بدمنا كلنا !!

هوذا الكتاب يركز على دم المسيح وحده، فيقول :

(رو٥: ٩) ونحن متبررون بدمه – (رو٣: ٢٥) الإيمان بدمه

(أف١: ٧) الذى فيه لنا الفداء، بدمه غفران الخطايا.

(١بط١: ١٨) بل بدم كريم، كما من حمل بلا عيب ولا دنس، دم المسيح.

(١يو١: ٧) ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية.

(أع٢٠: ٢٨) كنيسة ا التى اقتناها بدمه.

أما عبارة "دمنا، ولحمنا، وجسدنا" فلا وجود لها. كما أنها تقلل من قيمة فدية المسيح، الذى مات وحده لأجلنا، وداس المعصرة وحده، ومع الشعوب لم يكن معه أحد (أش٦٣: ٣).

كما أن البشرية – بعبارة دمنا ولحمنا – إنما ترتئى فوق ما ينبغى.. (رو١٢: ٣).

نقطة أخرى نضيفها إلى المقال السابق وهى:

⑪ هَل كانت ذبيحة المسيح ذبيحة حب أم عقوبة ؟

إنه سؤال لبلبلة الأذهان مثل مناقشة عبارة (عن) أو (لأجل)! فالأمر واضح جداً وهو أن:

ذبيحة السيد المسيح كانت حباً لنا، وإستيفاء للعقوبة التى علينا، وهى حكم الموت. فجمعت الأمرين معاً..

ولكن كاتباً يقول "ا بذل ابنه بدافع محبته للعالم، حتى لا يهلك العالم.. لا يوجد هنـا أقل شبهة فى وجود عقوبة"! "لا يوجد أدنى إحساس بالعقوبة"! ثم يعود الكاتب فيقول عـن السيد المسيح "لكن موته فى جسدنا حسب لنا نحن أنه استيفاء عقوبة. فلما أكمـل المـوت أكمل حبه. فكان لنا نحن تكميل عقوبة. أما هو فبالموت أكمل حبه!!".

إذن هناك عقوبة، ولكن المسيح حملها عنا، بسبب حبه لنا. وإلا فما معنـى عبـارة (استيفاء عقوبة) وعبارة (تكميل عقوبة). من الذى استوفى العقوبة إلا السيد المسيح؟ ومن أكمل العقوبة إلا السيد المسيح؟ كل ذلك نيابة عنا. لأنه كما يقول الكتاب "كلنا كغنم ضللنا، ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنـا" (أش٥٣: ٦). وبـسبب "إثـم جميعنا" تألم السيد المسيح ومات ودفن..

وإلا : لماذا مات؟ لولا العقوبة الموقعة علينا نحن؟!

ولكن الكاتب يقول "لو كان الموت هو عقوبة الخطية، وهو كذلك حقاً فى العهد القديم: "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٢٠)، لكان الابن قد تحمل عقوبة الموت من يد الآب عوضاً عنا لإستيفاء عدل ا . وهذا غريب عن روح العهد الجديد وغير جائز".

✠ ✠ ✠

⑫ وهنا نسأل : هَل يوجد خلاف بَين العَهد القديم والعَهد الجَديد ؟

ا – كما يقول الكتاب – "هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨) "ليس عنـده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧).

إن كان فى العهد القديم "النفس التى تخطئ هى تموت"، فنفس الحكم هو فـى العهـد الجديد أيضاً. نرى ذلك فى قصة حنانيا وسفيره (أع٥). ونرى ذلك فى نهاية يهوذا "ابـن الهلاك" (يو١٧: ١١). ونرى ذلك فى ضربات سفر الرؤيا. ونراه فى رسالة يوحنا الأولى

"توجد خطية للموت. ليس لأجل هذا أقول أن يطلب" (١يو٥: ١٦).

أما تعبير الابن قد تحمل عقوبة الموت من يد الآب عوضاً عنا لاستيفاء عدل ا "، فليس هو غريباً عن روح العهد الجديد كما يقول الكاتب. بل هذا هو إيمان الكنيسة كلها، وإيمان آبائها وقديسيها.

ويستمر الكاتب فى رأيه قائلاً "يستحيل أن يجمع الآب فى قلبه نقمة العقوبة ليصبها فى ابنه ليموت عنا وبدلاً منا"!!

فهل يتفق هذا الكلام مع قول الكتاب "والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦)؟! وهل يتفق مع قول الكتاب أيضاً "أما الرب فُسر أن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠)، وأنه "أحصى مع أثمة" (أش٥٣: ١٢)؟!

✠ ✠ ✠

⑬ هنا ونسأل : هل الموت عقوبة بتعليم الكتاب؟ أم لا؟

منذ بدء البشرية، وقد أنذر ا آدم بعقوبة الموت هذه، فقال له عن الأكل من الشجرة "موتاً تموت" (تك٢: ١٧). وقد أكدت حواء معرفتها بهذه العقوبة فى (تك٣: ٣). والكاتب يعترف بأن عقوبة الخطية هى الموت فى العهد القديم حسب (حز١٨: ٢٠).

والعهد الجديد أيضاً أكد أن عقوبة الخطية هى الموت.

إذ ورد فى (رو٦: ٢٣): "أجرة الخطية هى موت".

وورد فى (رو٥: ١٢) "وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع". وفى (أف٢: ١) "كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا" والسيد الرب فى رسالته إلى كنيسة ثياتيرا فى سفر الرؤيا يقول عن إيزابل الخاطئة "وأولادها أقتلهم بالموت" (رؤ٢: ٢٣).

فإن كان الموت هو عقوبة الخطية، والسيد المسيح قدوس بلا خطية، إذن لماذا مات؟ لا جواب إلا أنه مات عنا، وتحمل عقوبة الخطية بدلاً منا. وهذا هو الفداء..

✠ ✠ ✠

⑭ إن آلام المسيح عنا، وموته الفدائى عنا، هما عمق طقوس الكنيسة فى أسبوع الآلام :

آلام المسيح عنا، هى سر الحاننا الحزينة فى أسبوع البصخة المقدسة. هى سر الستائر السوداء التى تلتحف بها الكنيسة، وهى سر كل القراءات والنبوات التى نقرأها، وهى سر صومنا العميق فى ذلك الأسبوع..

ونحن فى كل ذلك، نتذكر تلك الكأس التى شربها الرب، وكنا نحن المستحقين أن نشربها. فنحن المستحقون للآلام وللصلب والموت وليس هو. ولكنه من فرط محبته لنا، تحمل كل ذلك نيابة عنا. حمل خطايانا وهو القدوس، وحمل عقوبتنا وهو البرئ. وحجب الآب وجهه عنه، وكان المفروض أن يحجب وجهه عنا نحن..!

ولو كان الأمر مجرد حب، لا شبهة للعقوبة فيه (كما يقول الكاتب).. نعم لـو كـان الأمر مجرد حب، لتحول أسبوع الآلام فى الكنيسة إلى أسبوع فرح، بألحان الفرح..!!

ولكن حب المسيح لنا، تجلى فى تحمله العقوبة نيابة عنا.

حبه لنا لا ينفصل عن الشوك والمسامير والصليب..

وحبه لنا كان سبب تحمله العار والاستهزاء اللائق بنا، مستهيناً بالخزى (عب١٢: ٢)، هذا الذى نذكره فى قداساتنا فنقول له: "احتملت ظلم الأشرار. بـذات ظهـرك للـسياط. وخديك اهملتهما للطّم. لأجلى يا سيدى لم ترد وجهك عن خزى البصاق"..

هل ننسى كل هذا، ونقول إن الصلب كله مجرد حب؟!

وفى تمتعنا بالحب، ننسى عقوبتنا، وهذا المحب الذى حملها عنا!!

✠ ✠ ✠

⑮ هَل خلَت قصـّة الصَليبِ إذن مِن العقوبة ؟!

يقول الكاتب "وهذا هو السر الأساسى فى تجسد ابن ا ، إنه عمل حب بالدرجة الأولى، بعيداً كل البعد عن إحساس ومفهوم العقوبة. فلا الآب عاقب ابنه، بل عن حب بذله. ولا الابن عاقب نفسه، بل أحبنا وأسلم ذاته من أجلنا. ولا نحن وقع علينا عقاب فى الحقيقة، بل فزنا بالبراءة والمحبة والتبنى"..

يا فرحتنا بهذه البراءة المزعومة، التى ننسى فيها كل خطايانـا وآثامنـا ونجاسـاتنا، وننسى كل ما سببناه لفادينا من ألم وخزى!

كما أننا لم نفز مطلقاً بالبراءة، وإنما بعدم الحكم علينا.

فلولا أننا مدانون إلى أبعد الحدود، ولولا أننا أموات بالـذنوب والخطايـا (أف٢: ١)، ولولا أننا مستحقون للعقوبة.. لولا ذلك كله، ما كان صلب المسيح وما كانت آلامه.. هل لأن المسيح الفادى "وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦). نكون نحن بـلا إثـم ونفـوز بالبراءة؟! هل إلى هذا الحد ينسى الخطاة خطاياهم، التى حملها الفـادى المحـب عـنهم، ويقولون فزنا بالبراءة؟! أهو تركيز على الذات (ذاتنا التى خلصها الفـادى بموتـه) مـع

نسيان للآلام التى تحملها المخاص، والثمن الذى دفعه غالياً عنا!!؟

إن سر تجسد ابن ا ، ليس بعيداً عن إحساس ومفهوم العقوبة فلولا العقوبة علينا، ما كان التجسد. إن التجسد سببه الأساسى هو الفداء. والفداء سببه هو تخلصينا من عقوبتنا.

وهكذا فى تبشير يوسف النجار بالحبل بالمسيح، قيل له "تدعو اسمه يسوع، لأنه يخاص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١) هو إذن ولد ليكون مخلصاً، يخاص المؤمنين من عقوبة خطاياهم. ونفس هذا المعنى هو ما قاله الملاك فى تبشيره للرعاة "ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب: إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخاص هو المسيح الرب" (لو٢: ١٠، ١١).

إذن الخلاص هو سبب التجسد. والخلاص هو أن يخلصنا المسيح الرب من عقوبة خطايانا، من الموت الذى تملك علينا، الذى كنا ممسكين به من قبل خطايانا، كما نقول فى القداس الإلهى..

فلولا عقوبة الموت، الذى ملك على الجميع بسبب الخطية (رو٥: ١٢، ١٤). لولا الفداء من هذا الموت، ما كان التجسد ولا الصلب. فكيف يقال إذن إن التجسد بعيد كل البعد عن مفهوم العقوبة؟! إن هذا الكلام بعيد كل البعد عن تعليم الكتاب وعن تعليم الآباء...

✠ ✠ ✠

نعود إلى مناقشة عبارة "لا الآب عاقب ابنه، بل عن حب بذله".. فنبحث معاً موضوعاً هاماً هو:

⑯ علاقة الآب بالإبن فى موضوع الصلب :

عبارة "الآب عاقب ابنه" عبارة مثيرة، لأن الابن لم يكن خاطئاً حتى يعاقبه الآب!! إنما الأصح هو أن الآب قبل أن يتحمل ابنه العقوبة الواقعة على البشرية. وهكذا أرسله كفارة لخطايانا (١يو٤: ١٠). وعبارة "بذله عن حب"، لا نعبر عليها بسهولة ويسر. بل نتوقف عند عبارة "بذل" أى بذله للموت وللصلب، وبذله "ذبيحة إثم" (أش٥٣: ١٠) ليحصى بين أثمة (أش٥٣: ١٢). وبذله مجروحاً لأجل معاصينا، ومسحوقاً لأجل آثامنا "ونحن حسبناه مضروباً من ا ومذلولاً" (أش٥٣: ٥، ٤) "وضع عليه إثم جميعنا. ظُلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازيها" (أش٥٣: ٦، ٧).

هل كل هذا نمر عليه بسهولة ونقول "بذله عن حب"؟! نعم إن الآب أحبنا، وأرسل ابنه

كفارة عن خطايانا. ولكن ماذا يعنى كل هذا؟ ماذا وراء الألفاظ من المعانى.

يكفى أن نضع أمامنا الآيات الآتية التى تعبر بوضوح عن موقف الآب من الابن فى موضوع الصليب:

(رو٨: ٣٢) "الذى لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين"

هذه العبارة تعطى شيئاً من المعنى لكلمة (بذله).

(أش٥٣: ١٠) "أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن". وليتنا نتأمل عبارة "يسحقه" هنا، ومعها عبارة "الحزن" يضاف إليهما "مسحوق لأجل معاصينا" (أش٥٣: ٥).

(مر١٥: ٣٤) قول السيد المسيح على الصليب "إلهى إلهى، لماذا تركتنى"

(مت٢٦: ٤٢) قوله أيضاً فى بستان جثسيمانى "يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس، إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك".

(يو١٨: ١١) وقولـه قبل ذلك "الكأس التى أعطانى الآب، ألا أشربها؟".

كلها عبارات تحتاج إلى تأمل عميق، نفهم منه أن ترك الآب لـه، لـيس هـو تـرك انفصال، حاشا، بل تركه للألم، ليشرب الكأس كلها بما فيها من ألم وعار. وسر الآب بهذا أن ثمن الخطية قد دفع بالتمام جسداً ونفساً: ألم الجسد ومرارة النفس.

✠ ✠ ✠

❖ ننتقل إلى عبارة "ولا الابن عاقب نفسه، بل أحبنا وأسلم ذاته من أجلنـا". وتعبيـر "الابن عاقب ذاته" غير مستساغ لاهوتياً ولا روحياً! لأنه يحمل معنـى الانتحـار! وبـلا سبب. والأوفق أن نقول:

⑰ آلام الابن فى عملية الفداء:

توضحها النبوءات عنها فى (مزمور ٢٢) الخاص بآلام المسيح، والذى أوله "إلهى إلهى لماذا تركتنى". ومن تأملات البعض أن السيد المسيح عندما قال هذه العبارة على الصليب، كان من ضمن ما قصده أن يوجه الأنظار إلى ما ورد عنه فى هذا المزمور. ومن ذلك:

"ثقبوا يدى ورجلى، وأحصوا كل عظامى" و"يقتسمون ثيابى بينهم، وعلـى قميـصى يقترعون". ومن هذا المزمور أيضاً:

"كل الذين يروننى يستهزئون بى. يفغرون الشفاه، وينغضون الرأس قائلين: اتكل على الرب فلينجه . لينقذه لأنه سر به".

"كالماء انسكبت. انفصلت كل عظامى. صار قلبى كالشمع قد ذاب فى وسط أحشائى. يبست مثل شقفة قوتى، ولصق لسانى بحنكى" "أحاطت بى ثيران كثيرة. أقويـاء باشـان اكتنفتنى".

كل هذه آلام، يضاف إليها الجلد والمـسامير والـشوك والاسـتهزاءات، والبـصاق والتعيير. والنبوة عنه فى المزمور "وفى عطشى يسقوننى خلاً" (مز٦٩: ٢١) التى تحققت فى (مت٢٧: ٣٤) "أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب". ومن شدة تعبه قال على الصليب "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨).

هل كل ذلك وغيره، يمكن التعبير عنه فى سهولة أو فى تجاهل، بعبارة "بـل أحبنـا، وأسلم ذاته لأجلنا".. ما الذى تحمله عبارة "أسلم ذاته"؟ أسلم ذاته إلى ماذا؟ إلـى الـرداء الأرجوانى، واللطم مع عبارة السلام لك يا ملك اليهود" "تنبأ من لطمك؟!" (لـو٢٢: ٦٤). أو قول النبوءة عنه "بذلت ظهرى للضاربين، وخدى للناتفين. وجهى لم أستر عن العـار والبصق" (أش٥٠: ٦).. كل ذلك ننساه، ونتذكر فقط عبارة "أحبنا، وأسلم ذاتـه".. ومـاذا دفع من أجل ذلك الحب؟

هل بعد كل ذلك نقول إن كل ما حدث كان بعيداً كل البعـد عـن إحـساس ومفهـوم العقوبة؟! أما كنا نحن نستحق كل ما بذله المسيح لأجلنا؟ أم نفكر فى ذاتنا فقـط، ونقـول "أحبنا" و"فزنا بالبراءة! ولا نفكر فى ذلك المحب المصلوب، والعقوبة التى تحملهـا بـدلاً منا!!

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى تبدو بديهية، ولكننا مضطرون لعرضها وهى:

⑱ هل المسيح احتمل العقوبة أم ألغى العقوبة ؟

❖ يقول الكاتب "العقاب لا ينشئ حباً. ولكن الحب يلغى العقاب". وكأنه بهذا يـرى أن كل العقوبات التى عاقب بها ا العالم فى العهد القديم والعهد الجديد كانت خالية من الحب!! بينما يقول الكتاب "الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله.." (عب١٢: ٦- ٨).

❖ ثم يتعرض الكاتب إلى العقوبة التى تحملها المسيح بدلاً منا، فيقول: "فكيف نقـول بعد ذلك أن المسيح بموته تحمل العقوبة عنا؟! الصحيح أنه بموته ألغى العقوبة. لأن موته كان بدافع الحب من ا ، وليس عقاباً"!!

❖ إن لم يكن المسيح قد تحمل العقوبة عنا، فما معنى الفداء إذن؟! وإن لم تكن هناك

عقوبة على الإطلاق (بإلغاء العقوبة!!) إذن أين استيفاء العدل الإلهى؟! وهل تألم المسيح ومات بلا سبب؟!

إن رفع العقوبة عنا، كان سببه أن المسيح احتملها بدلاً منا. وهذا هو تعليم الكنيسة طوال العصور وهو تعليم الكتاب.

✠ ✠ ✠

وهذا يجرنا إلى نقطة عجيبة يثيرها الكاتب وهى:

⑲ مَن تمم العدل الإلهى: نحن أم المسيح ؟!

سؤال عجيب يثيره قول الكاتب "فالمسيح مات بالجسد الذى هو جسدنا وخطيتنا عليه. فتم فينا نحن – وليس فى المسيح – عدل ا "!

عبارة تدعو إلى الذهول، وتؤدى إلى هدم عقيدة الفداء كلها!!

إن كان قد تم فينا نحن عدل ا ، فما الذى فعله المسيح إذن؟ ولماذا تجسد؟ ولماذا تألم ومات ودفن؟ وما معنى لقبه (المخلص) الذى يخلص شعبه من خطاياهم، وما لزوم اسمه (يسوع)؟!

أما كونه (مات فى جسدنا)، فجسدنا خاطئ لا يصلح أن يقدم ذبيحة. إنما المسيح مات بجسد طاهر – كحمل بلا عيب (١بط١: ١٩). وإذ لم تكن له خطية، فقد مات عن خطية غيره.. عن خطايا العالم كله.

إن أساس الفداء، هو أن الإنسان كان عاجزاً تماماً عن تخليص نفسه، عاجزاً عن الوفاء بديونه أمام العدل الإلهى، كما قال السيد الرب عن المديون بخمسين والمديون بخمسمائة "وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً" (لو٧: ٤٢). وكيف سامحهما؟ يقول الكتاب "الذى لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا" (كو١: ١٤).

✠ ✠ ✠

⑳ هَل المسيح مَات بإرادته أم مجرد طاعة للآب ؟ وهَل هو الفَادى أم فدية ؟

يريد البعض أن يقضى على عمل المسيح فى الفداء، إما بإشراكنا نحن البشر فى عمل الفداء، وأننا الذين أتممنا ما يطلبه عدل ا ! أو بالتركيز على عمل ا الآب بأنه الفادى، وأن المسيح مجرد فدية قدمها الآب. أما الابن فأطاع حتى الموت موت الصليب (فى٢: ٨). وما أكثر الآيات على أن المسيح هو الذى افتدانا. وسنذكر هنا بضع آيات عن أنه هو

قدم نفسه وبذل نفسه ووضع نفسه.

❖ (يو١٠: ١٧، ١٨) "أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أنا أضعها من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً".

❖ (١تى٢: ٦) "يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع"

❖ (أش٥٣: ١٢) "سكب للموت نفسه".

❖ (تى٢: ١٤) "الذى بذل نفسه لأجلنا ليفدينا من كل إثم"

(غل١: ٤) "الذى بذل نفسه لأجلنا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير".

✠ ✠ ✠

من جهة الدور الذى قام به السيد المسيح فى فداء البشر نود أن نعرض بعض الآيات التى تدل على الحقيقة الآتية:

(٢١) السَيد المسيح وضع ذاته ، وبذل ذاتــه وسلّم ذاته للموت... لكى يفدينا ويخلصنا :

ذلك لأن الكاتب يقول "الآب هو الفادى، والابن هو الفدية. لذلك لم يأتِ لقـب الفـادى بالنسبة للمسيح فى جميع أسفار العهد الجديد، وذلك عن وعى لاهوتى دقيق وملفت للنظر. لأن الآب هو صاحب المشورة الأزلية والتدبير فى تقديم ابنه فدية" أهـ.

ومع أننا لا نريد حالياً أن ندخل فى العلاقة اللاهوتية بين الآب والابن فى مثـل هـذه الأمور.. ومع أن الكاتب نفسه يقول فى نفس كتابه بعد صفحات قليلة "الفـادى ينـاديكم: أنظروا إلى جروحى، والخطية التى حملتُ، واللعنة التى تقبلت..". وهو يقـصد المـسيح طبعاً..

إلا أننى أريد هنا أن أثبت أن السيد المسيح قد قام بفدائنا، بإرادته ومشيئته، ولـيس لمجرد الطاعة للآب "أطاع حتى الموت موت الصليب.." (فى٢: ٨) فهـذه قيلـت عـن الناسوت، لأن اللاهوت لا يدركه الموت، والمسيح مات بالجسد.. وعبارة (الطاعة) هنـا تعنى اتفاق المشيئة.

✠ ✠ ✠

(٢٢) والسَيّد المسيح نفسه أوضح هذه الحقيقة :

❖ وذلك بقوله عن نفسه "أضع نفسى لآخذها.. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً" (يو١٠: ١٧، ١٨).

❖ وقال فى نفس الإصحاح "أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١). وقال بعدها "أنا أضع نفسى عن الخراف" (يو١٠: ١٥).

❖ وقال أيضاً "هذا هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو٦: ٥١). إذن هـو يبذل نفسه، وليس مجرد يبذل.

❖ وهكذا نقول فى القداس الإلهى "وفيما هو راسم أن يسلّم نفسه للموت عـن حيـاة العالم".. أى أن ذلك فى مشيئته وفى خطته أن يسلّم نفسه عن حياة العالم.

❖ إنه يعرف تماماً أنه لهذا أتى إلى العالم.

✠ ✠ ✠

(٢٣) والآباء الرسل أيضاً يؤكدون هذه الحقيقة :

❖ (غل١: ١٤) "الذى بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير". قال بذل نفسه ولم يقل بذل.

❖ وفى (غل٢: ٢٠) "ابن ا الذى أحبنى، وأسلم نفسه لأجلى"

❖ وفى (أف٥: ٢) "كما أحبنا المسيح أيضاً، وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة رائحة طيبة".. هو سلّم نفسه.

❖ وفى (عب٩: ١٣، ١٤) "..الذى بروح أزلى قدم نفسه بلا عيب".

❖ وفى (أف٥: ٢٣- ٢٦) يقول الرسول عن الكنيسة وعلاقتها بالمسيح. "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها، لكى يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة".

❖ وفى (١يو٣: ١٦) يقول عن المسيح إنه "وضع نفسه لأجلنا"

✠ ✠ ✠

(٢٤) السيد المسيح هو الذى إفتدانا :

❖ يقول الرسول فى (غل٣: ١٣) "المسيح افتدانا من لعنة الناموس" ولم يقل الآب هو الذى افتدانا.

❖ وفى (أف١: ٧) يقول عن المسيح "الذى فيه لنا الفداء، بدمه غفران خطايانا بغنى نعمته".

❖ وفى (رو٣: ٢٤) "متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح".

❖ وفى (١تى٢: ٦) "الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع".

❖ وفى (أف٢: ٦) الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع".

المسيح إذن افتدانا، وبذل نفسه، وبررنا مجاناً بفدائه لنا، وبدمه نلنا غفران خطايانا. وهو قدم نفسه للموت.

✠ ✠ ✠

㉕ إن إغفال مشيئة المسيح فى الفداء، فيه إنقاص لمحبته لنا!

بحيث إن من يقول إن المسيح ليس هو الفادى، بل مجرد فدية قدمها الآب، وهو قد قبل ذلك لأجل الطاعة!!.. الذى يقول هذا إنما ينقص من محبة المسيح لنا، ومن بذل ذاته لأجل غفران خطايانا.

وهذا أمر لا يمكن أن تقبله الكنيسة التى قال عنها الرسول "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها" (أف٥: ٢٥). بل هذا أمر لا يقبله أى فرد منا، يقول مع الرسول عن السيد المسيح "أحبنى وأسلم نفسه لأجلى" (غل٢: ٢٠).

إن المسيح المحب لم يكن مجرد منفذ لمشيئة الآب فى الفداء، من أجل الطاعة. بل كانت مشيئته هى مشيئة الآب من جهة الفداء.

✠ ✠ ✠

㉖ هنا فرق كبير بين كلمة (نظرية) وكلمة (عقيدة)!

كلنا نؤمن أن الفداء هو أن نفساً تفدى غيرها، بأن تحل محلها وتموت عنها، وتدفع الثمن بدلاً منها. ولكن يقوم رأى ويقول: هناك ثلاث نظريات فى الفداء: نظرية التكفير بالإحلال، ونظرية استرضاء ا ، ونظرية الفدية بدفع الثمن.

ويتحول الأمر فى شرحه من العقيدة إلى نظريات يناقشها! كما لو كان الآباء لم يتركوا لنا عقيدة ثابتة فى موضوع الفداء!!

ويتطور الأمر إلى الاعتراف بأن نفساً تحل محل نفس كانت سائدة فى العهد القديم. ولكن الأمر تغير فى العهد الجديد، وأصبح الاتحاد يحل محل الإحلال!!

لماذا تنقل التخم القديمة بهذه السرعة؟! ولماذا مهاجمة الآباء الأول القديسين فى ما قدموه من عقيدة؟! ولماذا تقديم معتقد جديد يضطرنا أن نحمى الناس منه؟! ألم يقل الكتاب:

"لا تنقل التخم القديم الذى وضعه آباؤك" (أم٢٢: ٢٨).

ولماذا كل هذه البلبلة، ومحاولة زحزحة ما تسلمته الكنيسة عن أجيال طويلة مضت، بتقاليد ثابتة؟!

٢٧ موضوع "إسترضاء قلب الله" :

المعروف أن الخطية كانت لها نتيجتان :

أ – إغضاب قلب ا بعصيانه والتمرد عليه، وإطاعة الشيطان أكثر منه. وكانت ذبيحة المحرقة تشير إلى إرضاء ا وإيفاء عدله.

ب – كان من نتائج الخطية أيضاً هلاك الإنسان والحكم عليه بالموت. وكانت ذبيحة الخطية تنوب عنه فى الموت بدلاً منه.

وكانت المحرقة رمزاً إلى السيد المسيح فى إرضاء الآب وتقديم طاعة مطلقة له. كما كانت ذبيحة الخطية رمزاً للسيد المسيح فى موته نيابة عنا، وإيفاء العدل الإلهى الذى يقضى بموت الخاطئ.

هذا ما تعلمناه منذ القديم، ومازلنا نعلّم غيرنا به.

✠ ✠ ✠

٢٨ ذبيحة المحرقة فى رمزها إلى إرضاء الله :

❖ كانت المحرقة هى أقدم الذبائح التى يتقرب بها الناس إلى ا . لذلك دعيت قرباناً (تك٤: ٥). ونقرأ – بعد رسو الفلك – أن أبانا نوح "بنى مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح. فتنسم الرب رائحة الرضا. وقال الرب فى قلبه: لا أعود ألعن الأرض أيضاً بسبب الإنسان" (تك٨: ٢٠، ٢١).

ونلاحظ هنا أن ذبيحة المحرقة كانت سبباً فى رضا ا ورفع غضبه. كما أنها كانت من حيوانات وطيور طاهرة.

واستمرت المحرقات هى ما قدمه الآباء قبل شريعة موسى

❖ وفى الذبائح التى أمر ا بها موسى النبى فى سفر اللاويين، كانت المحرقة هى الأولى فى الترتيب. لأن إرضاء ا ينبغى أن يكون الأول. ودعيت المحرقة قرباناً (لا١: ٢) لأن بها يتقربون إلى ا .

✠ ✠ ✠

٢٩ كانت المحرقة للرضا، ورائحة سرور للرب وكانت كلها لله ، لنار العدل الإلهى :

يقول الكتاب عن مقدمها "للرضا عنه أمام الرب" (لا١: ٣). ويقال عن هذه المحرقة

إنها "محرقة وقود رائحة سرور للرب". ويتكرر هذا الوصف ثلاث مرات فى كل أنواعها (لا١: ٩، ١٣، ١٧).

وكانت المحرقة كلها لنار العدل الإلهى، تظل تشتعل فيها النار حتى تحولها إلى رماد. دون أن يأكل منها أحد. لا الكاهن يأكل منها، ولا مقدمها ولا أصدقاؤه. كلها للنار.

وفى هذا يقول سفر اللاويين فى "شريعة المحرقة":

"هى المحرقة تكون على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصباح، ونار المذبح تتقد عليه.. والنار على المذبح تتقد عليه. لا تطفأ. ويشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح.. نار دائمة تتقد على المذبح، لا تطفأ" (لا٦: ٨- ١٣) حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ١٠).

✠ ✠ ✠

٣٠ إن المحرقة رمز للسيد المسيح فى إرضاء العدل الإلهى :

هى رمز لإرضاء الآب فى عمل الفداء. كما كانت (تقدمة الدقيق) رمزاً لإرضائه الآب بحياته البارة فى تجسده قبل الصلب (لا٢).

وهكذا قيل أيضاً عن تقدمة الدقيق إنها "وقود رائحة سرور للرب" (لا٢: ٢، ٩، ١٢)، وأنها "قدس أقداس" (لا٢: ٣، ١٠).

وكانت المحرقة وتقدمة الدقيق رمزاً للسيد المسيح، فى تجسده، وفى قيامه بعمل الفداء. كل منهما كانت "رائحة سرور للرب".

وكل منهما لم تكن رمزاً لمغفرة خطايا الإنسان. فذلك كانت ترمز إليه ذبيحة الخطية، وذبيحة الإثم. كما كانت ذبيحة الفصح ترمز أيضاً لخلاص الإنسان من الهلاك.

وعبارة "رائحة سرور للرب" تذكر بنبوءة اشعياء عن صلب المسيح، إذ قيل فيها عن الآب "سر أن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠).

✠ ✠ ✠

٣١ وإرضاء الله فضيلة كبرى فى الكتاب :

يبدأ بها المزمور الذى يقول "رضيت يارب عن أرضك" (مز٨٥: ١). وفى الذبائح يقول "..من جميع نذورهم، وجميع نوافلهم التى يقربونها للرب محرقة، فللرضا عنكم.." (لا٢٢: ١٨، ١٩).

وفى حياة البتولية يقول الرسول "غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب" (١كو٧: ٣٢). وفى القداس والعبادة يقول "..تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة، مرضية

عند ا عبادتكم العقلية" (رو١٢: ١).

وعن رضى الرب يقول المزمور "يرضى الرب باتقيائه" (مز١٤٧: ١١) ويقول الكتاب "إذا أرضت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" (أم١٦: ٧).

ولإرضاء الرب نجد فى الوصايا العشر أن الوصايا الأربع الأولى خاصة بالرب، قبل الوصايا الخاصة بالتعامل مع البشر. وكذلك فى الصلاة الربية نطلب ما يخص ا أولاً، قبل أن نطلب ما يخصنا نحن.

ومن الأشياء الجميلة فى إرضاء ا نجد أن المرتل يخاطب الملائكة فى المزمور فيقول "باركوا الرب يا جميع جنوده وخدامه العاملين مرضاته (مز١٠٣: ٢١).

بل ما أروع ما قيل فى إرضاء الآب، هو قول السيد المسيح:

"والذى أرسلنى هو معى. ولم يتركنى الآب وحدى، لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه" (يو٨: ٢٩).

✠ ✠ ✠

ولعل البعض يسأل: لماذا ذكرنا كل تلك الشواهد عن إرضاء ا . والجواب هو:

(٣٢) لأن الكاتب - للأسف - يتهكم على إسترضاء الله :

فيقول "نجد فى نظرية الفداء كإسترضاء ا أن عملية الفداء تنتهى باسترضاء الابن للآب. وحينئذ ينتهى الحوار، وتنتهى الرواية المأسوية باسترداد ا لكرامته"!!

إنها ليست استرداد لكرامة، إنما هى استيفاء للعدل الإلهى.

ويقول "وفكرة استرضاء ا ، وإن كانت مستمدة من العهد القديم، فـ "يهوه" - النار الآكلة – فى العهد القديم، قد صار بميلاد ابن ا واستعلان بنوته، أباً يسكب روحه - بدل اللعنة – على كل بشر. لذلك فصورة ا فى هذه النظرية (وهو طالب من يسترضى عدلـه وكرامته) لا تتناسب الآن مع "هكذا أحب ا العالم حتى بذل ابنه الوحيد..".

ونحن نقول إنه لا يوجد خلاف بين العهد القديم والجديد..

لا يوجد خلاف بين يهوه ، والآب !!

وعبارة "نار آكلة – موجودة فى العهد الجديد، حيث يقول القديس بولس الرسول "إلهنا نار آكلة" (عب١٢: ٢٩).

وإلهنا الذى يقول عنه إنه "أب يسكب روحه بدل اللعنة، هو الذى سمح أن يكون المسيح خطية ولعنة لأجلنا. كما يقول القديس بولس الرسول فى (غل٣: ١٣) "المسيح

افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب: ملعون كل من علّق على خشبة". ويقول فى (٢كو٥: ٢١) عن ا   "لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا، لنصير نحن بر ا   فيه"..

وإله العهد الجديد الذى قيل عنه "هكذا أحب ا   العالم.." والذى "سكب روحه على كل بشر"، هو الذى سمح بأن يموت حنانيا وسفيرا، وأن يموتا للتو لأنهما كذبا على روح ا   (أع٥: ٣- ٩).

إن ا   هو هو فى العهد الجديد والعهد القديم، ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع١: ١٧). ولا داعى مطلقاً للتهكم عليه بأنه "يطلب من يسترضى عدله وكرامته"!

أو قول الكاتب "إن ا   الآب هنا هو الذى يطلب استرضاء الإنسان المظلوم المخذول المهان والمطرود، ساعياً أن يرده إلى كرامته الأولى".. فإن هذه العبارة تجعلنا نسأل:

إن كان الإنسان مظلوماً، فمن الذى ظلمه؟!

الإنسان هو الذى ظلم نفسه بخطيئته، وفقد كرامته بكبريائه...

✠ ✠ ✠

بقى سؤال فى موضوع الفداء، وهو:

(٣٣) لمن دُفع ثمن الفداء ؟

الثمن الذى دفعه السيد المسيح هو موته على الصليب.

ذلك لأن الكتاب يقول "أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣). وهكذا سفك دمه الطاهر الكريم لأجلنا.

وواضح أن الثمن قد دفع إلى صاحب الحق، وهو العدل الإلهى.

فالعدل الإلهى هو الذى كان يطالب بموت الإنسان الخاطئ، الذى تعرض لحكم ا   "موتاً تموت" (تك٢: ١٧). وأيضاً حسب قول الرب على فم حزقيال النبى "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٢٠).

فلما مات المسيح بدلاً منا، قدم حياته للعدل الإلهى عوضاً عن حياة الإنسان، فاستوفى العدل الإلهى حقه..

ولكن الكاتب يقول "إن الدم الذى قدمه المسيح ثمناً وفدية، لم يسلّمه لأحد غيرنا.. فنحن نملك دم المسيح. نحن نشربه ولكن بلا ثمن.. وهو كثمن لفديتنا أضيف لحسابنا". ويقول

إن المسيح "أعطانا موته ليكون موتنا. وأعطانا دمه المسفوك ليكون دمنا.. فهو لم يمت بعيداً عنا، بل مات بجسدنا ودمنا ولحمنا. فنحن شركاء فى هذا الجسد والدم، ولازلنا نشترك فيه" أهـ.

ونود هنا أن نناقش هذا الرأى:

✠ ✠ ✠

(٣٤) هل دُفع ثمن الفداء لنا؟

نحن لسنا أصحاب حق، بل على العكس نحن مديونون، سواء منا المديون بالقليل أو المديون بالكثير. وقد قال السيد المسيح عن هذين النوعين "وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعاً" (لو٧: ٤٢). بل نحن كما قال الرسول "كنا أمواتاً بالذنوب والخطايا" (أف٢: ١).

إن ثمن الفداء قدم للعدل الإلهى. أما سر الإفخارستيا فليس ثمناً نستحقه، وإنما هو هبة مجانية أعطيت لنا وليست ثمناً.

وإن كان دم المسيح قد أصبح دمنا – كما يقول الكاتب – فهل نحن نشرب دمنا؟! وإن كان المسيح قد مات بلحمنا ودمنا – كما يقول – فهل نحن اشتركنا فى دفع الثمن؟! أم الثمن دفع لنا؟!

أمر غريب، لم يقل به أحد من الآباء!!

✠ ✠ ✠

بعد هذا كله لعلنا نسأل: ما هى نقطة البدء فى كل المشاكل اللاهوتية التى وقع فيهـا الكاتب؟

إنها فكرته عن خطية العمد .

✠ ✠ ✠

(٣٥) يَرى الكاتب أن خطية العَمْد والقَصْد لَم تكن تُقدم عَنها ذبيحة لمغفرتها!

إنه يقول: "لا توجد للخطيئة العمد التى تستحق الموت فى ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأى حال. فكل الذبائح هى عن خطايا السهو فقط".

"جميع ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم هى كما سبق ونبهنا مراراً تصح فقط فى حالة خطية السهو.. أى بدون قصد. أما خطايا العمد التى عن قصد وبـالإرادة، فـلا

ذبيحة لها على الإطلاق فى كل ناموس موسى. وبمعنى آخر أوضح أنه يستحيل إحلال أو استبدال نفس بنفس فى حالة الخطية العمد".

"فهنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح أنها عوض الخاطئ، أو عن الخاطئ، أو بـدلاً من الخاطئ. لأن الخطية هى خطية عمد، والخاطئ يتحتم أن يموت موتاً، ولا يمكـن أن تُقدم عنه ذبيحة من أى نوع!".

"إذن فما هى ذبيحة المسيح؟ ذبيحة المسيح هى موت الخاطئ بالفعل!! المـسيح أخـذ جسداً هو فى حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد جميع الخطاة.. هو هو بعينـه جـسد كـل خاطئ..".

وهذا الفكر جر إلى كل ما سبق أن ناقشناه فى النقاط السابقة.. فعلينا إذن أن نناقش فكرته عن خطية العمد.

✠ ✠ ✠

٣٦ هذا الفكر يُحدث بلبلة ويأساً

فقد كانت مغفرة الخطية فى العهد القديم مرتبطة بتقديم الذبيحة "وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب٩: ٢٢).

فإن كانت لا توجد ذبيحة تُقدم عن خطايا العمد – بينما غالبية خطايا الناس هى خطايا عمد – فماذا يكون شعور الناس لو رأوا أن خطاياهم هى بدون مغفرة، وأنهـم يعيـشون ويموتون دون أن تُغفر لهم خطاياهم! ألا يتسبب هذا الفكر فى يأس النـاس وفـى بلبلـة أفكارهم؟!

وماذا يقولون عن ا وعن كل الآيات المتعلقة بمغفرته للخطايا؟ ومـاذا عـن قـول المزمور "طوبى للذى غُفر لـه إثمه، وسترت خطيته. طوبى لإنسان لا يحسب له الـرب خطية" (مز٣٢: ١، ٢).

وماذا عما قاله الرب فى سفر حزقيال النبى عن الشخص التائب "حياة يحيا. لا يموت. كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه" (حز١٨: ٢١، ٢٢). أو ما قاله الرب فى سفر ارميا النبى "لأنى أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم بعد" (أر٣١: ٣٤).

كيف يكون الصفح؟ وكيف تكون المغفرة. وليست هناك ذبائح ولا سفك دم؟!

✠ ✠ ✠

نذكر مثالاً واضحاً لذبائح عن خطايا العمد:

(٣٧) مثال الذبائح فى يوم الكفارة العظيم

سواء التى يقدمها رئيس الكهنة عن نفسه وعن خطايا الشعب. ففى ذلك اليوم كان رئيس الكهنة يقدم ذبيحة خطية ثوراً "ويكفر عن نفسه وعن بيته" (لا١٦: ١١). ثم يقدم ذبيحة خطية أخرى "ويكفر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم" (لا١٦: ١٥، ١٦).

فهل كل تلك الخطايا والسيئات والنجاسات، التى لهرون وكل بيته وكل بنى إسـرائيل، لم تكن فيها خطايا عمد؟! أكانت كل تلك الذنوب كلها خطايا سهو.

مستحيل: من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو!!

عجباً هى تلك الجرأة التى يقال بها "لا توجد للخطية العمد التى تستحق المـوت فـى ناموس موسى كله أية ذبيحة تعويضية"؟!

✠ ✠ ✠

(٣٨) أمثلة أخرى عن ذبائح للمغفرة

هوذا نحميا فى تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبى، تكلم عن "ذبائح الخطية للتكفير عن إسرائيل" (نح١٠: ٣٣). والمعروف أنهم كانوا بعمد وقصد، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكى وينتف شعر رأسه ويمزق ثيابه (عز٩: ٣).

والقديس بولس الرسول يقول فى رسالته إلى العبرانيين: "كل رئيس كهنة يقام لأجـل الناس فى ما ، لكى يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا، يلتزم أنه كما يقدم عـن الخطايـا لأجل الشعب، هكذا أيضاً لأجل نفسه" (عب٥: ١، ٣). فهل رئيس الكهنة يقام لكى يقـدم قرابين وذبائح فقط عن خطايا السهو التى يرتكبها الشعب؟!

✠ ✠ ✠

(٣٩) وماذا عن خطية العمد لداود الملك؟

لاشك أن خطية الزنا مع بثشبع امرأة أوريا الحثى كانت خطية عمد. وكذلك محاولتـه تغطية هذه الخطية بالخداع، ثم العمل على مقتل أوريا، والزواج بامرأته (٢صم١١).

فهل مات داود النبى دون أن تُغفر خطاياه، إذ لا توجد أية ذبيحة عن الخطايا العمـد، حسب رأى الكاتب؟

كلا، فإن داود النبى يسبح الرب على مغفرته ويقول:

"باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس... الذى يغفـر جميـع

ذنوبك..." (مز١٠٣: ١، ٣). وكيف عرف داود بمغفرة جميع ذنوبه (العمد)؟ مـن قـول ناثان النبى لـه "الرب أيضاً نقل عنك خطيئتك. لا تموت" (٢صم١٢: ١٣).

✠ ✠ ✠

(٤٠) أخيراً فلنعرف تماماً ما معنى الفداء :

الفـدَاء، ليس مَعناه مَـوتَ الخاطئ بالفعل !!
إنـمَا هـوَ مَـوت المسـيح نيـابـَة عنـه .

فموت الخاطئ هو عقوبة وليس فداء .

أما الفداء فهو أن يموت الفادى بدلاً منه أو عوضاً عنه. وقد فعل السيد المسيح هـذا على الصليب من فرط محبته لنا. ولم يأخذ جسد الخطاة ويموت به – كما يقول الكاتب – إنما مات بجسده الطاهر الذى بلا خطية وحده.

ولكن الكاتب يسمى هذه العقيدة الكنسية الراسخة "نظرية التكفير بـالإحلال". مجـرد نظرية تحتاج منه إلى مناقشة، وليست كعقيدة يؤمن الكل بها!! ويرى أنها كانت تـستخدم فى العهد القديم، لخطايا السهو فقط!!

أما فى العهد الجديد فلا يمكن تطبيقها، بل يجب أن يموت الخاطئ بالفعل!!


فى اللاهوت المقارن
" ٢ "
حَول سـرّ
الإفخارستيّا
لونـدي

هَل أسْرار الكنيسَة ليسَت سَبعَة أسْرار ؟

هَل تناول يَهـُوذا ثـم دَخله الشيْطان ؟

هَل كانوا يتناولون بَعد وَليمَة عَشـَـاء (أغابى) ؟

هَل كانت تمر سَـاعة بَين مُباركة الخبز والكأس ؟

هَل غَسْل أرجُل التلاميذ كان شركة فى مَوته وقيامته ؟

هَل السيّد لم يَحضر الفصْح مَع تلاميذه ؟

هَل الربّ كان يَذبح نفسَهُ بالنيّة والنبوة ؟

هَـل فى الإفخارسْتيّا نأكُل الطبيعَة الإلـَهيّة ؟

هَل الكهنوُت والإفخارسْتيا ينحَدِران أصلاً مِن الأبديّة ؟

هَل كانوا يَتناولوُن الجَسَد فى أيديهم ؟

وَهَل كانوا يَأخذونه أحياناً إلى بيُوتهم ؟

هَل جَسَد الرَبّ هُنا هُوَ الربّ وَهُوَ الكَنيسَة ؟

هَل اللـّه ليس آخر بالنسبَة إلى الإنسَان ؟

هَل كان طقس تقديم الحَمل قداسًا كاملاً ؟

هَل الشمَامِسَة كانوا يُوزعُون الجَسَد وَالدّم ؟

① كل هذه الأسئلة تجعلنا نقف أمام عدة أمور خطيرة وهى:

أ – خطورة التأثر بقراءة الكتب الأجنبية الغريبة عن عقيدتنا، وبخاصة ما يتعلق منها بالنقد الكتابى Biblical Criticism ثم تحويل هذه القراءة إلى عقيدة، ونشرها..!

ب – خطورة أن بعض خدام مدارس الأحد وخدام الشباب، يدرسون ما يقرأونه، دون فحص، حتى لو كان مخالفاً لعقيدة الكنيسة وتقاليدها!

ج – خطورة الإعجاب بأى فكر جديد واعتناقه، مع عدم احترام المسلّمات لنا من الآباء عبر أجيال طويلة..!

د – خطورة تشكيك الناس فى المسلّمات من تعاليم مألوفة وموروثة.

لكل هذا رأيت أن أتعرض لهذه المسائل وأمثالها، وأشرحها لأبنائنا، من واقع مسئوليتى فى الحفاظ على التعليم الكنسى نقياً من كل شائبة، لكى يسلمه جيلنا إلى الأجيال المقبلة سليماً كما تسلمناه..

وكمثال ففى كتاب [الافخارستيا: عشاء الرب] كان لابد أن نتعرض لعدة نقاط ذكرها الكاتب، ونشرحها للقراء:

✠ ✠ ✠

② مهاجمة عبارة (أسرار الكنيسة السبعة).

فقد ورد فى (ص ٣٥): "أول من حدد هذه الأسرار الكنسية بالرقم ٧ (سبعة) هى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية بواسطة أسقف باريس (بطرس لمبارد) مع غيره. وقد قبلها توما الأكوينى، وقننّها مجمع فلورنسا سنة ١٤٣٩. وقد أخذت الكنيسة البيزنطية هذا التقليد عن الكنيسة الكاثوليكية."

"ثم دخل هذا التقليد إلى الكنيسة القبطية. وأول ذكر لها تحت أيدينا هو ما ورد فى المخطوطة المعروفة باسم (نزهة النفوس). وهى لكاهن مجهول.. ويظن أنه ليس قبطياً أرثوذكسياً".

"وعلى أى حال لم نجد ذكراً لتحديد أسرار الكنيسة بالعدد سبعة فى مخطوطة العالم ابن كبر المعروفة باسم (مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة) وهو أهم وأدق من كتب فى الأسرار فى القرون الأخيرة. وحتى لم يذكرها مجموعة معاً، بل جاءت فى كتابه ناقصة عن العدد ٧، ومتفرقة على مدى الكتاب..".

ثم ذكر الكاتب سر الثالوث، وسر اللاهوت، وسر التجسد والفداء، وسر الإنجيل (أف٦: ١٩)، وسر ملكوت ا (مر٤: ١١)، وسر الإيمان (١تى٣: ٩)، وسر التقوى (١تى٣: ١٦).. وأسرار أخرى.

✠ ✠ ✠

③ ونفس الأمر يكرره فى كتاب الباركليت ص ٤٤ (٤١٦).

فيقول "توجد فى الكنيسة أسرار أخرى كثيرة غير محسوبة ضمن الأسرار السبعة.. فمثلاً فى حالة تكريس الرهبان يحل الروح القدس بالصلاة، ويعمل بنعمته فى الشخص المتكرس لحفظ البتولية والموت عن شهوات الدنيا. وفى تكريس الكنائس يحل الروح القدس بصلاة الأسقف، لتقديس المكان وتخصيصه للصلاة.. وفى الصلاة على الموتى يحل الروح القدس ليستلم هيكله الخصوصى [ويعلق على هذه النقطة بقوله: حينما يصلى الكاهن يطلب ويقول: "عن هذه النفس" إشارة إلى وجود النفس أثناء الصلاة].

✠ ✠ ✠

④ ونحن هنا نريد أن نذكر تنوع مَعنى كلمة (سرّ).
وتمييز أسرار الكنيسة عن استخدام كلمة (سرّ) فى مواضع أخرى.

كلمة (سر) بمعنى Secret أو بمعنى Sacrament، أو بمعنى Mystery..

كلمة (سر) فى الدلالة على المفهوم العقلى أو اللاهوتى أو التاريخى. كما يقول الرسول "عظيم هو سر التقوى: ا ظهر فى الجسد" (١تى٣: ١٦). هنا سر التجسد لاهوتياً.. أو قوله "لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا هذا السر، لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء: إن القساوة قد حدثت جزئياً لإسرائيل، إلى أن يدخل ملؤ الأمم.." (رو١١: ٢٥).. أو قولـه "هوذا سر أقوله لكم: لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير. فى لحظة فى طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق، فيقام الأموات عديمى الفساد، ونحن نتغير" (١كو١٥: ٥١، ٥٢). هنا إعلان عما سيحدث فى المستقبل، كشف أو نبوءة..

أما أسرار الكنيسة السبعة، فهى شئ غير هذه الأمور كلها المتعلقة بالمعرفة. فما هى؟

⑤ السرّ الكنسي عبارة عن نعمة غير منظورة يمنحها الله عَن طريق طقس منظور (صَلاة أو مادة أحياناً).

فمثلاً فى سر المعمودية: نعمة غير منظورة هى الولادة الجديدة من الماء والروح، والتجديد، وموت الإنسان العتيق (يو٣: ٥) (رو٦). كل ذلك عن طريق عمل منظور هو التغطيس فى ماء المعمودية..

وسر الميرون (المسحة المقدسة) عبارة عن نعمة غير منظورة وهى سكنى الروح فى الإنسان (١كو٣: ١٦) أو تقديس الأشياء، عن طريق عمل ظاهر أو الرشم بالميرون المقدس. وقديماً كانت تتم فى بداية العصر الرسولى بوضع أيدى الآباء الرسل (أع٨، أع١٩).

وسر التوبة عبارة عن نعمة غير منظورة بالاعتراف وتحليل الأب الكاهن.

وسر الكهنوت عبارة عن نعمة غير منظورة وهى سلطان ممارسة الأسرار وسلطان مغفرة الخطايا وإمساكها (يو٢٠: ٢٢، ٢٣). وهذا السر يتم عن طريق وضع اليد، والنفخة المقدسة.

وهكذا باقى الأسرار الكنسية كلها نعم غير منظورة.

✠ ✠ ✠

⑥ فلا يجوز بلبلة أذهان الناس وتشكيكهم فيما تسلموه، عن طريق الحَديث عن كلمة (أسرار) المقصود بها المعرفة.

مثل ما قيل عن "السر المكتوم منذ الدهور" (أف٣: ٩) أو سر الإنجيل "حسب إعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية" (رو١٦: ٢٥) أو سر التقوى "ا ظهر فى الجسد" (١تى٣: ١٦) أى سر التجسد.

إن الأمور الخاصة بإيمان الناس أمانة فى أعناقنا..

ولا يجوز لنا أن نبلبل أذهانهم داخل الكنيسة. يكفيهم ما يلاقونه من تشكيك عن طريق طوائف أخرى خارج الكنيسة.

تدشين الكنائس ليس سراً جديداً يضاف إلى أسرار الكنيسة السبعة حسبما ورد فى كتاب البارقليط، فهو جزء من سر الميرون المقدس.

وتكريس الرهبان ليس سراً كنسياً، إنما هو صلاة الراقدين تُصلى عليهم باعتبارهم ماتوا عن العالم، مع نصائح وقراءات.

والصلاة على الموتى ليست سراً، فهى مجرد صلاة شفاعية فيهم، ولا يأتى فيها الروح القدس ليستلم هيكله. ولا تكون النفس موجودة أثناء الصلاة، فبمجرد خروج النفس تذهب إلى مكان الانتظار، كما قال الرب للص اليمين "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). ونحن نذكر نفوس الموتى فى كل ترحيم دون أن تكون حاضرة معنا..

✠ ✠ ✠

٧ – نقطة أخرى فى كتاب الافخارستيا وهى:

غَسل أرجُل التلاميذ (يو١٣) قبل التناول :

المعروف أن غسل أرجلهم، كان يرمز إلى الطهارة اللازمة لهم قبل التناول. ولذلك بعد غسله لأرجلهم قال الرب "الذى قد اغتسل، ليس له حاجة إلا إلى غسل رجليه، بل هو طاهر كله. وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم لأنه عرف مسلّمه" (يو١٣: ١٠، ١١).

كذلك كان غسل أرجل التلاميذ درساً فى التواضع، ولهذا قال لهم الرب "فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم، فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (يو١٣: ١٤).

ولكن المؤلف يعتبر أن غسل الرب لأرجل تلاميذه كان شركة سرية فى الموت معه!!

ويشير إلى قارورة الطيب التى سكبتها مريم ودهنت بها قدمى المسيح، فقال الرب "إنها فعلت هذا ليوم تكفينى" (يو١٢: ٣، ٧).

فيقول المؤلف إنه بغسل أرجل التلاميذ كان يعدهم للموت معه، وأن غسل الأرجل كان مساوياً لتكفين الجسد كله. وأن "المسيح رأى فى ذلك عملاً يساوى تكفين الجسد كله" "وهكذا كان غسل أرجل التلاميذ باليدين الإلهيتين عملاً تطهيرياً يساوى تكفين الجسد كله. وكأنه قد سبق فكفنهم بغسل أرجلهم بيديه" "أى أن المسيح أراد أن يصنع من غسل أرجل التلاميذ شركة سرية فى الموت معه، موت يؤول إلى قيامة ومجد ونصيب واحد فى ملكوت معد" [ص٢٤٣]!!

✠ ✠ ✠

⑧ وكل ما قاله المؤلف فى هذا، لايتفق مع المفهوم الإنجيلى فى وجوب الطهارة قبل التناول، وفى إعطائهم درساً فى التواضع.

أما شركتهم فى الموت معه، فقد أتت فيما بعد، إذ أن غالبية الرسل قد ماتوا شهداء من أجل اسمه.

أما الموت مع الرب بالنسبة إلى سائر المؤمنين فيكون فى المعمودية حسب قول الرسول "أم تجهلون إننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت" (رو٦: ٣، ٤) وقوله أيضاً "مدفونين معه فى المعمودية" (كو٢: ١٢).

أما بالنسبة لسر الإفخارستيا، فإنه بدلاً من غسل الأرجل، فإن الأب الكاهن يغسل يديه قبل القداس وهو يقول "أغسل يدى بالنقاوة وأطوف بمذبحك يارب" ويقول للرب أيضاً "انضح على بزوفاك فاطهر، واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج".

إنها كلها أمور ترمز إلى الطهارة قبل التناول. ولا علاقة لها بالتكفين، وتكفين الجسد كله!!

السيد المسيح قال عن مريم "فعلت ذلك ليوم تكفينى"، لأن ذلك كان فى بداية أسبوع الآلام "قبل الفصح بستة أيام" (يو١٢: ١). ومن غير المعقول أن يقصد تكفين التلاميذ قبل استشهادهم بعشرات السنوات. إن الربط بين غسل أرجل التلاميذ، وسكب مريم لطيب ناردين، هو أمر غير مقبول، ويبعد القارئ عن الاستعداد بالطهارة لسر الافخارستيا.

✠ ✠ ✠

⑨ يقول المؤلف أن يهوذا تناول ثم دخله الشيطان.

فهو فى (ص ٢٣٩) يقول "يهوذا عاش بسلام متخفياً وراء ظلام أعماله وريائه وخياناته كل الأيام. وأكل وشرب مع التلاميذ ومع الرب بلا أى مانع أو ضرر، إلا ساعة استعلان سر المحبة المذبوحة فى عشاء الافخارستيا. فحينما دخلت اللقمة جوفه، خرجت النعمة والقوة والستر. وانتزع منه الروح الذى كان قد قبله من الرب. فدخله الشيطان وعميت بصيرته، وأظلمت الدنيا كلها أمامه، حتى شنق نفسه".

ونحن نقول إن اللقمة التى أخذها يهوذا لم تكن سر الافخارستيا.

لما سئل الرب يسوع عن الشخص الذى يسلمه، "فأجاب: الذى يغمس يده معى فى

الصحفة هو يسلمنى" (مت٢٦: ٢٣). هذه هى رواية متى الإنجيلى. ورواية مرقس الإنجيلى تشبهها: "قال لهم: واحد من الإثنى عشر الذى يغمس معى فى الصحفة" (مر١٤: ٢٠)

وعبارة "يغمس فى الصحفة" لا تدل إطلاقاً على التناول الذى يقول فيه الرب: خذوا كلوا، هذا جسدى.. خذوا اشربوا، هذا دمى.

أما عبارة (اللقمة) فقد وردت فى إنجيل يوحنا، حيث فى الرد على سؤالهم "من يسلمه": "أجاب يسوع: هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه. فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الإسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان" "..فلما أخذ اللقمة خرج للوقت، وكان ليلاً" (يو١٣: ٢٦- ٣٠).

وعبارة "أغمس" تكررت مرتين. وهى لا تدل على مناولته. فالمناولة عبر عنها الإنجيل بعبارة "كسر وأعطى" (مت٢٦: ٢٦) (مر١٤: ٢٢) (لو٢٢: ١٩). ونفس التعبير تقريباً فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس "أخذ خبزاً، فشكر وكسر، وقال: خذوا كلوا، هذا هو جسدى المكسور.." (١كو١١: ١٣، ١٤).

كذلك فى مناولة الكأس "خذوا أشربوا" وليس غمس لقمة.

✠ ✠ ✠

أما عبارة "يغمس اللقمة" "وأغمس اللقمة" فتدل على الأكل من خروف الفصح، وليس من سر الإفخارستيا.

(أنظر مقدمة قطمارس يوم خميس العهد).

فى مساء خميس العهد، كان هناك عشاء الفصح، والعشاء الربانى (سر الإفخارستيا) وتسابيح بين العشاءين. وقد حضر يهوذا عشاء الفصح وأخذ اللقمة ودخله الشيطان. وللوقت مضى – وكان ليلاً – ولم يحضر سر الإفخارستيا.

وعشاء الفصح لم يكن عشاء عادياً، وإنما كان رمزاً لذبيحة المسيح (١كو٥: ٧). فلما أخذ يهوذا من الرمز بدون استحقاق، لم يسمح له بالتناول من المرموز إليه (الجسد والدم).

فخرج. ثم قدم الرب هذا السر العظيم للأحد عشر.

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت١٣: ٤٣).

✠ ✠ ✠

ولم يكن معقولاً أن يقدم السيد جسده ودمه ليهوذا.

مع إعلانه أنه "كان خيراً لهذا الإنسان لو لم يولد" (مت٢٦: ٢٤). فكيف يعطيه المواعيد التى سبق وقال فيها "من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فى وأنا فيه" (يو٦: ٥٦) "من يأكل جسدى ويشرب دمى، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير" (يو٦: ٥٤)!!

كيف يناوله ويعطيه الفرصة أن يكون "مجرماً فى جسد الرب ودمه" "غير مميز جسد الرب" حسب تعبير الرسول (١كو١١: ٢٧، ٢٩)!! كيف يناولـه، بينما أعلن عنه عند غسل الأرجل أنه غير طاهر؟! فقال للتلاميذ "أنتم طاهرون، ولكن ليس كلكم، لأنه عرف مسلّمه" (يو١٣: ١٠، ١١).

وإن كان يهوذا قد دخله الشيطان لمجرد أنه أخذ لقمة من عشاء الفصح، فكيف يأخذ جسد الرب فى سر الإفخارستيا، بعد أن دخله الشيطان؟! يكفى أنه اشترك فى حفل الفصح.

✠ ✠ ✠

⑩ عَلى أن المؤلف ينكر كذلك أن السَيد المسيح قد أكل الفصح مع تلاميذه يوم خميس العَهد !!

فهو فى كتابه (من ص ١٦١ إلى ص ١٦٥) يحاول أن يثبت أن السيد الرب لم يأكل الفصح مع تلاميذه، إنما العشاء الربانى كان قبل الفصح بيوم كامل! مخالفاً بذلك كتبنا الطقسية وقراءات اسبوع البصخة المقدسة، ومخالفاً ما روته الأناجيل! فماذا ورد فى الأناجيل؟

ورد فى إنجيل متى "وفى أول أيام الفطير، تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين: أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح؟ فقال: اذهبوا إلى المدينة إلى فلان وقولوا له إن المعلم يقول إن وقتى قريب. عندك أصنع الفصح مع تلاميذى. ففعل التلاميذ كما أمرهم وأعدوا الفصح" (مت٢٦: ١٧- ١٩).

فهل من المعقول أن يقول الرب "أصنع الفصح مع تلاميذى" ثم يرسل تلاميذه الذين أعدوا الفصح.. وبعد ذلك لا يصنع الفصح مع تلاميذه؟!

وفى إنجيل مارمرقس نفس الكلام تقريباً (مر١٤: ١٢- ١٨): إذ يقول: "وفى اليوم

الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح، قال له تلاميذه: أين تريد أن نمضى ونعد لتأكل الفصح؟..... وقولا لرب البيت: أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى ...... فأعدا الفصح" (مر١٤: ١٢- ١٦).

وفى إنجيل لوقا نفس الكلام (لو٢٢: ٧، ٨).

والمؤلف يعترف برواية الأناجيل هذه فيقول:

"قد يفهم القارئ من هذه القراءات أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه، وكان هذا هو عشاء الرب الذى أسس فيه سر الافخارستيا بحسب المنطوق اللفظى أو الحرفى لرواية الأناجيل الثلاثة، ولكن.."

ولكن تدخل هنا مدرسة النقد الكتابى Biblical Criticism.

✠ ✠ ✠

⑪ هَل ذبح المسيح نفسه بالنية يوم خميس العَهد ؟

يقول الكاتب فى كتابه [الافخارستيا - عشاء الرب] ص ٧٧:

"وحينما ذبح المسيح ذاته بالنية وسلّم جسده لتلاميذه ليأكلوه فى سر الافخارستيا، أعلن نفسه أنه هو الفصح الحقيقى الجديد".

وقال فى (ص ٢٠٢): "الرب فى هذه اللحظات كان يذبح نفسه بالنية والنبوة".

ونحب أن نقف هنا أمام عبارة (ذبح نفسه) ونفحص معناها لاهوتياً وتاريخياً وكتابياً.. هل السيد المسيح ذبح نفسه، أم ذبحه اليهود؟! هذا الذى قال عنه القديس بطرس لليهود "رئيس الحياة قتلتموه" (أع٣: ١٥). وقال عن شفاء الأعرج عند باب الجميل "فليكن معلوماً عند جميعكم.. إنه باسم يسوع المسيح الناصرى الذى صلبتموه أنتم.. بذاك وقف هذا أمامكم صحيحاً" (أع٤).

تعبير "ذبح نفسه" غير مقبول لاهوتياً ولا كتابياً. يمكن أن يقال عن السيد المسيح أنه قدم نفسه للذبح، أو قدم نفسه للموت. ولكن لا نستطيع أن نقول إنه ذبح نفسه أو أمات نفسه. بل قبلَ الموت من غيره ..

✠ ✠ ✠

١٢ - على أن الكاتب عاد فكتب عكس عبارة أن المسيح ذبح نفسه بالنية والنبوءة.. وذلك فى كتابه (خميس العهد)، وفى كتابه (القيامة والفداء فى المفهوم الأرثوذكسى).

فقال فى كتابه (القيامة والفداء..) ص ٤: "إن المسيح فى عشاء الخميس لم يكن يشرح نظرياً كيف سيذبح يوم الجمعة، بل استبق الحوادث. إذ قبل الصليب بيوم كامل قدم نفسه لتلاميذه مذبوحاً **ليس كمجرد عمل من أعمال النية** والتوضيح، ولكن كفعل كسر وذبح وسفك فعلى أكثر وأعمق وأوضح مما حدث يوم الجمعة على الصليب"..!

✠ ✠ ✠

وفى كتابه (خميس العهد) ص ١١:

يقول: "**لم يكن هنا يتنبأ** عما سيحدث له على الصليب من حادثة سفك دمه.. بل الآن قد استحضر لهم الحادثة بكل دقائقها من عمق الأبدية – وليس الزمن – متخطياً حتى المستقبل. وأعطاهم الدم عينه المزمع أن يسكبه على الصليب لكى يشربوا منه".

✠ ✠ ✠

ويضيف فى ص ١٢ :

"..فقد أعطاهم سر موته وسر دمه وسر قيامته وسر حياته معاً فى الخبز المكسور والخمر الممزوج، ليسكن أعماقهم وكيانهم ووجدانهم **كموت حقيقى** وقيامة حقيقية لحياة أبدية"..

ويضيف فى ص ١٣، ص ١٤:

"كفعل فداء فعال بقوته. وذلك فوق الزمن وقبل الزمن وبعد الزمن. يغفر خطايا الماضى والحاضر والمستقبل "يسفك لمغفرة الخطايا" (مت٢٦: ٢٨) وحياة أبدية".

فهل تم الفداء يوم الخميس؟! وهل غُفرت خطايا الماضى والحاضر والمستقبل فى يوم الخميس؟!

✠ ✠ ✠

وعما حدث يوم الخميس أيضاً، يقول فى كتابه "القيامة والفداء.." ص٤، ص٥:

"..لا كخبز مكسور أو خمر ممزوج بعد، بل "جسداً مذبوحاً" فعلاً، أمامهم كفصح إلهى حقيقى. فموت الصليب يوم الجمعة لن يكون مجرد تقدمة للآب عن خطايا العالم وحسب، بل ذبيحة حب وعشاء دائم يأكل منها العالم كله"..!!

فهل تمم الفداء يوم الخميس، وفى يوم الجمعة أضاف ذبيحة حب؟!

✠ ✠ ✠

على أنه فى نفس الكتاب ص ٥ يرتبط إتمام الكفارة بشرط الاشتراك الفعلى فيها فيقول: "**..ذبيحة حب شخصى لا تتم الكفارة فيها إلا بالاشتراك الفعلى فيها..**".

ويقول أيضاً "كذبيحة للخلاص وغفران الخطايا، لابد أن يحققها الأكل الفعلى من الجسد والشرب من الدم بحسب السر الذى تممه فى عشاء الخميس. **وبذلك فقط تتم الكفارة ويتم الغفران،** ويتم الاتحاد بالمسيح للامتداد فى الحياة الأبدية"..!

✠ ✠ ✠

⑬ وهنا يَرتبك القارئ : هَل حَدثَ الفـــدَاء وَسفك دم المسيح يوم الخميس أم يوم الجمعة ؟

هل تم سفك دم المسيح يوم الخميس، بدون آلام، وبدون صلب، وبدون شوك؟! وهل سفك دمه مرتين: يوم الخميس ويوم الجمعة.

ويزيدهم الكاتب ارتباكاً فيقول عن يوم الخميس:

"أمرهم أن يأكلوا منه ويشربوا، لا كخبز مكسور أو خمر ممزوج بعد، بل "جسداً مذبوحاً فعلاً، موضحاً بهذا أن سر يوم الجمعة حاضر أمامهم كفصح إلهى حقيقى. فموت الصليب يوم الجمعة لن يكون مجرد تقدمة للآب عن خطايا العالم وحسب، بل ذبيحة حب وعشاء دائم يأكل منها العالم كله".

ثم يقول إنها "ذبيحة حب شخصى لا تتم الكفارة فيها إلا بالاشتراك الفعلى فيها.. وبذلك فقط تتم الكفارة ويتم الغفران"!!

✠ ✠ ✠

ماذا إذن عن صلواتنا فى الأجبية فى الساعة السادسة، إذ نقول "يا من فى اليوم السادس وفى الساعة السادسة، سمرت على الصليب من أجل الخطية التى تجرأ عليها أبونا آدم فى الفردوس" ونقول له أيضاً يا من "سمِرت على الصليب فى الساعة السادسة، وقتلت الخطية بالخشبة، وأحييت الميت بموتك الذى هو الإنسان الذى خلقته بيديك الذى مات بالخطية..".

هل نقول بعد كل هذا، أن الكفارة لم تتم على الصليب، وإنما تتم بالتناول؟! وما معنى

قولنا له "صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها، أيها المسيح إلهنا، عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب".. فهل ما تم فى عشاء خميس العهد كان لغفران الخطايا، وما تم يوم الجمعة كان ذبيحة حب وعشاء دائم.

إن عمق حب الرب لنا، كان فى موته على الصليب، الذى به حمل خطايانا وغفرها لنا ومحاها بدمه. لماذا إذن بلبلة أفكار الناس؟!

✠ ✠ ✠

١٤ – ثم ما هو موقف الآب من ذبيحة الابن على الصليب

هَل الآب لَم يطلب ولا سَأل أن يَسفك المسيح دَمَهُ؟

يقول الكاتب فى مقاله [سر الفداء ٤- الفداء وذبيحة الصليب] الذى نشرته له مجلة (مرقس) فى عدد أكتوبر ٢٠٠٣:

"لقد سفك دم المسيح. ويؤكد الآباء القديسون أن الآب لم يطلب ولا سأل أن يسفك المسيح دمه. وهذا ينفى الزعم أن موت المسيح كان مطلباً إلهياً من الآب استيفاء للعدل الإلهى".

وطبعاً هذا الكلام لا يوافق الكتاب المقدس إطلاقاً الذى يقال فيه "هكذا أحب ا العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) فكيف يقال إن الآب لا سأل ولا طلب أن يسفك المسيح دمه، بينما الآب هو الذى بذل ابنه ليخلص العالم؟! كما قيل أيضاً "بهذا أظهرت محبة ا فينا، أن ا قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به. فى هذا هى المحبة. ليس أننا نحن أحببنا ا ، بل أنه هو الذى أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ٩، ١٠).

فكيف يتفق أن الآب أرسل ابنه كفارة عن خطايانا، لكى نحيا به، وبين القول إن الآب لا طلب ولا سأل أن يسفك المسيح دمه؟!

وكيف أن الآب لا طلب ولا سأل، بينما كُتب عن السيد المسيح إنه "أطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٨)؟! أطاع من؟! أليس الآب الذى بذله؟!

كذلك كيف يقال "إن سفك دم المسيح، لم يدخل السرور على قلب الآب"؟! بينما يقول عنه الكتاب فى سفر اشعياء النبى "أما الرب فسر أن يسحقه بالحزن" (أش٥٣: ١٠).

هل ننكر الكتاب المقدس، لكى نصدق أفكاراً ضده؟!

ومن له أذنان للسمع فليسمع.

✠ ✠ ✠

⑮ هَل كانوا يتناولون بَعد وليمَة عَشاء أغابى؟

يقول الكاتب فى كتابه [الافخارستيا..] ص ٣٠١:

"نحن لا ننسى النص الذى أورده بولس الرسول "كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا" (١كو١١: ٢٥) الذى يوضح أن تكميل سر الافخارستيا (أى الشكر على الكأس) يجئ فى ختام وليمة الأغابى".

ويقول فى ص ٣٦٦ من نفس الكتاب:

"وهذا العشاء تم فيه ومن خلاله "سر الشكر الإلهى" أى بجوار العشاء العادى ومن خلاله، قدس الرب بيديه وكلماته خبزة واحدة من الخبز الموضوع وكأساً من الخمر فى أول العشاء، والخمر فى آخر العشاء حيث صير الخبز جسداً له بالسر، وأكل منه التلاميذ جميعاً. ثم استكملوا عشاءهم من كل أنواع الأطعمة. وبعد العشاء من هذه الأطعمة، قام الرب وغسل أرجل التلاميذ. وجلس مرة أخرى على المائدة، وأخذ الكأس وتُسمى "كأس البركة" أو "كأس الشكر" وصلى عليها صلاة الشكر أى صلاة الافخارستيا، وذاق وأعطاها لتلاميذه. فشربوا منها جميعاً.. ثم سبحوا كثيراً وخرجوا".

كلام عجيب، لم ينشر إلا من خلال المراجع الغربية التى اعتمد عليها المؤلف. وفيها أيضاً التناول بعد عشاء عادى، وفصل بين تناول الخبز والخمر!!

✠ ✠ ✠

⑯ هَل كان بين تقديس الخبز والخمر حوالى سَاعة؟

وهذه الساعة يتخللها عشاء؟!

يقول المؤلف فى كتابه [الافخارستيا..] ص ٢٩٩:

"لقد استلمت الكنيسة من الرسل طقس عشاء الرب كاملاً كوليمة محبة (أغابى) تبدأ وتنتهى بالسر المقدس (الافخارستيا) أى تبدأ بسر كسر الخبز، وتنتهى بسر كأس البركة. ويتخللها غذاء عادى من جميع الأطعمة والأشربة يشترك فيه جميع الحاضرين"

ويقول أيضاً "كل الكنائس كانت قد جعلت للأغابى طقس صلاة خاصاً وللافخارستيا طقس صلاة آخر. ما عدا فى مصر فظلت وليمة الأغابى متصلة بالافخارستيا حتى القرن الخامس.. وكانت الافخارستيا تقدم فى المساء"

هذا الكلام ضد كل قداساتنا الثلاثة، وضد طقس الكنيسة فى الصوم استعداداً للقداس والتناول. وفيه بلبلة لأذهان الناس كما لو أن الصوم قبل التناول لا يرجع إلى تسليم رسولى.

✠ ✠ ✠

⑰ نحاول أن نحلل ما سبق ذكره فنقول:

ما ذكره القديس بولس الرسول "بعد ما تعشوا" لا يقصد به مطلقاً ما قال عنه الكاتب أنه "عشاء عادى" أو "عشاء من جميع أنواع الأطعمة"!! إنما ذكر ذلك بعد تناول الجسد المقدس.

ونلاحظ فى كل قداساتنا تقديس الخبز والخمر فى نفس الوقت، لا فاصل بينهما، ولا عشاء بينهما. وما نُشر فى كتاب الافخارستيا إنما هو بلبلة لأفكار الناس، وتقليلاً من شأن ما تسلموه من طقوس خاصة بهذا السر ومن غير المعقول أن يتناول الناس السر المقدس بعد عشاء عادى، وبعد كل أنواع الأطعمة.

أما الأغابى التى تحدث عنها المؤلف، فهى طعام يأكلونه معاً بعد التناول، على اعتبار أنهم كانوا صائمين لمدة طويلة. ولا يمكن أن هذه الأغابى "من كل أنواع الأطعمة" يتخللها سر الافخارستيا المقدس . هذه محصلة قراءة الكتب الغربية التى تبرر تناول الناس فى بلاد الغرب بدون صوم واستعداد روحى.

✠ ✠ ✠

⑱ هَل كانوا يتناولون الجسد فى أيديهم ؟!
⑲ وَهَل كانوا يأخذونه أحياناً إلى بيوتهم ؟!

ورد فى كتاب [الافخارستيا – عشاء الرب] ص ٣١٥:

"وفى شرح قانونية خروج لقمة البركة من الكنيسة لتوصيلها إلى منازل المرضى والمتغيبين الذين تغيبوا عن ضرورة، نجد بعض القوانين تحرمها وبعض القوانين لا تمنعها. ولكن هذا الخلط ناشئ من أن **الإفخارستيا نفسها كان يأخذها المؤمنون إلى**

بيوتهم. وذلك عندما كان الطقس فى توزيع الإفخارستيا يسهل ذلك. **لأنه كان يعطى لكل متناول جزء الجسد فى يده. وهو بحريته يضعه فى فمه.** من هنا كان المؤمنون يحتفظون بجزء من الجسد فى أيديهم ويأخذونه معهم إلى بيوتهم. فلما حرمت الكنيسة هذا الوضع بقوانين مشددة (سوف نعرض لها فى موضوع الإفخارستيا). جاء فى سياق هذه القوانين أنه ممنوع أخذ الأولوجية خارج الكنيسة. حيث يقصد بالأولوجية الإفخارستيا نفسها، لأنه كان لا يوجد أى فارق فى الكلمة ومضمونها آنئذ"

إننا لا نريد الآن التعرض لموضوع (لقمة البركة). ولكننا نقف عند عبارة "الإفخارستيا نفسها كان يأخذها المؤمنون إلى بيوتهم" وكذلك عبارة "كان يعطى لكل متناول جزء الجسد فى يده، وهو بحريته يضعه فى فمه".

إن هذا الأمر ينطبق على الغربيين الذين لا يعطون المتناول الجسد فى فمه، بل فى يده. ولكن أن يذكر هذا كجزء من تاريخ أرثوذكسى، فإنه يدعو إلى العجب وإلى الشك وإلى البلبلة- كما يبدو تبريراً للغربيين فى طريقتهم فى التناول..!

إن الأب الكاهن يغسل يديه تماماً، لئلا تكون عالقة بها بعض جواهر الجسد، ويشرب ذلك فى حرص شديد. ولكن ماذا عن المتناول أن يأخذ الجسد فى يده، ويضعه بحريته فى فمه؟! كم جوهرة من الجسد تعلق بيده أو أصابعه ويهملها؟!

أما أخذ جزء من الجسد إلى بيوت المتناولين، فهذا أمر أعجب!! ولا نصدق وروده فى أى مرجع تاريخى موثوق بأرثوذكسيته..

أما ما كتب عن أن قوانين مشددة قد منعت ذلك. فإن ما ذكره الكاتب هو "ممنوع أخذ الأولوجية خارج الكنيسة" ومفهوم القارئ عن الأولوجية هى لقمة البركة.

كذلك فإن الإفخارستيا ليست هى مجرد الجسد، بل هذا السر يشمل الدم أيضاً. فكيف تؤخذ الإفخارستيا إلى البيوت كاملة؟! أم يأخذ الجسد فى يده، وقد يحمله إلى بيته!! وماذا عن الدم فى هذه الرواية كلها؟! إنها بلبلة بلا شك.

وهذه البلبلة إما تشكك فى التسليم الرسولى القديم! أو أن الطقس الذى يحدث الآن ليست له أصول آبائية قديمة. وكل من الأمرين له خطورته...

✠ ✠ ✠

⑳ هَل الشمامِسة كانوا يوزعُون الجَسَد والدّم ؟!

ورد فى كتاب [الافخارستيا – عشاء الرب] ص ٤٢٢:

"من افخارستية يوستين الشهيد يتضح أن الشمامسة كان منوطاً بهم تقديم الإفخارستيا، أجزاء من الإفخارستيا الجسد والكأس لكل من المؤمنين فى مكانه، بل ويحتفظون بأجزاء من الافخارستيا للغائبين أيضاً"

مشكلة اختصاصات الشمامسة ينبغى بحثها جيداً فى التاريخ. على أنه قديماً كانت تطلق كلمة شماس على الدياكون الكامل المتفرغ تماماً للخدمة، والذى كان يطلق لحيته، ويلبس ملابس تشبه ملابس الكهنة..

وإن كان الشمامسة يوزعون الافخارستيا قديماً، فماذا كان عمل الكهنة إذن فى التوزيع؟ أم كان الكهنة يصلون القداس، والشمامسة هم الذين يوزعون الجسد والدم؟!

ثم ما معنى أن تُعطى السرائر المقدسة لكل واحد فى مكانه؟ هل الناس يتقدمون للتناول، أم الجسد والدم يذهبان إليهم؟

وما معنى الاحتفاظ بأجزاء من الافخارستيا للغائبين أيضاً؟! إن الاستثناء الوحيد الذى تقوم به الكنيسة، هو مناولة المرضى الملازمين للفراش، ويقوم بهذا العمل الأب الكاهن بإجراءات دقيقة جداً..

أما عبارة "توزيع الأسرار" فلا تعنى الذهاب بها إلى المؤمنين فى أماكنهم. إنما يعنى أن الافخارستيا تُعطى للشعب أيضاً. ولكن ليست من هيبة السر المقدس أن الشماس يمر به على المؤمنين.

✠ ✠ ✠

㉑ هـل كان طقس تقديم الحَمَل قدّاسًا كاملاً ؟

يقول الكاتب فى كتاب [الإفخارستيا..] ص ٥٧٩ وما يلى ذلك:

"إن عبادة مواد الإفخارستيا، وهى لا تزال خبزاً وخمراً قبل أن يتقدسا أحدث عثرة كبيرة لدى علماء اللاتين واليونان.. حتى قال بعض النقاد إنها عبادة أوثان"..

ثم قال "أما حلّ هذه المعضلة التى حيرت العلماء، فهو يكمن فى حقيقة غاية فى الأهمية والخطورة. وهى أنه يوجد طقس افخارستى ليتورجى كامل أهملته كل كنائس الشرق، ولم يتبقَ منه إلا إشارات عابرة. أما كنائس الغرب فقد أسقطته كليةً. ولم يبقَ هذا

الطقس فى صورته الكاملة الدقيقة إلا فى مصر، وهو الطقس المسمى "تقديم الحمل". وهو فى حقيقته وبمقتضى المعنى الذى يحمل اسمه هو أقدم طقس تقديسى بالكامل، حيث يقدم فيه الخبز والخمر ليتم تقديسهما. فيصيران حملاً مهيأ للمحرقة، أو مهيأً فى بداية القداس للتقديم للآب كذبيحة ناطقة، والخدمة غير الدموية!!".

ويقول فى نفس الكتاب ص ٤٢١ :

"وقد تبين لنا أن طقس تقديم الحمل هو نفسه طقس عشاء الرب، وهو قداس كامل بذاته، وضع ضمن قداس القديس باسيليوس، حفظاً له من الضياع".

ويقول فى ص ٥٨٠ من نفس الكتاب:

"من هذا يتبين أن الخبز والخمر ليسا هما بعد – ونحن هنا فى المقدمة – خبزاً وخمراً، بل هما ملك الملوك ورب الأرباب قد وافى ليذبح ويعطى مأكلاً للمؤمنين. وهو الجسد الطاهر المنحدر من على الصليب..".

✠ ✠ ✠

٢٢ – المعروف أن تقديس الإفخارستيا يتم فى حلول الروح القدس.

حيث يصلى الأب الكاهن قائلاً "...ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة، ويطهرها **وينقلها** ويظهرها قدساً لقديسيك" "وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً لـه" "وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذى له" ويقول الشعب: آمين... ثم بعد الأواشى يقول "الجسد المقدس"، "الدم الكريم" ويسجد الشعب.

بعد هذا لا يحول الكاهن نظره عن الذبيحة. وإذا بارك الشعب بعبارة "السلام لجميعكم" لا يلتفت إليهم. وعندما يرشم الجسد والدم، لا يرشمهما بيده، إنما يرشم الجسد بالدم، ويرشم الدم بالجسد.

أين هذا، من نزول الكاهن إلى صحن الكنيسة بعد تقديم الحمل، فى رفع بخور البولس والكاثوليكون، وفى أوشية الإنجيل، وفى قراءة الإنجيل وفى العظة؟

وإن كان تقديم الحمل قداساً كاملاً، فلماذا كل الصلوات بعده، وما لزوم القداس؟ ولماذا لا يتناول المؤمنون بعد تقديم الحمل مباشرة؟!

ولو كان التقديس يتم أثناء تقديم الحمل، إذن سيحضره الموعوظون، وحسب طقس الكنيسة الأول لم يكن يسمح لهم بذلك.. بل المؤمنون فقط كانوا يحضرون "قداس القديسين"

بعد العظة وانصراف الموعوظين.

إن ما يحدث فى تقديم الحمل، هو مجرد مباركته، وليس تقديسه ولا تحويله إلى الجسد والدم..

✠ ✠ ✠

(٢٣) هَل جَسَد الربّ هنا هو المسيح وَهو الكنيسَة ؟

يتحدث الكاتب فى ص ٢١١ من كتابه، ويستشهد بقول القديس بولس الرسول عن الذى يتناول من الجسد والدم بغير استحقاق، وأنه "يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (١كو١١: ٢٨، ٢٩). ثم يقول بعدها مباشرة:

"جسد الرب هنا هو المسيح نفسه أولاً، ثم الكنيسة أيضاً باعتبارها جسده السرى".

فهل المؤمنون يتناولون الكنيسة أيضاً؟!

وما هذا الخلط بين جسد المسيح فى سر الإفخارستيا، وبين الكنيسة باعتبارها – روحياً – جسد المسيح؟! وقد ورد ذلك أيضاً فى بعض كتبه الأخرى.

إن الجسد فى سر الإفخارستيا، هو الجسد الذى ولد من القديسة العذراء مريم. والكنيسة – باعتبارها جماعة المؤمنين – لم تولد من القديسة مريم، إلا فى كتاب (العريس) لنفس المؤلف.

ثم إن جسد المسيح فى سر الإفخارستيا هو جسد كامل، بينما الكنيسة لم يكمل أعضاؤها بعد، بل تنتظر أعضاء جدداً سوف يولدون ويعمدون. وأشخاصاً سوف ينضمون إلى الإيمان من غير المؤمنين.

فروق أخرى كثيرة نذكرها فى كتاب مقبل عن [جسد المسيح]. سنصدره إن شاء ا لتوضيح أمثال هذه الأمور..

✠ ✠ ✠

(٢٤) هَل فى الإفخارستيا نأكل الطبيعَة الإلهيَة ؟!

يقول المؤلف هذا الكلام فى تسجيل صوتى له عن الإفخارستيا.

ونفس هذا الكلام ورد فى كتابهم عن (الأصول الأرثوذكسية الآبائية..) ج٢ ص٣٤ "نحن نشرب اللاهوت. طبعاً سرائرياً، ونحن نشرب الدم المحيى، حسب النعمة وليس حسب مقياس جسدى".

طبعاً اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب.. وتعبير "نأكل الطبيعة الإلهية"، "ونشرب

اللاهوت"، أمر غير مقبول على الإطلاق. وهو غريب على الأذن وعلى الذهن.

ا   روح (يو٤: ٢٤)، ومن غير المعقول أن نقول: نأكل الروح، أو نشرب الروح!! والسيد المسيح قال "من يأكل جسدى ويشرب دمى" (يو٦: ٥٤) ولم يقل من يأكل لاهوتى ويشرب لاهوتى!!

✠ ✠ ✠

㉕ مَامعنى قوله «المصدَر الذى استقى منه مرقس» !

فهو يقول فى كتاب الإفخارستيا ص ٢٨٩:

"لقد وجدنا مما سبق أن المصدر الذى يستقى منه مرقس الرسول، بالرغم من أنه ليس هو المصدر الذى يستقى منه كل من بولس الرسول ولوقا الإنجيلى..".

ويقول فى ص ٢٩٠ "إن مرقس الرسول يذهب إلى أبعد من لوقا الإنجيلى بسبب حصوله على نَص يحمل الألفاظ التى قيلت وقت العشاء".

وفى الواقع إن هذه التعبيرات تبعدنا عن الإيمان بالوحى الإلهى فى كتابة الأناجيل، وعمل الروح القدس فى هذا الأمر.

ومن جهة القديس بولس الرسول، فإن مصدره واضح فى سر الإفخارستيا، وهو السيد المسيح نفسه. فهو يقول فى (١كو١١: ٢٣- ٢٦): "لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً إن الرب يسوع فى الليلة التى أُسلم فيها ، أخذ خبزاً..".

أما عن القديس مارمرقس، فمعروف أن الفصح والعشاء الربانى أُقيما فى بيته فى علية صهيون، وكل الرسل كانوا حاضرين وقد عرفوا وسمعوا كل ما حدث فى تلك الليلة. لا معنى إذن للتحدث عن مصدر قد استقى منه مارمرقس معلوماته.

كذلك ما أعجب قوله فى ص ١٦١ من كتاب الإفخارستيا:

"إن مرقس الرسول كان يرجع فى رواية بعض الحوادث التى لم يشترك فيها إلى مصدر يترجم له من العبرانية والآرامية إلى اليونانية".

بينما المعروف أن القديس مارمرقس كان يعرف العبرانية كما يعرف اليونانية، وما كان محتاجاً إطلاقاً إلى مترجم، بل أن الكاثوليك (فى كتاب شينو: قديسو مصر Les Saints d’Egypte) يقولون إن مرقس الرسول كان يترجم لبطرس الرسول!!

✠ ✠ ✠

٢٦ هَل الكهنوت والإفخارستيا ينحدران من الأبدية ؟

يقول الكاتب فى كتابه الإفخارستيا ص ٥٤:

"يتقدم أمبروسيوس فى استقصائه لهذا السر حتى يثبت أن سر الإفخارستيا الذى نقيمه الآن هو من حيث زمانه التاريخى أقدم من عصر الذبائح عند موسى!! وهذه حقيقة جديرة بالاعتبار.

فالكهنوت والإفخارستيا ينحدران أصلاً من الأبدية من ا من وراء الزمن والتاريخ. فملكيصادق هو أصلاً بلا بداية أيام ولا نهاية أيام".

ونحن نوافق طبعاً على أن ملكيصادق الذى كان كاهناً العلى وأخرج خبزاً وخمراً فى مقابلته لإبراهيم أبى الآباء، كان هذا قبل زمن موسى وشرائع ذبائحه...

ولكن ليس معنى ذلك أن الكهنوت والإفخارستيا ينحدران أصلاً من وراء الأبدية والتاريخ!! (طبعاً المؤلف يقصد الأزلية وليس الأبدية). لأن الأزلية تعنى ما لا بداية له، والأبدية تعنى ما لا نهاية له).

فما قبل التاريخ، أو ما هو فى الأزلية، لم يكن محتاجاً إلى كهنوت.. فالكهنوت يخدم من – بالرعاية والتعليم والأسرار – قبل التاريخ؟! والإفخارستيا (التى تُعطى خلاصاً وغفراناً للخطايا) تعطى لمن قبل التاريخ؟!

أما ما قيل عن ملكيصادق أنه "بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة، بل هو مشبه بابن ا " (عب٧: ٣). فلا يعنى هذا مطلقاً أنه أزلى، لأنه لا أزلى إلا ا وحده. ولا يعنى هذا أنه كان أحد ظهورات المسيح فى العهد القديم!! بل "هو مشبه بابن ا " فى الكهنوت، أى كهنوت ليس بالوراثة عن أب أو أم. فقد كان ملكى صادق بلا أب بلا أم فى الكهنوت. ولم يكن تاريخه معروفاً تماماً. فقد ظهر فجأة فى (تك١٤) بلا بداية أيام تروى عنه، واختفى أيضاً دون معرفة نهاية أيام له..

هكذا ذكر القديس يوحنا ذهبى الفم فى شرحه للإصحاح السابع من الرسالة إلى العبرانيين..

أما الكهنوت، فبلاشك له تاريخ، مرتبط بخطية البشر ومغفرتها، ومرتبط بهداية الناس.. وخطية البشر لها تاريخ. وليست هى فى الأبدية ووراء التاريخ!

✠ ✠ ✠

٢٧ هَل اللـه ليسَ آخر بالنسبَة إلى الإنسَان ؟!

يقول المؤلف فى كتابه الإفخارستيا ص ١٢٨ :

"الإنسان.. بعد أن يكلمنا يظل "كآخر" بالنسبة لنا. ولكن ا لما تكلم، فإنه تكلم لكى بالكلمة يدخل حياتنا، ويصير كذات فى ذات..".

ويقول أيضاً فى نفس الصفحة:

"ا هنا بعد ما تكلم للإنسان، لم يصر آخر بالنسبة للإنسان. فكونه قد صار إلهاً للإنسان يعنى أنه صار الحق للإنسان من كل شئ، بل صار كنفس الإنسان وكذاته! وعلى هذا القانون نفسه، فا فى كل الكتاب المقدس لم يتكلم قط، إلا لكى يثبت هذه الحقيقة ويعمقها ويضمن نفاذها".

ما معنى أن ا لا يصير آخر؟! هل يصير هو نفسه ذات الإنسان؟! أو يصير الإنسان إلهاً؟

هذه المناسبة تجعلنى أعدكم بكتاب آخر عن (تأليه الإنسان)! من واقع هذه الأفكار وما يشابهها فى نفس كتب المؤلف.

✠ ✠ ✠

٢٨ هَل المسيح يَخلق مِن لَحمه وَعِظامه الإنسان الجَديد ؟

يقول المؤلف فى كتابه الإفخارستيا ص ١٤٢:

"فالمسيح، من لحمه وعظامه، يخلق كل يوم الإنسان الجديد الروحانى" ويكرر نفس الكلام فى كتابه (العنصرة).

وعبارة (من لحمه وعظامه) تجعلنا نفتح باباً جديداً، غالباً سيحتاج إلى كتاب آخر يصدر قريباً عن (جسد المسيح – والجسد السرى).

✠ ✠ ✠

٢٩ – هناك أشياء كثيرة فى كتاب : (الافخارستيا عشاء الرب) لم يتسع لها هذا الكتيب، ربما سنعرضها فيما بعد. على أننا نكتفى بهذا الآن ...


في اللاهوت المقارن
"٣"
جسد المسيح
والجسد السرّي!

جسد المسيح

مَا هُوَ؟

وهل هو جسدنا ؟

وَهَل ولدت الكنيسة في بيت لحم ؟

هل الكنيسة اتحدت باللاهوت في بطن العذراء ؟

مَتى اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ؟

مَا مَعنى : صرنا مِن لحمه وعظامه ؟

هل طفل المذود هو كنيسة المهد ؟

وهل صار على الصليب كنيسة الفداء ثم كنيسة القيامة ؟

جسد المسيح السرّى

ما هو؟

وما معنى أنه يملأ السماء والأرض؟

هل هو الكنيسة أم جسد المسيح فى السماء ؟

وهل نحن نولد من هذا الجسد السرّى ؟

وماذا حدث فى يوم العنصرة؟

هل كمل فى العُليّة ما بُدئ به فى بيت لحم ؟

هل إكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح ؟!

هل الروح القدس يشكلنا بطبيعة ابن الله ؟!

هل الجسد الإلهى هو كل ملء اللاهوت جسديًا ؟!

مقـــدمة

إن جسد المسيح – فى كتابات المؤلف – وكذلك عبارة "جسد المسيح السرى".. إنمـا يمثلان تعقيدات كثيرة ومتناقضات أيضاً، كما يظهر لك من الصفحات المقبلة.

وبخاصة ما ورد من أفكار فى كتابه (العريس)، وكتابه (العنصرة)، وكتابـه (بـولس الرسول)، وكتابه (الكنيسة الخالدة)، وكتابه (التجسد الإلهى)..

ويهمنا المعانى اللاهوتية التى اشتملت عليها هذه الكتب وأمثالها.. مما حدا بنـا إلـى مناقشة كل تلك النقاط، وعرضها على القراء، لتوضيح الفهم اللاهوتى..

نضع كل هذا أمام القارئ العزيز، دفاعاً عن الإيمان السليم..

ومن له أذنان للسمع فليسمع (مت١٣: ٤٣).

١ ماذا تعنى عبارة (جَسَد المسيح) ؟

عبارة (جسد المسيح) لها ثلاثة استخدامات :

١ – تعنى أولاً جسد المسيح الذى ولد من القديسة العذراء مريم، والذى صلب عنا، والذى دفن وقام، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب.

٢ – وتعنى جسد المسيح بمعنى الكنيسة. كما ورد فى (أف٥). فهى جسده، وهو الرأس (كو١: ١٨، ٢٤).

٣ – والمعنى الثالث يستخدم فى سر الإفخارستيا. كما قال الرب "خذوا كلوا، هذا هو جسدى" (مت٢٦: ٢٦).

وكما ذكر القديس بولس الرسول فى (١كو١١: ٢٧، ٢٩).

غير أن البعض يجمع بين هذه الاستخدامات الثلاثة فى معنى واحد!

وقد شرحت خطأ هذا الجمع أو الخلط، وأجبت عليه فى سلسلة "سنوات مع أسئلة الناس" وأنا مضطر أن أرجع إلى نفس الموضوع، وقد أخذ صورة أخرى.

✠ ✠ ✠

الكنيسة

٢ جَسد المسيح بمعنى الكنيسة عَروس المسيح .

الكنيسة هى جماعة المؤمنين، وقد لُقبت بجسد المسيح كما ذكرنا. كما دعيت عروساً لـه، كما قال يوحنا المعمدان عن المسيح والكنيسة "من لـه العروس فهو العريس" (يو٣: ١٩). وكما قال القديس بولس الرسول "من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم. ولكن أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أف٥: ٣١، ٣٢).

ومن هنا جاء التعبير أن المسيح هو العريس، والكنيسة هى العروس..

وهكذا نجد أن مؤلف كتاب (العريس) يتكلم عن زيجة مقدسة بين المسيح والكنيسة. ولكن متى حدث الاتحاد بينه وبينها؟

✠ ✠ ✠

٣ مَتى وُلِدَت الكَنيسَة متحدَة بالمسيح ؟

يقول المؤلف فى كتابه العريس (ص ٥) :

"وبهذا ينكشف لنا أصل الزيجة التى تمت بإتحاده أولاً بجسدنا فى العذراء التى أخذ منها عروسه الذى هو الجسد. فولد متحداً بها بلاهوته، **أى ولدت الكنيسة متحدة بالمسيح يوم ولد المسيح. وبالتالى ولد كل فرد منا فى بيت لحم، فصارت مسقط رأس البشرية المفتداة"!!**

وهنا نسأل عن جسد المسيح ما هو؟ وكيف تكون؟

المعروف أن السيد المسيح أخذ جسده من العذراء مريم، بعمل الروح القدس. لذلك نقول فى قانون الإيمان عن أقنوم الابن أنه "نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس".

فما معنى قول المؤلف عن المسيح "بإتحاده أولاً بجسدنا فى العذراء التى أخذ منها عروسه الذى هو الجسد"؟!

✠ ✠ ✠

٤ هَل ناسوت المسيح هو الكنيسَة ؟ وَهَل إتحد بجَسَدنا ؟!

إنه يذكرنا بنفس فكره: صلب بجسدنا، تألم بجسدنا، قام بجسدنا، دفن بجسدنا!! كما ورد فى كتابه (بولس الرسول) ص ٤٥١، وهنا ولد من العذراء باتحاده بجسدنا!

فهل أخذ المسيح عروسه (أى الكنيسة) من العذراء مريم؟!

أليس فى هذا خلط بين جسد المسيح المولود من العذراء، وبين جسده بمعنى الكنيسة أى جماعة المؤمنين؟!

وهل اتحد جسده بلاهوته؟ أم اتحدت الكنيسة بلاهوته؟!

إنه يقول عن الكنيسة فى نفس كتابه (العريس) ص ٥:

"باعتبارها جسده الذى أخذه منا وقدسه وفداه ومنحه لنا **بكامل مخصصاته الإلهية..**

ليضم مخصصاته الإلهية لحسابها"!! ويضيف فى (ص ١١): "لذلك لا نندهش حينما نسمع أن الآب اختزن فى الكنيسة **كل** مخصصات الابن وميراثه"!!

فما هى كامل مخصصات الابن الإلهية الأزلية التى منحت للكنيسة؟! هل هذا تدرج إلى تأليه الكنيسة؟!

✠ ✠ ✠

⑤ وَهل اتحدَت الكَنيسَة بلاهوت المسيح ؟!

وهل كانت الكنيسة فى بطن العذراء قبل البشارة بالإنجيل؟ وقبل أن يبدأ المسيح رسالته التعليمية والخلاصية؟ وقبل حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين؟!

السيد المسيح اتحد لاهوته بناسوته.

فإن كان ناسوته هو الكنيسة أى جماعة المؤمنين، يكون لاهوته فى اتحاده بالكنيسة قد اتحد بكل جماعة المؤمنين. وصار كل فرد من المؤمنين هو ناسوت متحد بلاهوت!! مثل المسيح تماماً!

ونحن الذين لم نكن موجودين أثناء ميلاد السيد المسيح، هل اتحد بنا اللاهوت – كأعضاء فى الكنيسة - ؟! وكيف؟! ومتى؟!

وإن كان هناك أشخاص سينضمون إلى جسد الكنيسة فيما بعد، ولم يولدوا حتى الآن.. فهل هؤلاء اتحد بهم اللاهوت فى بطن العذراء قبل أن يولدوا؟! أم عندما يولدون فى المستقبل سيتحد بهم اللاهوت كأعضاء فى الكنيسة.

إن اتحاد اللاهوت بالكنيسة كلها هو ضد انفراد السيد المسيح بهذه الطبيعة، طبيعة الإله المتجسد. وبهذا الفكر، يكون اعتباره كواحد من هؤلاء المؤمنين...

وهذا يذكرنا أيضاً بما ورد فى كتاب (العنصرة) لنفس المؤلف، مما سنتعرض له فيما بعد إن شاء ا ، فى هذه النقطة بالذات.

✠ ✠ ✠

ننتقل إلى نقطة أخرى فى هذا المجال، وهى:

⑥ هَل وُلِدَت الكَنيسَة يوم ميلاد المسيح ؟

يوم ميلاد المسيح لم تكن هناك كنيسة. لم تكن هناك جماعة مؤمنين. بل ظل الأمر هكذا طوال الثلاثين سنة التى عاشها السيد المسيح فى تجسده، قبل أن يبدأ رسالته

وبشارته.

فكيف ولدت الكنيسة إذن يوم ميلاده؟! هل ولدت بغير إيمان، وبغير فداء، وبغير أسرار، وبغير إنجيل؟!

وإن كانت العذراء هى المؤمنة وقت ميلاد المسيح (لو١: ٤٥) وتمثل الكنيسة، فهل ولدت العذراء من بطن العذراء؟!

وإن كانت الكنيسة وقتذاك هى جماعة المؤمنين القلائل الذين ورد ذكرهم فى قصة الميلاد مثل اليصابات والمجوس والرعاة، ويوسف النجار وإنهم كانوا يمثلون الكنيسة الصغيرة، فكيف ولدت هذه الكنيسة الصغيرة من بطن العذراء مريم؟!

وهل كل أعضاء الكنيسة قد ولدوا بغير أب مثل المسيح، بعمل الروح القدس؟! وهل صار للمسيح اخوة أشقاء بالملايين؟!

أمر يعجز العقل البشرى عن فهمه، ولا يقبله علم اللاهوت.. ولم يقل به أحد الآباء القديسين من معلمى البيعة!!

✠ ✠ ✠

متى؟ وكيف؟

⑦ وكيف صارت بيت لحم مسقط البشرية المفتداة؟

علماً بأن مبدأ الإيمان بالمسيحية كان فى أورشليم (أع٢)، وليس فى بيت لحم.. كما لم تكن هناك بشرية مفتداة يوم ميلاد المسيح، لأن الفداء لم يكن قد تم وقتذاك.

يقول المؤلف بعد ذلك (عن الجسد أى الكنيسة):

"وقد دشنه رسمياً للكنيسة على الصليب، لما مسحه بمسحة الفداء، بدم ا الذى انسكب عليه، فتقدست الكنيسة إلى الأبد لحساب ا ، باعتبارها جسده الذى أخذه منا وقدسه وفداه ومنحه لنا بكامل مخصصاته الإلهية كجسد ابن ا ".

✠ ✠ ✠

⑧ هل تقدست الكنيسة لما تدشنت بالدم على الصليب؟

أم تقدست يوم ولدت فى المعمودية بالميلاد الثانى (تى٣: ٥)؟ أم تقدست بالميرون المقدس فى سر المسحة المقدسة؟

أم أنها كانت مقدسة من البطن باتحادها باللاهوت حسب رأى المؤلف؟! وهل الكنيسة التى ولدت متحدة باللاهوت (حسب رأيه) كانت تحتاج إلى تدشين وإلى تقديس؟

أما قوله أن الكنيسة تقدست إلى الأبد باعتبارها جسده الذى أخذه منا، وقدسه وفداه، ومنحه لنا بكل مخصصاته الإلهية كجسد ابن ا .

فهل هى جسده الذى أخذه منا، أم أخذه من السيدة العذراء، إن كان هو جسد كل البشرية المفتداة؟!

وما معنى "منحه لنا بكل مخصصاته الإلهية كجسد ابن ا ، إذ وهبه لها بعد أن أكمل به ارتفاعه إلى أعلى السموات ليضم مخصصاته الأزلية لحسابها".

ما هى هذه المخصصات الإلهية والمخصصات الأزلية كلها التى وهبها المسيح للكنيسة؟ أهذا يعنى تأليه الكنيسة؟!

وكيف يهب لها جسده – هنا – وهى جسده ؟

✠ ✠ ✠

⑨ مـا معنى «صرنا من لحمه وعظامه» ؟

يقول المؤلف "هكذا المسيح أطعمنا جسده ودمه الخارج من جنبه، فصرنا من لحمه وعظامه"

وعبارة "من لحمه وعظامه" كررها فى كتاب العنصرة، وفى كتاب القديس بولس الرسول.. والقارئ يقف فى حيرة: هل صرنا من لحمه وعظامه لما صرنا كنيسة أحبها المسيح كما أحب آدم إمرأته لأنها لحمه وعظامه؟ أم صرنا من لحمه وعظامه لما فدانا؟ أم صرنا من لحمه وعظامه لما ولدنا فى بيت لحم كما يقول؟

أم صرنا من لحمه وعظامه، لما اشترك معنا فى الطبيعة البشرية فى تجسده؟ (عب٢: ١٤).

إنها بلبلة تحول الفكر اللاهوتى إلى تعقيد!

✠ ✠ ✠

⑩ مـا معنى إتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ؟

اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية فى بطن العذراء أى اتحدت بناسوت المسيح، وليس بالكنيسة التى هى العروس.

ولكن المؤلف يقول "صورة العريس والعروس والجسد الواحد، هذه كلها مردها إلى مصدرها الأول السرى للغاية، حينما صار الكلمة جسداً. فقد اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية فى زيجة أبدية غير منفصلة".

هل هذه الزيجة الأبدية كانت مع الكنيسة أم مع ناسوته؟! أم يرى المؤلف أن ناسوت المسيح والكنيسة كيان واحد؟!

يوم صار الكلمة جسداً لم تكن هناك كنيسة. فما معنى الزيجة هنا إذن؟ وما دخل صورة العريس والكنيسة كعروس فى التجسد الإلهى؟

إنه من غير الممكن أو المنطقى أن نقول إن عروس المسيح هى ناسوته الذى ولد من العذراء مريم! أو أن المسيح اتحد لاهوته بناسوته فى زيجة أبدية! وليس هذا هو قصد المؤلف فى حديثه عن الكنيسة كعروس..

✠ ✠ ✠

(١١) الخلط بين معنيين لجسد المسيح.

يستمر المؤلف فى خلطه بين الكنيسة، وجسد المسيح المولود من العذراء. فيقول "كان المسيح طفل المذود هو هو كنيسة المهد. وعلى الصليب صار كنيسة الفـداء المخـضبة بالدماء، وفى اليوم الثالث هو كنيسة القيامة". وكأنه لا يقول إن المسيح ولد وصلب وقام، بل هى الكنيسة ولدت فى المهد، وهى على الصليب مخضبة بالدماء. وهى فى القيامة!!

✠ ✠ ✠

ملاحظات ضد هذا الخلط:

أ – جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد حقيقى، بالمعنى الحرفى للكلمة. ولكن الكنيسة تعتبر جسد المسيح بمعنى روحى وليس حرفياً. وبين هذين الاستعمالين لعبارة (جسد المسيح) خلافات كثيرة سوف نذكرها. فلا يجوز الخلط بينهما.

ب – جسد المسيح قد ولد من القديسة العذراء مريم – بينما جسد المسيح بمعنى الكنيسة يعنى جماعة المؤمنين. فهل يعقل أن يقال عن ملايين المؤمنين الذين عاشوا فى أجيال عديدة متوالية، أنهم قد ولدوا هم أيضاً من العذراء مريم.

ج – جسد المسيح الذى هو من العذراء، هو الذى نتناوله من على المذبح حسب قول الرب هذا هو جسدى (مت٢٦: ٢٦). وهذا لا ينطبق على جسد المسيح بمعنى الكنيسة،

لأننا لا نتناول الكنيسة!

د – جسد المسيح المولود من العذراء نسجد لـه فى سر الإفخارستيا قائلين "نسجد لجسدك المقدس يارب". ولكننا لا نسجد للكنيسة، فنحن الكنيسة..

هـ - جسد المسيح على الصليب هو الذى فدانا. فإن كانت الكنيسة هى أيضاً جسد المسيح بنفس المعنى، فهل ننسب إليها فداء البشر؟!.

و – جسد المسيح متحد باللاهوت اتحاداً دائماً لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين. فهل الكنيسة متحدة هكذا باللاهوت بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، لا تنفصل عنه لحظة واحدة؟!

ز – جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد كامل. بينما جسده بمعنى الكنيسة لم يتكامل حتى الآن، بل سينضم إليه أعضاء آخرون لم يولدوا بعد، وآخرون من غير المؤمنين سوف ينضمون إلى الإيمان، وبالتالى إلى جسد الكنيسة.

ح – جسد المسيح بمعنى الكنيسة يعنى مؤمنين على درجات وأنواع. بعضهم يحيا حياة البر، وبعضهم مازال يجاهد ليصل، ويسقط ويقوم، ولم يتكال بعد. بينما جسد المسيح المولود من العذراء هو جسد قدوس وممجد، ويساعدنا فى جهادنا.

ط – ولو كانت الكنيسة هى جسد المسيح الذى على المذبح، والذى عن يمين الآب فى السماء، لقادنا هذا الفكر إلى بدعة (وحدة الوجود) التى وقع فيها كثيرون من الفلاسفة المبتدعين..

ى – لم يقل أحد من الآباء أن المسيح هو الكنيسة. بل قال الكتاب إنه هو رأس الكنيسة (أف٥: ٢٣). أما الكنيسة فهى الجسد شاملة لأعضاء كثيرين هم جماعة المؤمنين.

ك – إن الخلط بين جسد المسيح المولود من العذراء، وجسد المسيح الذى هو الكنيسة، يقود إلى اعتبار أن الكنيسة هى امتداد للتجسد الإلهى، كما ورد فى كتاب المؤلف عن (التجسد الإلهى)..! لذلك لا يجوز الخلط بين هذين الاستخدامين لعبارة (جسد المسيح) تحاشياً لما ذكرناه من أسباب..

✠ ✠ ✠

⑫ ما معنى جسد المسيح السرى الذى يملأ السماء والأرض؟

المعروف أن ا وحده هو الذى يملأ السماء والأرض. لأن ا غير محدود، فهو موجود فى كل مكان. ولا يوجد غير محدود سواه. فكلنا محدودون.

فإن كانت الكنيسة هى المقصودة بجسد المسيح السرى، حسب رأى الكاتب فى كل مؤلفاته، فهى لا يمكن أن تملأ السماء والأرض. هى حقاً موجودة فى الأرض، ولكنها لا تملأ كل الأرض..

وبعض من أبنائها موجودون فى السماء، ولكنهم لا يملأون السماء. وإن كان المقصود بجسد المسيح السرى، جسد المسيح الذى ولد من العذراء، فكيف يقال إنه جسد سرى؟

✠ ✠ ✠

١٣ هل فى المعمودية نُصنع من (جسد المسيح السرّى)؟

وما معنى قول المؤلف فى كتابه العنصرة تحت عنوان (الروح القدس صانع هياكلنا الجديدة وموجدها).

"فى المعمودية ممن نولد، وعلى أى شكل يكون إنساننا الجديد؟ **الروح القدس هو الذى يصنع هيكل إنساننا الجديد. يصنعه من جسد المسيح السرى الذى يملأ السماء والأرض".**

ثم يتحدث عن جسد المسيح الذى دخل به العلية والأبواب مغلقة. ويقول "نحن نُولد من هذا اللحم ومن هذه العظام عينها". "ونحن من لحمه وعظامه".

فهل يعقل إننا فى المعمودية نولد من لحم المسيح وعظامه، التى دخل بها العلية والأبواب مغلقة؟! أى من جسده المولود من العذراء مريم؟! أم كما ورد فى كتابه العريس: نحن نولد مع المسيح من بطن العذراء مريم!

✠ ✠ ✠

ثم يقول "الروح القدس يخلق هذا الهيكل الجديد من الجسد غير المنظور. وبعد أن يخلقه يملأه "أنتم هيكل ا ، وروح ا يسكن فيكم"..

فهل المعمودية عملية ميلاد جديد أم عملية خلق؟! وما معنى أن الروح القدس يخلقه من الجسد غير المنظور؟! هل هذا الجسد غير المنظور هو جسد المسيح؟ وكيف هو غير منظور؟! أم هذا الجسد غير المنظور هو جسد الكنيسة؟! وإن كان كذلك، فكيف تنطبق عليه عبارة "من هذا اللحم وهذه العظام عينها"؟!

إنه يقول أيضاً فى كتابه (الافخارستيا) ص ١٤٢:

"المسيح من لحمه وعظامه، يخلق كل يوم الإنسان الجديد الروحانى الذى يعضده

ببركة العهد الجديد".

✠ ✠ ✠

كل ما تعلمناه من الكنيسة، إننا فى المعمودية نُولد من الماء والروح، دون ذكر لحم وعظام..! ودون ذكر جسد سرى ولا جسد غير منظور نولد منه!!

ومادمنا نولد فى المعمودية، فمعنى ذلك إننا لم نولد فى بيت لحم، كما يقول المؤلف فى كتاب (العريس). وبالتالى لم نولد من بطن العذراء ضمن أعضاء الكنيسة أو البشرية المفتداة!!

✠ ✠ ✠

⑭ هَل جَسد المسيح السّرى هو فى الإفخارستيا ؟!

غير أن المؤلف يعطى معنى آخر لجسد المسيح السرى، فيقول فى كتاب العنصرة عما حدث فى يوم الخمسين:

"إذن حلول الروح القدس يوم الخمسين لا يشير إلى منح قوة روحية مجردة، أو منح عطايا ومواهب جزافاً. بل الأمر جد خطير، فهنا إشارة سرية إلى أنه حدث اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. **وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات الذى سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبوت فيه!!".**

إن كانت الطبيعة الإلهية هى جسد المسيح؟ فأين إذن اللاهوت وأين الناسوت؟! وكأنه يقول إن اللاهوت هو نفسه الناسوت؟!

وهل جسد المسيح السرى هو الذى نتناولـه فى سر الافخارستيا؟! هذا معنى آخر لجسد المسيح السرى يقدمه المؤلف.

وبجمع هذه الفكرة والفكرة السابقة، فكيف نولد نحن من هذا الجسد فى المعمودية حسب قوله "الروح القدس هو الذى يصنع هيكل إنساننا الجديد. يصنعه من جسد المسيح السرى الذى يملأ السماء والأرض"؟!

✠ ✠ ✠

إنه أمر مربك بلاشك! هذا الجسد السرى حسب شرح المؤلف! هل هو جسد المسيح المولود من العذراء بلحمه وعظامه؟! أم هو الكنيسة جسد المسيح؟! أم هو جسده فى سر الإفخارستيا؟!

على أنه فى كتاب (الكنيسة الخالدة) يطرح هذا السؤال (ص ١٢٠)، ويجيب عليه

فيقول: "ولكن ما صلة جسد المسيح السرى فى الكنيسة، وجسده الذى فى السماء الجالس عن يمين ا ؟ هو جسد واحد بلا تفريق فى السماء وعلى الأرض..".

ويبقى تعريف (جسد المسيح السرى) لا يتفق مع بعضه البعض لأن الجسد الجالس عن يمين ا هو الجسد المولود من العذراء المتحد باللاهوت، وليس هو الكنيسة بحال من الأحوال. فالكنيسة هى جسد المسيح ليس بالمعنى الحرفى، وليست هى الجسد المولود من العذراء ..

✠ ✠ ✠

⑮ هل فى العنصرة إتحدت طبيعة إلهية بطبيعة بشرية؟!

أما قولـه إنه فى يوم العنصرة حدث اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية، (فيها التلاميذ يمثلون الكنيسة كلها) فأمر لا يمكن أبداً قبوله لاهوتياً.

الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية، هو السيد المسيح الإله المتجسد. وليس الرسل أيضاً. محال..

وهنا أحب أن أقول إن هناك طريقتين لمهاجمة لاهوت المسيح:

أ – إما التعليم الأريوسى الذى ينزل بالمسيح إلى مستوى البشر.

ب – وإما تأليه البشر، إذ يرفع البشر إلى مستوى المسيح. وهذا ما نرى لـه مثالاً الآن، إذ يقال إنه فى يوم الخمسين، حدث للتلاميذ اتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية!!

ماذا يكون إذن الفرق بينهم وبين السيد المسيح؟!

لا فرق، وهذا ما يذكره مؤلف كتاب العنصرة..

✠ ✠ ✠

⑯ هَـل كمـل فى العـلّية ما بُدِئ به فى بيت لحم ؟!

فهو يقول عن حلول الروح القدس يوم الخمسين:

"لم يحل الروح القدس بهيئة حمامة فى وسط مياه الأردن ليعطى قوة العماد بالماء والروح، بل حلّ بألسنة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم. إذن فنحن أمام "عليقة مشتعلة بالنار" حسب الرمز، أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح كما تسلمنا من التقليد الشريف!".

ويرى أن ما حدث للرسل يمثل الكنيسة كلها فيقول :

"إن غاية التجسد الإلهى بلغت ذروتها فى يوم الخمسين".

التجسد الإلهى هو طبيعة إلهية اتحدت بطبيعة بشرية. فهل بلغ هذا ذروته فى يوم الخمسين، حينما حدث نفس الشئ بالنسبة إلى الرسل حسب قوله؟! أو للكنيسة كلها؟

نعم، إنه يقول : **"لقد صار وكمل فى العلية، ما بدئ به فى بيت لحم".**

الذى بدئ به فى بيت لحم هو التجسد الإلهى الذى فيه اتحدت الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية فى شخص المسيح. فهل هذا هو الذى صار وكمل فى العلية فى يوم الخمسين؟! مع الرسل ممثلين للكنيسة؟! الكل صاروا كالمسيح تماماً!!

✠ ✠ ✠

(١٧) هل إكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح ؟!

إنه يقول: قبل ذلك مباشرة فى (الهيئة التى حل بها الروح القدس يوم الخمسين):

"لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح". ويقول بعد ذلك تحت عنوان (الروح القدس هو صانع هياكلنا الجديدة): "إن فعل الروح القدس الأساسى فى إنساننا الجديد هو إعطاؤنا كل ما للمسيح لنصير مناسبين للاتحاد الدائم به".

ما أخطر كلمة (كل) حينما تُقال فى التعبير اللاهوتى..

الكنيسة لم تكتسب كل ما للمسيح، لأن للمسيح لاهوتاً لم تكتسبه الكنيسة.

وللمسيح صفات لاهوتية كالأزلية، وعدم المحدودية، والقدرة على الخلق، والسلطان المطلق. والكنيسة لم تكتسب شيئاً من كل هذا. والمسيح له علاقة بالآب يقول فيها "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). ويقول "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩). وهذا أيضاً لم تكتسبه الكنيسة. وكذلك كل مجد اللاهوت الذى للمسيح..

يمكن أن نقول إن المسيح أعطانا مما له، من صفاته الناسوتية مما يمكننا الوصول إليه. أما عبارة "كل ما للمسيح" فهى ما لا يمكن أن نصل إليه إطلاقاً. إنها عبارة غير مقبولة لاهوتياً. كذلك فى المعمودية، لم يعطنا الروح القدس كل ما للمسيح!

✠ ✠ ✠

ويؤسفنا أن المؤلف يكرر نفس عباراته التى ذكرها فى كتاب العنصرة. وذلك فى صفحة واحدة من كتابه (التجسد الإلهى ص ٤٥):

فيقول إن الذى حدث فى يوم الخمسين هو اتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية". ويقول "وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات الذى سبق المسيح فأشار إلى

أخذه وأكله والاتحاد به". كما تحدث عن تقبل الروح القدس كأقنوم..

وقال أيضاً "إن غاية التجسد الإلهى قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين". وقال "لقد اتحد المسيح بالكنيسة: فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح.. لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم". وقال أيضاً الجسد الإلهى المعبر عنه بملء اللاهوت جسدياً.."

نعم، ما كتبه سنة ١٩٦٠ قد كرره بالحرف سنة ١٩٨٨.. إنه إصرار على فكر يلزم مواجهته.

✠ ✠ ✠

⑱ هل الروح القدس يشكلنا بطبيعة ابن الله؟!

ولكن المؤلف يكمل مفهومه بعبارة أخرى مشابهة وهى:

"لذلك بعد أن يلدنا الروح القدس فى المعمودية، ويشكلنا بطبيعة ابن ا ، لا يسعه إلا أن يشهد لأرواحنا أننا أولاد ا "

وهنا نقف أمام عبارة "يشكلنا بطبيعة ابن ا ".

طبيعة ابن ا ، هى لاهوت كامل متحد بناسوت كامل. هذه هى طبيعة "الكلمة المتجسد". فكيف يشكلنا الروح القدس بهذه الطبيعة؟! كل ما يمكن أن يقال إنه يقربنا من صورة ناسوته، يجعلنا مشابهين لكمال الناسوت فى ما تستطيع طبيعتنا البشرية أن تصل إليه بمعونة النعمة.. يجعلنا "مشابهين صورة ابنه" (رو٨: ٢٩).

أما أن يشكلنا بطبيعة ابن ا ، فهذا غير ممكن لاهوتياً. ستظل طبيعتنا البشرية هى هى، لكن مع نقاوة وتجديد. وتظل طبيعة ابن ا هى هى: لاهوت كامل متحد بناسوت كامل مقدس...

✠ ✠ ✠

⑲ بنوّتنا لله وبنوّة السيّد المسيح لله.

حقاً إننا نصير أبناء ا ، ولكن ليس بطبيعة ابن ا . فهو ابن ا بمعنى، ونحن أبناء ا بمعنى. لذلك فقد كُتب عنه إنه "ابن ا الوحيد" (يو٣: ١٦، ١٨) (١يو٤: ٩) (يو١: ١٨).

أما بنوتنا فهى لون من التبنى (غل٤: ٥) (رو٨: ٢٣). وقد قال يوحنا الرسول عن السيد المسيح "أما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد ا أى المؤمنون باسمه"

(يو١: ١٢) وقال "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد ا " (١يو٣: ١).

إذن بنوتنا   هى نوع من المحبة أو التبنى أو الإيمان، وليست مطلقاً لأننا تشكلنا بطبيعة ابن ا !

✠ ✠ ✠

⑳ ما مَعنى إننا صِرنا مَسيحاً ؟!

يستخدم المؤلف اقتباساً فى غير موضعه للقديس أوغسطينوس إذ يقول: **"إننا لم نصر فقط مسيحيين، بل صرنا مسيحاً".**

القديس أوغسطينوس كان يتكلم عن أن السيد المسيح اعتبرنا كشخصه. فيما قال لشاول الطرسوسى "لماذا تضطهدنى؟" (أع٩). ولم يقل "لماذا تضطهد أعضاء الكنيسة". فكأننا كشخصه. وكذلك فى العناية بالفقراء إذ قال "كنت جوعاناً فأطعمتمونى. كنت عطشاناً فسقيتمونى.." (مت٢٥). وقال بعدها "بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم" (مت٢٥: ٤٠).

هذا ما قصده القديس أوغسطينوس، ولم يكن يتكلم عن معنى لاهوتى، أو عن أنه قد صار لنا طبيعة المسيح، حاشا.

وبهذه المناسبة نعود فنكرر أن استخدام أقوال الآباء بغير مفهومها وفى غير مناسبتها، أمر معثر وله خطورته..

فلا يجوز إذن استخدام ما قاله الآباء فى غير القصد الذى قصدوه، وتحويله إلى معنى آخر..!

✠ ✠ ✠

㉑ هَل الجَسد الإلهى هُو كُلّ مِلء اللاهوت جَسَديًا ؟!

يتابع المؤلف المعنى الذى يقصده من يوم الخمسين فيقول:

"فالجسد الإلهى المعبر عنه "بملء اللاهوت جسدياً" (كو٢: ٩)، صرنا منذ يوم الخمسين "مملوئين فيه".

ومن المحال أن الجسد الإلهى يعبر عنه بأنه ملء اللاهوت!! فإن كان الجسد هو ملء اللاهوت، إذن أين الناسوت؟! وأين اللاهوت؟! أما الآية (كو٢: ٨، ٩) فتقول "... وليس حسب المسيح فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً".

وفرق كبير جداً بين تعبير "يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" وبين أن الجسد الإلهى هو كل ملء اللاهوت جسدياً!!

هذا الخلط بين اللاهوت والناسوت، كما لو أن طبيعة كل منهما قد فقدت أو ذابت فى الطبيعة الأخرى، يذكرنا أيضاً بقوله فى نفس المجال "وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السرى بالذات..".

فهو يقول : الطبيعة الإلهية هى جسد المسيح السرى!

كما يقول: الجسد الإلهى هو ملء اللاهوت جسدياً!

فهل الطبيعة الإلهية هى الطبيعة الناسوتية فى تعبيره؟!

إننا نرى عجباً فى كل هذه الشروحات، التى هى ضد تعليم الكنيسة اللاهوتى.



فى اللاهوت المقارن

« ٤ »

محاربة الناموس والأعمال

هَل ألغى اللـه الناموس والموت وقانون العقوبات ؟!

هَل ألغى الشعار القديم بتميم الوصايا وكل من يخطئ يموت ؟!

هَل أنهى الله عَلى الناموس وعلى الوصَايا نهائياً ؟!

هَل لا يُمكن للمسيحى أن يقول : أنا خاطئ ؟!

هَل غلب الإنسَان الموت وكُل عَلاقة بين الخطية والموت ؟!

هَل نحن نقف أمَام الناموس بلا خطيّة ؟!

مَاذا عن الخلاص المجَانى، والبرّ المجَانى، والمغفرة المجّانية ؟

هَل لا أعمَال لغفران الخطايا، فالغفران بالنعمة ؟

هَل النعمة تلغى الأعمَال. والله لا يطلب مِن الإنسان إلا إيمَانه ؟!

هَل كان إيمَان أبينا إبراهيم بدون أعمَال أياً كانت ؟!

هَل إن رفعنا وَجهنا نحَوه، فنحن واصلون واصلون ؟!

هَل الأعمال هى تجديف عَلى الصليبِ أو تكميل لعمل المسيح ؟!

هَل سَلك القدّيسَ بولسَ بدون أعمال ؟! وهَل عَلّم بذلك ؟!

مَا حدود (بنا ، وفينا ، ومعه) ؟

هَل متنا مَع المسيح عَلى الصَليب ، وقمنا مَعه ؟!

هَل حقاً أننا متنا مَعه الموت الأبدى ؟!

وهَل نزلنا إلىَ الهاوِيَة ؟ ووفينا العقوبَة ؟!

هَل نحن أعظم مِن منتصرين ، لاسُلطان للخطية علينا ؟!

وهَل صَعدنا إلىَ السَموات ، عن يمين العظمة ؟!

مَا معنى عبَارة "جلس عَن يمين الآب" ؟

هَل صِرنَا بلا خطيَة ؟ وتبرأنا ؟!

مقدمة

لقد هاجم المؤلف الناموس والأعمال هجوماً شديداً فى كتابه عن بولس الرسول، وشرحه للرسالة إلى روميه. ولكنى لم أجد فى أى كتبه هجوماً على الناموس، مثلما فى شرحه الرسالة إلى غلاطية:

حيث ذكر كيف أنه قد ألغى الناموس، وألغيت الخطية، وألغيت العقوبات، وألغى الموت، وألغيت الوصايا، وألغيت اللعنة. وتحدث عن الخلاص المجانى، والبر المجانى، والمغفرة المجانية، والقداسة المجانية، والخليقة الجديدة المجانية، والحياة الأبدية المجانية..

وتكلم ضد الأعمال وهاجمها. وقال إننا نقف أمام الناموس بلا خطية، فليست له أية قضية ضدنا. وأن الله قد غفر لنا جميع الخطايا السابقة، والخطايا الآتية التى نعملها فى المستقبل..

وقال إن الله لا يطلب من الإنسان إلا إيمانه فقط. وحتى هذا الإيمان هو هبة من الله، والنعمة تلغى الأعمال...

وسوف نوضح هذا الفكر بالتفصيل فى النقاط الآتية، ونناقشه..

✠ ✠ ✠

لكن قبل أن نذكر مهاجمته للناموس، نود أولاً أن نشرح:

١ ماذا يعنى الكتاب المقدس بكلمة (الناموس)؟

كلمة ناموس nomos تعنى قانون أو شريعة. وتشمل ضمناً كل أوامر ا ووصاياه وما ورد بهذا الخصوص فى أسفار موسى الخمسة التى يطلق عليها لقب الناموس أو الشريعة.. وكذلك ما ورد من أوامر إلهية فى كتب الأنبياء، وفى العهد الجديد أيضاً.

بعض من أوامر الناموس كان رمزاً حلّ محله المرموز إليه. ومن هذه الرموز الذبائح الحيوانية التى حلت محلها ذبيحة المسيح، ومنها الفصح الذى قيل عنه "لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو٥: ٧).

هناك أيضاً أعمال الناموس، كالأعياد القديمة (لا٢٣) وكالأمور الخاصة بالنجاسات والتطهير. كلها كانت رموزاً. وعنها قال القديس بولس "لا يحكم أحد عليكم فى أكل أو شرب، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت. التى هى ظل الأمور العتيدة. وأما الجسد فللمسيح" (كو٢: ١٦، ١٧).

أما باقى الناموس، فهو وصايا إلهية تغنى بها داود النبى، فقال "ناموس الرب كامل يرد النفس. شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً. وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب.. أحكام الرب حق، عادلة كلها، أشهى من الذهب والأبريز الكثير، وأحلى من العسل وقطر الشهاد" (مز١٩: ٧- ١٠).

وقال إن الرجل البار "**فى ناموس الرب مسرته، وفى ناموسه يلهج نهاراً وليلاً**" (مز١: ٢). ونحن نرتل هذه الكلمات فى صلاة باكر فى كل يوم. كما نرتل فى صلاة نصف الليل، ما ذكره داود النبى أيضاً فى المزمور الكبير (١١٩) عن شهادات الرب وأحكامه وشريعته.. كقوله "سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى" "شريعتك هى لذتى" "بكل

قلبى احفظ وصاياك" "سبع مرات فى النهار سبحتك على أحكام عدلك".

✠ ✠ ✠

بعد كل هذا نضع أمامنا هذا السؤال الخطير:

٢ هَل ألغى اللـه الوصايا وكل أحكام الناموس ؟

يقول لنا الرب فى العظة على الجبل: "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل.." (مت٥: ١٧، ١٨).

أما مؤلف شرح الرسالة إلى غلاطية فيقول (فى ص ٢٤٠): "وهكذا بمجئ الإيمان، فتح المسيح سجن الخطايا، وأبطل الخطية بذبيحة نفسه، وأوقف الناموس عن سلطانه الذى كان يأمر بالموت، وألغى قانون العقوبات، وشطب الموت..". ويقول (فى ص ٢١٧) "معروف أن كل من يعمل الخطية يموت. فقوة الخطية التى جعلت لها رعبة وشأناً ووجوداً هى عقوبة الموت باعتباره عقوبة الخطية الحتمى. لماذا ألغى ا عقوبة الموت، ألغيت الخطية حتماً. وبالتالى ألغيت كل أحكام الناموس. وبالتالى يكون الناموس قد فقد ضرورته، وبالتالى فقد وجوده، دون أن تمس هيبة كلمة ا "

فكيف يفقد الناموس ضرورته ووجوده وأحكامه، دون أن تمس هيبة كلمة ا ، بينما الناموس هو كلمة ا ؟! أليس فى هذا تناقض؟!

ويقول المؤلف (فى ص ٢١٠) من تفسيره لروميه "صار منذ الآن لا ناموس بالمرة، بل فكاك وقطع ربط".

✠ ✠ ✠

بعد كل هذا يمكننا أن نسأل :

٣ هَل أُلغيت الخطية ؟ وهَل أُلغيت عقوبة الموت ؟

الخطية لم تلغَ. فالقديس بولس الرسول نفسه يقول "إنى أصادق الناموس إنه حسن. فالآن لست بعد أفعل ذلك، بل الخطية الساكنة فىّ" (رو٧: ١٦، ١٧) "فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل، فلست بعد أفعله أنا، بل الخطية الساكنة فىّ" (رو٧: ٢٠). "فإننا نعلم أن الناموس روحى، وأما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية" (رو٧: ١٤). فكيف يقال "ألغيت الخطية"؟!

والقديس يوحنا يقول فى رسالته الأولى "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). والقديس بولس الرسول يقول أيضاً "إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا" (١تى١: ١٥).

الخطية إذن موجودة. والموت أيضاً موجود. فكيف يقول المؤلف إن ا ألغى الخطية تماماً وألغى عقوبة الموت؟

عقوبة الموت موجودة، كما ورد فى سفر حزقيال النبى "النفس التى تخطئ هى تموت" (حز١٨: ٤، ٢٠). فا لم يلغ عقوبة الموت، لكنه تحمله نيابة عنا على الصليب. والموت الأبدى لا يزال موجوداً كعقوبة للخطاة. وليس هذا تعليم العهد القديم فقط. ولكن ذكر فى العهد الجديد "إن أجرة الخطية هى موت" (رو٦: ٢٣).

ومع ذلك فإن مؤلف (شرح الرسالة إلى غلاطية) يقول:

"فأصبح شعار العهد الجديد هو مغفرة الخطايا، وإعطاء الحياة الأبدية بدم المسيح مجاناً، عوض الشعار القديم بتميم كل الوصايا وكل من يخطئ يموت".

فهل انتهى إذن هذا الشعار القديم، وأصبحنا غير مطالبين بتميم كل الوصايا؟! وهل الموت لم يعد عقوبة الخطية؟! (رو٦: ٢٣).

وهل ألغى قانون العقوبات كما يقول؟!

أمامنا قائمة طويلة فى (١كو٦: ٩، ١٠) عن عقوبة تمنع دخول ملكوت ا . وإشارة أخرى فى (رو٢: ٣- ٦) عن عقوبة "من يذخر لنفسه غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة ا العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله"..

فهل بعد ذلك يقال بكل جرأة أن ا ألغى قانون العقوبات، وشطب الموت، وألغى الموت، وأوقف الناموس (ص ٢٤٠).

✠ ✠ ✠

وهل إعطاء الحياة الأبدية مجاناً، معناه الإعفاء من التوبة والأعمال الصالحة؟!

فى كل كلام المؤلف عن الخلاص المجانى والبر المجانى، لم يذكر شيئاً عن ضرورة التوبة. وهوذا السيد المسيح يقول "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥).

فهل أعطاؤنا الفداء مجاناً بدم المسيح، حسب عبارة "متبررين مجاناً بالنعمة"، هل هذا يعنى إغفال التوبة، والوصايا والناموس والأعمال الصالحة؟!

يقول المؤلف فى شرح غلاطية ص ٢١٦ **"فلكى ينهى ا على الناموس وعلى**

الوصايا نهائياً، ألغى الخطايا كلها، بل وألغى طبيعة الخطية وقوتها التى هى قوة الناموس. ففقد الناموس. **وفقدت الوصايا قوتها أى عملها نهائياً، وبالتالى وجودها".**

وهل يعيش المسيحيون حالياً بدون وصايا؟! إذ أنهى ا على الوصايا – كما يقول المؤلف – وفقدت الوصايا قوتها ووجودها!!

وبالتالى هل ألغيت العظة على الجبل وكل تعاليم المسيح؟! وهل ألغيت كل الوصايا فى (رو١٢)، وفى (١كو١٣) وفى كل تعليم الرسل القديسين. هوذا السيد المسيح يقول: من يحبنى يحفظ وصاياى. ويقول "من يسمع كلامى ولا يعمل به يشبه بيتاً بنى على الرمل.. فسقط وكان سقوطاً عظيماً" (مت٧: ٢٦، ٢٧). فكيف يقال إذن أن ا أنهى الوصايا وألغاها؟!

✠ ✠ ✠

٤ هَل الناموس دَفع القديس بولس لارتكاب الجرائم بجنون؟

هكذا يقول المؤلف فى كتابه عن القديس بولس (ص٣٧٢) إن "الناموس دفعه إلى ارتكاب أبشع الجرائم". ويقول فى (ص٣٧٧) إنه "دفعه لقتل المؤمنين وتعذيبهم واضطهاد الكنيسة بجنون".

ولاشك أن عبارة "أبشع الجرائم" وعبارة "جنون" لا تليقان مطلقاً فى حديثنا عن قديس عظيم كبولس الرسول.

حقاً إنه اضطهد الكنيسة، وفى ذلك يقول "ولكنى رحمت لأنى فعلت ذلك بجهل فى عدم إيمان" (١تى١: ١٣).

إذن ليس الناموس هو الذى دفع شاول الطرسوسى إلى اضطهاد الكنيسة، حتى يهاجم الناموس، إنما دفعه الجهل وعدم الإيمان.

أى الجهل بقضية الفداء والخلاص، وعدم الإيمان – وقتذاك – بأن يسوع الناصرى هو المسيا الذى يحمل خطايا العالم ويخلصه.

✠ ✠ ✠

٥ هَل الله لا يطلب مِن الإنسَان إلا إيمَانه وَحدَه؟

فى شرح لمؤلف الرسالة إلى غلاطية كلام كثير جداً عن النعمة وعن الإيمان، مع تقليل شديد من شأن الأعمال، وكأنه يقول ''كله بالنعمة'' ''كله بالإيمان''..! حسب قوله

(فى ص ٣١٦) ''المسيح لا يطلب من الإنسان إلا إيمانه.. وحينئذ يكون فى مجال قوة المسيح الذى يتمم له كل شئ. ولا يعود له عمل إلا استيعاب عمل المسيح والفرح به''.

على أنه لكى يكون فهمنا لتعليم الكتاب شاملاً، ينبغى أن نضع إلى جوار الإيمان قول القديس يعقوب الرسول ''لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت'' (يع٢: ٢٦) ''هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال، ميت فى ذاته'' (يع٢: ١٧). ويقول أيضاً ''ما المنفعة يا إخوتى إن قال أحد إن لـه إيماناً، ولكن ليس له أعمال. هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟!'' (يع٢: ١٤).

ولكن المؤلف يلغى الأعمال فى حديثه عن النعمة!!

✠ ✠ ✠

٦ هل النعمة تلغى الأعمال والأعمال تلغى النعمة؟!

إن المؤلف يقول (فى ص ٩٠) من شرحه للرسالة إلى غلاطية:

''إن القديس بولس فى رسالته إلى غلاطية يضع الأساس الراسخ لعمل النعمة، ولعمل الأعمال والتفريق بينهما. حيث تلغى الواحدة منها الأخرى. فالنعمة تلغى الأعمال، وبالتالى الرجعة إلى الأعمال تلغى النعمة. وهذا الخطر الكبير ليس على إيمان أهل غلاطية فقط، بل على إيماننا بنعمة المسيح التى لا تقبل الاستزادة بأى عمل كان، حتى ولا إلى تقطيع الجسد! وقد بلورها القديس بولس فى رسالته إلى روميه هكذا:

+ ''متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح'' (رو٣: ٢٤).

+ ''لأنكم بالنعمة مخلّصون، بالإيمان. وذلك ليس منكم. هو عطية ا '' (أف٢: ٨).

لذلك فإن قول القديس بولس فى رسالته إلى غلاطية ''قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم عن النعمة'' (غل٥: ٤) يعتبر أساس إنجيل القديس بولس الذى بشر به بين اليهود والأمم سواء بسواء، وبالتالى أساس كل الرسائل".

✠ ✠ ✠

٧ ما هو الشرح السليم لتعليم القديس بولس؟

إن القديس بولس فى قولـه ''متبررين مجاناً بنعمته'' وقوله ''لأنكم بالنعمة مخلّصون'' يقصد الفداء، الذى لا يحل العمل البشرى محله. ولذلك قال ''متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذى بيسوع المسيح''.

وقولـه ''لأنكم بالنعمة مخلّصون، بالإيمان..'' يقصد بالإيمان بالفداء بعمل المسيح على الصليب. وهذا الفداء ليس منكم، بل هو عطية ا .

ولكن مجرد الإيمان بالفداء، لابد أن تتبعه أعمال أخرى كالتوبة والمعمودية والأعمال الصالحة والسلوك بالروح.

فاليهود عندما عملت فيهم النعمة يوم الخمسين، ونخسوا فى قلوبهم وآمنوا، لم يكتفوا بالإيمان والنعمة، وإنما قالوا للرسل ''ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟'' فأجابهم القديس بطرس الرسول ''توبوا، وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس'' (أع٢: ٣٧، ٣٨). ولم يقل لهم ''المسيح لا يريد من الإنسان إلا إيمانه'' كما يقول المؤلف (فى ص ٣١٦).

بل إن السيد المسيح نفسه يقول فى آخر إنجيل مرقس ''من آمن واعتمد، خلص'' (مر١٦: ١٦). كما يقول عن التوبة ''إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون''.

إن الإيمان هو الخطوة الأولى، التى يجب أن تتبعها خطوات أخرى.

ولكن المؤلف يتحدث حتى عن خلاص الفاجر والمستبيح.

✠ ✠ ✠

⑧ هَل يمكن أن يتبرّر الفاجر أمَام الله؟

يقول المؤلف (فى ص ٨٩) من شرح نفس الرسالة:

''ولكن دعوة ا بنعمة المسيح تعنى مباشرة وبقوة إلى فعل خلاصى يتم أو قد تم بموت المسيح الفدائى. **لكى يسرى هذا الفعل الفدائى فى الفاجر وغير المستحق والمستبيح، بالإيمان ليبرره ببر ا . فيتبرر الفاجر فى عين ا ويتصالح ويقبل التبنى!** فإن كان ا قد دعاهم بنعمة المسيح فقد دخلوا فى بر ا الكامل حيث لا يمكن أن يزاد بر ا بالأعمال، وإلا فالاتكال على الأعمال يلغى بر ا ".

وواضح أن ا لا يبرر الفاجر إلا إذا تاب.

وكما قال معلمنا القديس بطرس الرسول "إن كان البار بالجهد يخلص، فالفاجر والخاطئ أين يظهران؟!" (١بط٤: ١٨). والقديس بولس الرسول نفسه يقول فى رسالته إلى روميه "لأن غضب ا معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم" (رو١: ١٨) ويقول فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس إن أمثال هؤلاء لا يرثون ملكوت ا

(١كو٦: ٩، ١٠).

ولكن المؤلف – للأسف الشديد – فى كل ذلك الموضوع، لا يأتى بأى ذكر للتوبة كشرط لقبول الفاجر، بل يزيد بتبرير المستبيح وغير المستحق. وعبارة (غير المستحق) خطيرة. لأنه بدون التوبة يكون كل خاطئ غير مستحق للتبرير، فكم بالأكثر المستبيح!

✠ ✠ ✠

٩ ما حدود كلمة (مجاناً) فى كتابات المؤلف؟

إنه يركز على كلمة (مجاناً) فى عبارة ''متبررين مجاناً بنعمته'' (رو٣: ٢٤) وذلك (فى ص ٣٠). ويضيف إليها ما ورد فى (أف٢: ٨، ٩) ''لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان.. ليس من أعمال كى لا يفتخر أحد''. ومع أن بعدها ''لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق ا فأعدها لكى نسلك فيها'' (أف٢: ١٠). إلا أن المؤلف يركز على كلمة (مجاناً) ويقول:

''حيث كلمة (مجاناً) قادرة فى حد ذاتها أن ترد كل يائس من خلاصه ليقوم ويكرز بالخلاص المجانى..''.

ويقول (فى ص ٢٦) ''نعمة المسيح وهبت لك الحياة الأبدية مجاناً، فامسك بالنعمة وتمسك بها، وراهن عليها. إنها قادرة بحد ذاتها أن تورثك الحياة الأبدية. النعمة تسجلت فى السماء لحسابك يوم آمنت بالمسيح. فلا تظن أنك تحتاج لشئ أو لأحد ليحدرها لك من السماء.. هكذا تعلن رسالة غلاطية عن صراخ النعمة فى وجه الإنسان المسيحى: اقبل الحرية التى حررك بها المسيح لتحيا ''

✠ ✠ ✠

نبحث الآن المقصود بكلمة (مجاناً):

المسيح قدم الفداء بدمه (مجاناً). ولكن بشروط:

الشرط الأول هو الإيمان. كما يقول الإنجيل ''لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون لـه الحياة الأبدية'' (يو٣: ١٦). ويقول أيضاً ''الذى يؤمن بالابن لـه حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب ا '' (يو٣: ٢٦).

فما معنى قول المؤلف (ص ٢٦) إن نعمة المسيح وهبت لك الحياة الأبدية مجاناً. ومن جهة الإيمان يقول فى (ص ٥٥):

''هكذا لا يوجد عمل فى الوجود يمكن أن يؤهلنا لعطية الإيمان، أو يجعلنا مستحقين لنعمة المسيح. فالإيمان عطية، والنعمة هى استحقاق لكل من يؤمن''.

فإن كان الإيمان عطية، فما ميزة المؤمن على غير المؤمن، إن كان لا يوجد عمل فى الوجود يؤهله لعطية الإيمان؟

❖ والشرطان الثانى والثالث هما التوبة والمعمودية، كما قال القديس بطرس الرسول يوم الخمسين "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا.." (أع٢: ٣٨).

❖ والشرط الرابع هو الأعمال الصالحة والسلوك بالروح. حسب قول القديس بولس الرسول "لا شئ من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" (رو٨: ١). وحسب قول يعقوب الرسول "إن الإيمان بدون أعمال ميت" (يع٢: ١٧، ٢٠).

ولاشك أن هذه الشروط الأربعة كلها أعمال..

ولكن المؤلف يقول (فى ص ٤٧) فى شرحه لرسالة غلاطية:

"فهل يحتاج إنجيل المسيح إلى تكميل من أى نوع، **سواء بأعمال الناموس أو غيرها؟** بكل الصدق واليقين فإن عمل المسيح هو إلهى فائق لا يزاد عليه، ولا يحتاج إلى تكميل بشرى **من أى نوع.** وإلا يحسب بأن عمل ابن ا ناقص يحتاج إلى التكميل بأعمال الإنسان، **سواء بأمر الناموس القديم، أو بوازع الضمير الناقص المتشكك.** وهذا يعتبر أنه خروج عن الإنجيل الحقيقى أو حق الإنجيل أو يعتبر كأنه إنجيل آخر!!".

"فإذا ارتد الإنسان المفدى والقابل للخلاص عن إنجيل خلاصه **نحو أعمال الناموس أو أعمال الفكر أو الضمير أو الجسد** كأنها ضرورة لتكميل خلاصه، فإنه يكون قد خرج عن حدود حق الإنجيل، وبالتالى قد سقط من نعمة الإيمان بالمسيح كما يقول القديس بولس فى نفس الرسالة".

''فإن تحول نحو **أعمال الناموس أو أى أعمال أخرى** كأنها ضرورية للخلاص، يعتبرها بولس الرسول سقوطاً من النعمة، وبالتالى من الإيمان بالمسيح وبأعمال المسيح الفدائية'' (غل٥: ٤).

''لا يوجد على الذين آمنوا بالمسيح وبأعماله الفدائية من آلام وموت، أن يعملوا أى عمل كبير أو صغير ليضيفوا على إيمانهم بالمسيح وبأعماله استحقاقاً لغفران خطايا أو لخلاص..''.

✠ ✠ ✠

١٠ هناك فرق بين عمل الفداء واستحقاق الفداء .

عمل الفداء قام به السيد المسيح وحده. هذا أمر لا مزايدة فيه.

ولكن هل كل الناس انتفعوا بهذا الفداء العظيم؟! هوذا القديس بولس الرسول يقول: ''كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره؟!'' (عب٢: ٣).

ماذا عن الذين آمنوا وسلكوا فى الخطية ولم يتوبوا؟! وماذا عن الذين آمنوا بالفداء وتناولوا جسد الرب ودمه بغير استحقاق، فتناولوا بذلك دينونة لأنفسهم؟! (١كو١١: ٢٩). وماذا عن الذين آمنوا، وكان يذكرهم القديس بولس فى رسائله، ثم عاد يقول ''لأن كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك، الذين إلههم بطنهم، ومجدهم فى خزيهم، الذين يفتكرون فى الأرضيات'' (فى٣: ١٨، ١٩).

وماذا عن الذين آمنوا، وصاروا من رعاة الكنيسة وقادتها، وأخطأوا فى العقيدة، وحرمتهم المجامع المقدسة؟! هل استحق أولئك دم الفادى؟!.

كيف بعد كل ذلك لا نتكلم عن أهمية الأعمال، بينما ا سوف يأتى فى مجده، ليجازى كل واحد حسب عمله (مت١٦: ٢٧) خيراً كان أم شراً (٢كو٥: ١٠).

ونلاحظ فيما ذكره المؤلف ص ٤٧ إنه لم يهاجم أعمال الناموس فقط كالختان والسبت والفرائض اليهودية (كو٢: ١٦، ١٧)، إنما كل عمل صغيراً كان أو كبيراً، سواء من أعمال الفكر أو الضمير أو الجسد!! وقال إنها إنجيل آخر، أو خروج عن حق الإنجيل. وكأنها تكميل لعمل المسيح الفدائى وليس استحقاقاً.

ليتنا نتذكر – إلى جوار الإيمان – ما قيل عن يوم الدينونة الرهيب إن الرب سيطرد أولئك الذين لم يطعموا الجائع، ولم يسقوا العطشان، ولم يزوروا المريض، مع أنهم قالوا له "يارب" (مت٢٥: ٣٧). ولكنهم ذهبوا إلى عذاب أبدى (مت٢٥: ٤٦).

وليتنا نذكر العذارى الجاهلات اللائى أغلق أمامهن باب الرب فلم يدخلن مع إنهن كن مؤمنات، وكن ينتظرن العريس، وقلن له "ياربنا ياربنا، افتح لنا" (مت٢٥: ١١).

ومشكلتهن أنهن لم يأخذن معهن زيتاً

أما الاتهام بأن الأعمال هى تكميل لعمل المسيح فى الخلاص. فمع أن الأعمال هى لمجرد الاستحقاق.. فإننا نضع إلى جوارها قول الرسول بولس نفسه:

"تمموا خلاصكم بخوف ورعدة" (فى٢: ١٢).

إن الخلاص الذى قدمه الرب على الصليب، نحتاج أن نتممه فى حياتنا العملية حسب تعليم هذا الرسول الذى نادى بالخلاص المجانى!

ليس بالشركة فى آلام المسيح الفادية!، كما ذكر المؤلف فى بعض كتاباته الأخرى، إنما بمداومة التوبة، والحرص، والاجتهاد، ومقاومة الخطية وعدو الخير، والاستمرار فى السهر الروحى.. وكلها أعمال.

✠ ✠ ✠

(١١) كيف نتمم خلاصنا حسب تعليم الكتاب؟

نتممه بأعمال التوبة، حسب تحذير الرب فى قوله مرتين "إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥). وحسب قول سفر الأعمال إن ا أعطى الأمم التوبة للحياة (أع١١: ١٨).

والتوبة تحتاج إلى جهاد وسهر روحى ومقاومة للشيطان. كما يقول القديس بطرس الرسول "فاصحوا واسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد يزأر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين فى العالم" (١بط٥: ٨، ٩).

ومثلما وبخ القديس بولس الرسول العبرانيين قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤).

وعن السهر قال الرب "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين" (لو١٢: ٣٧) "لتكن أحقاؤكم ممنطقة، وسرجكم موقدة" "كونوا مستعدين، لأنكم لا تعرفون فى أية ساعة يأتى ابن الإنسان" (لو١٢: ٣٥، ٤٠).

ومع كل ذلك فإن المؤلف يقول فى (ص ١٧٩) من شرحه للرسالة إلى غلاطية:

"يتحتم على الإنسان أن يخلع ما ترسب فى ذهنه هذه السنين بل هذه الأجيال من حاجته الملحة لإسترضاء ا بالأعمال". ويقول أيضاً: "أفلا يحسب الإنسان المسيحى، الذى آمن

بالمسيح، ونال البر والغفران المجانى، ودخل مع ا فى مصالحة وشركة حياة أبدية، ألا يحسب أنه **يجدف على الصليب والغفران المسيحى المجانى، بل ويستهزئ بالإيمان المسيحى، إن هو ظن أن بالأعمال** التى يعملها مثل الصوم أو الصدقة، والسهر وقرع الصدر، والسجود والتواضع، والتذلل حتى التراب، يتبرر أمام ا أو يتزكى بها لدى ا ويتقرب؟! لأن الإنسان لا يتبرر بأعماله قط، بل يتبرر بالإيمان بالمسيح. والإيمان بالمسيح يتزكى فقط أمام ا "الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى وآمنتم أنى من عند ا خرجت" (يو١٦: ٢٧).

عجيب أن كل هذا الجهاد رخيص أمام المؤلف!! ماذا إذن عن الجهاد الرهبانى، والمطانيات، وسهر الليالى، وما نقرأه فى قصص آباء البرية وجهادهم؟! وماذا عن صومنا ومطانياتنا فى هذا الصوم الكبير؟! وماذا عن نسك وجهاد أهل نينوى الذى أرضوا به ا ، فرفع غضبه عنهم!!

لاحظوا أنه فى الفقرات السابقة لم يكن يتكلم عن أعمال الناموس والفرائض اليهودية، إنما حتى عن عبادتنا الحالية...

✠ ✠ ✠

١٢ هل ينطبق هذا الكلام على تعليم بولس الرسول وحياته؟

عجيب أن يقول المؤلف تلك العبارة فى شرحه رسالة للقديس بولس الرسول الذى قال "أقمع جسدى وأستعبده، حتى بعدما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسى مرفوضاً" (١كو٩: ٢٧). كيف أيها القديس العظيم المتواضع تقمع جسدك وتستعبده؟! ألم تنل الخلاص المجانى والبر المجانى بإيمانك بالمسيح؟! ما معنى عبارة حتى لا أصير أنا نفسى مرفوضاً.

وعن الجهاد يقول القديس بولس الرسول فى آخر أيامه ''جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى، حفظت الإيمان. وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل..'' (٢تى٤: ٧، ٨). لم يقل نلت بر ا وبر المسيح يوم آمنت، إنما قيل إن إكليل البر يوهب له فى ذلك اليوم، فى اليوم الأخير.

أما من خلال حياته وجهاده فيقول "أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى المسيح" "أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت. ولكنى أفعل شيئاً واحداً، إذ أنا أنسى ما هو وراء،

وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض" (فى٣: ١٢- ١٤).

اقتبس كلماته هذه، لأذكّر بها الذين يقولون إنهم صعدوا إلى السماويات مع المسيح وجلسوا عن يمين العظمة فى الأعالى"!!

وأذكّر بها أيضاً الذين ينادون بتأليه الإنسان!!

فالقديس بولس بعد كلماته التى ذكرناها، يقول ''فليفتكر هذا جميع الكاملين منا'' (فى٣: ١٥). وليس فقط يدعو المؤمنين إلى السعى، بل يقول ''أركضوا لكى تنالوا'' ''وكل من يجاهد يضبط نفسه فى كل شئ'' (١كو٩: ٢٤، ٢٥).

هل نقول لـه: عفواً أيها القديس العظيم، ما لزوم أن نركض وأن نجاهد، وأن نضبط أنفسنا؟! ألم ننل البر المجانى كعطية من ا حسب شرح رسالتك إلى غلاطية؟! **ومن له أذنان للسمع فليسمع**.

✠ ✠ ✠

هنا ويواجهنا سؤال عن أبينا إبراهيم:

⑬ هل كان إيمان أبينا إبراهيم بدون أعمال؟!

ربما تكون الدعوة قد أتته مجاناً (تك١٢: ١- ٣)، هذا إذا لم نتكلم بالتفصيل عن استعداده القلبى السابق، الذى جعله يترك أهله وعشيرته وبيت أبيه وبمجرد أن دعى أطاع فخرج وهو لا يعلم إلى أين يذهب (عب١١: ٨).

ولكن المؤلف يقول (فى ص ٢٢٣) ''وهكذا كان إيمان إبراهيم با بدون أعمال أياً كانت'' ''لذلك بدأ ا العهد مع إبراهيم بدون سابق وصايا أو شروط، وكأنها مع البشرية كلها فيه مجاناً''. ويستنتج المؤلف من هذا فيقول:

"وهنا تكمن الخطية أن يثق الإنسان بنشاطه، وعمل يديه فى تكميل وصايا جسدية فوق هبة ا الممنوحة بالإيمان مجاناً بدون عمل أو نشاط جسدى من جهة الإنسان" ويستطرد المؤلف فيقول (فى ص ٢٢٣، ص٢٢٤):

"وكرر ا العهد مع إبراهيم مجاناً، دون أى عمل مسبق"!

كيف هذا؟! إن الكتاب يحدثنا كيف أن أبانا إبراهيم منذ بدء دعوته، لم يفارقه المذبح فى كل موضع ينتقل إليه (تك١٢)، دليلاً لعبادته، ولم تفارقه الخيمة كدليل لحياة الغربة التى عاشها. ولم يفارقه النسك الذى به ترك للوط أكثر الأراضى عشباً وغنى، وأخذ هو

ما فضل عن لوط (تك١٣). كذلك لم تفارقه إطلاقاً حياة الطاعة التى أخذ بها ابنه وحيده ليقدمه محرقة (تك٢٢).

هل ننكر كل هذه الفضائل، ونجرد إبراهيم أبا الآباء من كل أعماله؟! أما الدعوة التى أتته مجاناً، فنضع أمامها قول القديس بولس الرسول عن الرب والمدعوين حسب قصده: "لأن الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم.. والذين سبق فعينهم، فهؤلاء دعاهم أيضاً" (رو٨: ٢٩، ٣٠).

إن ا كان يعرف قلب إبراهيم قبل أن يختاره ويدعوه.. فلا داعى إذن لأن يقول عن العهد بين ا وإبراهيم "هذا هو العهد المجانى القائم على الإيمان با دون أعمال أو وصايا" (ص٢٢٤).

✠ ✠ ✠

يقول المؤلف أيضاً (فى ص ٢١٦) من شرحه الرسالة إلى غلاطية:

"إبراهيم كان يحيا بالإيمان مع ا . فلما دخل الناموس على أولاده، توقف الإيمان وبركاته. وبدأت أعمال الناموس للتعليم مع لعناته"..

إن الناموس أُعطى بواسطة موسى النبى (وهو من أولاد إبراهيم). فهل توقف الإيمان أيام موسى، مع كل المعجزات التى أجراها ا على يديه؟! أم كان هناك عمق الإيمان الذى شق البحر الأحمر، واجتاز الشعب فى داخله؟! وكذلك الإيمان الذى عاش به الشعب على المن والسلوى مدى أربعين سنة "لكى يعلمهم الرب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب". (تث٨: ٣). وخلال تلك الأربعين سنة ثيابهم لم تبلَ عليهم، وأرجلهم لم تتورم" (تث٨: ٤). فهل توقف الإيمان أيام ناموس موسى؟! وهل توقف فى أيام يشوع والسلسلة الطويلة من الأنبياء؟! وهل حلّت اللعنات مع أعمال الناموس كما يقول المؤلف. أم مع اللعنات كانت تقال البركات أيضاً. هما معاً، من على جبل جرزيم للبركة، ومن على جبل عيبال للعنة (تث٢٧: ١٢، ١٣) وما أكثر البركات التى ذكرت فى (تث٢٨: ١- ١٤).

ومعروف أن اللعنات بدأت قبل الناموس بآلاف السنين، كما فى لعنة قايين (تك٤: ١١) ولعنة الطوفان التى أصابت الشعب بالإفناء (تك٦).

إن الناموس ليس مرتبطاً دائماً باللعنة كما يرى المؤلف. ولكن الخطية هى المرتبطة

باللعنة. والخطية كانت معروفة – بعقوباتها – قبل ناموس موسى، حينما كان الضمير يحل محل الناموس، بأحكامه. ونسميه الشريعة الطبيعية أو الشريعة الأدبية غير المكتوبة

✠ ✠ ✠

بعد كل ما قلناه ، نسأل سؤالاً هاماً من جهة الأعمال، وهو:

(١٤) مالزوم الأعمال وضرورتها ودلالتها ؟

❖ **أولاً هى ثمرة الإيمان التى تدل على أنه إيمان حى.**

والكتاب يقول "كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتُلقى فى النار" (مت٣: ١٠) (مت٧: ١٩) والثمر هو الأعمال. ويقول الرب فى ذلك "من ثمارهم تعرفونهم" (مت٧: ٢٠). وهكذا يقول معلمنا القديس يعقوب الرسول "..وأنا أريك بأعمالى إيمانى" (يع٢: ١٨).

❖ **أيضاً الأعمال هى دليل الاستجابة لعمل النعمة، والشركة مع الروح القدس:**

فالنعمة تعمل فى الإنسان، ولكن لا ترغمه على عمل الخير، بل لابد أن يعمل الخير بإرادته. فالأعمال إذن دليل على الاستجابة لعمل النعمة. ودليل على أن روح ا حينما عمل فينا، اشتركنا معه. لم نطفئ الروح، ولم نقاوم الروح، ولم نحزن الروح. إنما بأعمالنا دخلنا فى شركة الروح القدس حسب تعليم الكتاب (٢كو١٣: ١٤) وحسب بركة الكنيسة.

❖ **والأعمال برهان على طاعتنا لوصايا ا .**

ويقول السيد الرب: من يسمع كلامى ويعمل به "أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر.." (مت٧: ٢٤، ٢٥). ويقول أيضاً "وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات" (مت٥: ١٩).

✠ ✠ ✠

(١٥) مَاحدود (بنا ، وفينا ، ومعه) ؟

مشكلة المؤلف أنه بدلاً من أن يعتقد أن السيد المسيح قد تجسد فى جسد بشرى، فإنه يرى أنه تجسد فى جسد بشريتنا، أى بمعنى جسد كل البشر!!

لذلك يرى أنه عندما مات على الصليب، مات بنا، أو مات فينا، أو ماتت كل البشرية

معه. وهكذا عندما قام من الأموات قام بنا، وقمنا نحن معه – وهكذا – فى رأيه – أننا موتنا بموت السيد المسيح، وقمنا بقيامته.. ويتطور إلى القول بأننا هبطنا معه إلى الهاوية، وأننا صعدنا معه إلى السموات، ودخلنا إلى الأقداس العليا، وجلسنا عن يمين العظيمة!!!

هذا الكلام واضح فى كتابه عن بولس الرسول، وفى تفسيره الرسالة إلى روميه، وفى تفسيره الرسالة إلى غلاطية، التى نتحدث عنها الآن..

✠ ✠ ✠

(١٦) هل نزلنا معه إلى الهاوية، ووفّينا حكم الموت؟!

إنه يقول (فى ص ٥٩) من شرح الرسالة إلى غلاطية:

"لأننا متنا مع المسيح، وقمنا معه. لأنه مات بنا، وقام بنا. بقوة الموت نزلنا إلى الهاوية، وأكملنا أقصى عقوبة وحكم فرض علينا كخطاة ومتعدين. وبقوة القيامة صعدنا وارتفعنا من الجحيم والهاوية، بل ومن الأرض نفسها إلى مجال ا لنحيا معه فى المسيح".

وهنا نذكر تعليقين على كلامه:

١ – هل متنا مع المسيح على الصليب، وقمنا معه من الهاوية؟! أم موتنا وقيامتنا معه كان فى المعمودية، حسب تعليم بولس الرسول نفسه: كما ورد فى الرسالة إلى رومية "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت.. لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته" (رو٦: ٣- ٥). كما ورد أيضاً فى الرسالة إلى كولوسى "مدفونين معه فى المعمودية، التى فيها أقمتم أيضاً معه" (كو٢: ١٢).

فهل متنا معه مرتين: مرة على الصليب، ومرة فى المعمودية؟!

وما لزوم الموت معه فى المعمودية، إن كنا قد متنا معه على الصليب؟!

أما النزول معه إلى الهاوية، فلم يقل به أحد من قبل، وليس له أى هدف لاهوتى! لقد نزل المسيح إلى الهاوية ليأخذ منها الراقدين على رجاء وينقلهم إلى الفردوس. فما لزوم أن ننزل معه نحن إلى الهاوية؟!

✠ ✠ ✠

٢ – أما عبارة "نزلنا إلى الهاوية، وأكملنا أقصى عقوبة وحكم فرض علينا كخطاة ومتعدين"، فهى ضد عقيدة الفداء تماماً.

نحن لم نوفِ حكم الموت المفروض، بل وفاه المسيح عنا.

نحن لم نمت عن خطايانا. وإلا لا [illegible]

التعبير السليم هو: نحن لم نمت الموت الأبدى، إنما نجونا من الموت الأبدى، بموت المسيح عنا..

وبالمثل نقول عن عبارة "تبرأنا من الخطية" وعبارة "نلنا البراءة" التى تكررت كثيراً فى كتابات المؤلف.

نحن لم نتبرأ من الخطية، إنما نلنا عفواً من عقوبة الخطية.

البرئ هو الذى لم يقترف خطية. ونلنا البراءة معناها صرنا أبرياء.. ونحن لسنا أبرياء، بل خطاة، ومحكوم علينا. ولكننا نلنا عفواً أو إعفاء من الحكم الصادر علينا، إذ حمله المسيح نيابة عنا..

ننتقل إلى النقطة التالية الخاصة بسلطان الخطية:

✠ ✠ ✠

(١٨) هل نحن أعظم من منتصرين ولا سلطان للخطية علينا ؟!

يقول المؤلف (فى ص ٦٠) من شرحه الرسالة إلى غلاطية:

"لأن قوة موتنا، قد صارت فينا عاملة روحياً بصورة دائمة وأبدية. لذلك صرنا بها غالبين كل القوى الشريرة فى العالم. **لأن قوة موت المسيح التى** اشتركنا فيها أحلتنا من كل خطية وكل لوم. فلم يعد للشيطان أو أى قوة شريرة مدخلاً لها فينا. لأن قوة قيامتنا قد صارت فينا عاملة روحياً بصورة دائمة وأبدية. لذلك **جعلتنا أعظم من منتصرين.** لأنها أخرجتنا نهائياً من مجال الصراع مع العدو. إذ وضعتنا فى مجال ا فى المسيح..".

هل هذا الكلام هو الواقع فى حياتنا العملية؟!

ألسنا نخطئ كل يوم؟! ويقول القديس يوحنا الرسول "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨).

وفى الصلاة على المنتقلين نقول للرب "لأنه ليس أحد بلا خطية ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض".. ما معنى أن قوة القيامة "أخرجتنا نهائياً من مجال الصراع مع العدو" – كما يقول المؤلف – بينما يقول القديس بطرس الرسول "أصحوا واسهروا، لأن أبليس خصمكم كأسد يزأر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين فى الإيمان.." (١بط٥: ٨، ٩). والقديس بولس الرسول يوبخ العبرانيين قائلاً "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" (عب١٢: ٤). فكيف يقول المؤلف إن قوة القيامة "أخرجتنا نهائياً

من مجال الصراع مع العدو"؟!

✠ ✠ ✠

١٩ هل أصبحنا إذن بلا خطية أمام الناموس؟

هوذا المؤلف يقول (فى ص١٣٣) من شرحه الرسالة إلى غلاطية:

"مات ابن ا حاملاً خطايا الإنسان. وهكذا انتهى سلطان الناموس إلى الأبد، **ليحيا الإنسان بلا خطية، بإيمان المسيح".**

ويقول (فى ص ٣٢٤) من شرحه الرسالة إلى روميه :

"فالمسيحى يقف مقابل الناموس بدون خطية. إذ ليس عليه خطية. وهنا أيضاً ينتهى سلطان الناموس وإلى الأبد".

ويقول أيضاً "انقطعت صلة المسيحيين بالناموس. ولم تعد له قضايا مرفوعة على أى إنسان".

بل أصعب من هذا كله يقول (فى ص ١٨٩) من شرحه الرسالة إلى غلاطية:

"هل يمكن لإنسان مسيحى بعد ذلك أن يقول أنا خاطئ؟"

"أما أنا فأستعير مقولة القديس بولس وأقول: لست أبطل نعمة المسيح. فإن كانت الخطية أقوى من موت المسيح فاحكموا"!

"لقد متّ مع المسيح ثمناً لخطيتى. فما أحياه الآن أحياه فى بر المسيح!! كلا، فلا يوجد إنسان فى الوجود مات ثمناً لخطاياه. إنما قد مات المسيح عن خطايانا جميعاً.

أما عن سؤال المؤلف: هل يمكن لإنسان مسيحى أن يقول أنا خاطئ. فالإجابة عليه هى أن السيد المسيح علّمنا أن نقول كل يوم فى الصلاة الربية "اغفر لنا خطايانا، كما نغفر نحن أيضاً".

وتعلمنا الكنيسة المقدسة أن نقول فى قطع صلاة النوم "هوذا أنا عتيد أن أقف أمام الديان العادل مرعوب ومرتعد من كثرة ذنوبى..". والأب الكاهن قبل بداية القداس يعمل مطانية أمام الشعب ويقول "أخطأت سامحونى".. والرهبان فى اجتماعهم للصلاة يقول كل منهم للآخر "أخطأت سامحنى" أو "أخطأت حاللنى".. هنا ونعيد سؤال المؤلف "هل يمكن لإنسان مسيحى أن يقول أنا خاطئ؟!"

إن السيد المسيح برر العشار الذى قال "ارحمنى يارب فإنى خاطئ" (لو١٨: ١٣). ولم

يبرر الفريسى الذى تحدث عن بره أمام ا .. (لو١٨: ١١، ١٢).

✠ ✠ ✠

⑳ مـاذا إذن عن تمرد الجسـد وشهواتـه؟

ومع قول المؤلف أنه لا سلطان للخطية على الإنسان المسيحى، يعود فيذكر تمرد الجسد وشهواته فيقول (فى ص ٣٤٥) من شرحه الرسالة إلى غلاطية: "ولكن يظل الإنسان حتى بمعونة الروح القدس والنعمة، تحت ضغط وإلحاح الجسد وشهواته. ولكنه يحس بالرغم من تمرد الجسد إنه منتصر بالنعمة (!!). وعثرات الجسد لا تلغى عمل النعمة فى كل مجالات الروح".

ويقول (فى ص ٦٠) "نعم قد يؤذى الجسد، ولكن الروح والنفس لا يمسان. فإننا بالجسد وفى الجسد قد نوجد مغلوبين، لأن الجسد واقع تحت قوى العالم والزمن. أما بالروح فنحن أعظم من منتصرين"!!

ونحن نقف متعجبين أمام هذا التناقض: كيف نكون مغلوبين بالجسد، أما بالروح فنحن أعظم من منتصرين!! وبين تمرد الجسد وانتصار الروح!

على أنه يقول (فى ص ٣٤٢) من شرحه الرسالة إلى غلاطية:

"يا قارئى المتألم من الجسد وشهواته، لا خلاص إلا بالنعمة. واعلم تمام العلم أن **خطاياك السابقة والآتية حملها المسيح** فى جسده على الخشبة. فلا وجود لها عند ا ، ولكن فى ضميرك أنت الذى يعذبه الشيطان بالأوهام ليضغط عليك باليأس. **فأنت ليس عليك خطية** عند المسيح، بل لك عند المسيح نعمة"!!

نلاحظ هنا أنه يقول "لا خلاص إلا بالنعمة" بينما يقول بولس الرسول "لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية". ويقول بطرس "قاوموه راسخين فى الإيمان".

ويقول لهذا الإنسان المتألم بشهوات الجسد "ليس عليك خطية عند المسيح، بل لك نعمة"! على أن هذا الموضوع يحتاج إلى تكملة فى مناقشة كتابه [الإنسان والجسد].

✠ ✠ ✠

㉑ هل صعدنا مع المسيح ودخلنا إلى أقداس الله العليا؟!

يقول المؤلف فى كتابه عن (عيدى الصعود والعنصرة) ص٣٧:

"يكدس القديس بولس المبررات التى تلزمنا أن يكون لنا الجرأة والثقة بصعودنا مع

المسيح، ودخولنا مع المسيح إلى أقداس ا العليا نفسها. فهو يضع فى أيدينا نفس المؤهل الذى كان فى يدى المسيح والذى أهله للدخول إلى الأقداس"!!

ويقول (فى ص ٤٠) "هذا يعتبره القديس بولس مؤهلاً شخصياً يلزمنا لكى نشترك فى صعود الرب ودخوله، كحق من صميم حقوقنا"!!

ويقول (فى ص ٤٥) "حيث المسيح يوجد الآن، يكون لنا حق الوجود".

حقاً إن هذه جرأة عجيبة، أن يتساوى البشر بالمسيح!!

ويقول "فى أيدينا نفس المؤهل الذى كان فى يد المسيح"!!

وحق من حقوقنا، أن نوجد حيث يوجد المسيح !!

لا أريد أن أعلّق الآن على هذا الكلام. أخشى أن أقول ....

مُبرّئ المذنب ومذنّب البريء كلاهما مكرهة للرب

(أم ١٧: ١٥)


فى اللاهوت المقارن
" ٥ "
تأليه الإنسان !!

(الجزء الأول)

موضوع التأله هو أول خطيئة للملاك

بنفس شهوة الألوهية أغرى الشيطان الإنسان الأول

لا تكن لك آلهة أخرى أمامي (خر ٢٠ : ٣)

من خطورة التأله نذكر مأساة هيرودس الملك

تأليه الإنسان معناه أن يتصف بالصفات الإلهية

لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله

ينادون بإتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية !

وبأن غاية التجسّد الإلهي بلغت ذروتها يوم الخمسين !

وبأن الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية !

وبأن الكنيسة هي إمتداد للتجسّد الإلهي !

وبأن الرسل (البشر) إتحدوا بالروح القدس كأقنوم !

إعتمادهم على عبارة "ألم أقل إنكم آلهة"
وعبارة "المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم"
حلول الروح القدس وحلول السيد المسيح
هل الله ليس آخر بالنسبة إلى الإنسان ؟!
هل نتسربل باللاهوت من الداخل والخارج ؟!
هل نأكل ونشرب اللاهوت فى الإفخارستيا ؟!
هل يشكلنا الروح القدس بطبيعة ابن الله ؟!
ما معنى مكانة الإنسان فى المسيح ؟
هل ببيت لحم هى مسقط رأس البشرية ؟!
ما معنى قول الرسول " نصير مثله " ؟
مامعنى : أخذ الذى لنا ، وأعطانا الذى له ؟
ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

مقدمة :

لو أن تأليه الإنسان – مع تفاصيله – ورد كزلفة قلم، أو زلفة فكر، ما كنت أضعه فى هذه الخطورة من الإهتمام. ولكنه موضوع ينتشر فى كثير من كتب المؤلف، ويدافع عنه تلاميذه دفاعاً مستميتاً..

ولو كان الأمر مجرد دفاع تلاميذ عن معلمهم، كنت أعذرهم فى محبتهم لـه. ولكـن الأمر يتعدى ذلك إلى أنهم يحاولون أن يثبتوا أن موضوع التأله هذا هو فكر الآباء وتراث القديسين!! وأنهم يرددون الفكر الآبائى..

لذلك رأيت أن الضرورة تدفعنى لشرح هذا الأمر :

✠ ✠ ✠

① موضوع التـأله هوَ أول خطيـة للملاك .

شهوة التأله هى أول سقطة للكائنات الحرة العاقلة:

الشيطان كان ملاكاً من طغمة الكاروبيم (حز٢٨: ١٤، ١٦).

قال عنه الرب إنه "خاتم الكمال، ملآن حكمة وكامل الجمال" وكان كاملاً فى طرقه من يوم خُلق إلى أن وجد فيه إثم...

فكيف سقط هذا "الكاروب المنبسط المظلل"؟ وكيف وجد فيه إثم؟ يشرح هذا الإصحاح ١٤ من سفر اشعياء فيقول:

"وأنت قلت فى قلبك: أصعد إلى السموات. أرفع كرسى فوق كواكب ا .. أصعد فوق مرتفعات السحاب. **أصير مثل العلى.** لكنك انحدرت إلى الهاويـة إلـى أسـافل الجـب" (أش١٤: ١٣- ١٥).

✠ ✠ ✠

② بنفس شهوة الألوهية أغرى الشيطان الإنسان الأول .

فقال لحواء "تكونان كا عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

وهكذا إذ اشتهى الإنسان مجد الإلوهية – ولو فى صفة واحدة منها – فلذلك فقد مجـد البشرية التى كانت له..

وتطوراً من شهوة الألوهة، وجد تعدد الآلهة، وقصص آلهة الوثنيين، وعبادة الملـوك والفراعنة.

✠ ✠ ✠

③ لا تكن لك آلهة أخرى أمامى (خر ٢٠: ٣) .

كان هذا تحذيراً إلهياً من هذه السقطة، إذ نبه إليها ا فى أول الوصايا العشرة، ولاشك أنه أصعب من أن تكون للإنسان آلهة أخرى، أن يكون هو نفسه إلهاً!!

٤ – من خطورة التأله ④ من خطورة التأله نذكر مأساة هيرودس الملك .

إنه لم يقل إنه إله. ولم يذكر أنه اشتهى ذلك. ولكنه لما خاطب الشعب وهو فى عظمة حلّته الملوكية. وصرخ الشعب قائلين "هذا صوت إله، لا صوت إنسان" (أع١٢: ٢٢). لم ينتهرهم هيرودس وكأنه قد قبل هذا الكلام منهم. "ففى الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لـم يعط المجد . فصار يأكله الدود ومات"..

إلى هذا الحد بلغت خطورة تأليه الإنسان ..

✠ ✠ ✠

⑤ تأليه الإنسان معناه أن يتصف بالصفات الإلهية .

أن يصير الإنسان إلهاً، يعنى أنه يصير غير محدود، مالئ الـسماوات والأرض. وأن يكون فاحصاً للقلوب والأفكار، وعارفاً بالخطايا، وموجوداً فى كل مكان وصانعاً للعجائب بقوته الخاصة..!!

ومعنى كونه إلهاً، أن يكون قدوساً معصوماً من الخطأ..

وتأليه الإنسان ينفى أن يكون مخلوقاً، بل الإله أزلى لا بداية له. ومعنى كون الإنسان إلهاً، أنه لا يموت! فمن ذا الذى يجرؤ أن ينسب إلى الإنسان كل هذه الصفات..؟!

✠ ✠ ✠

⑥ لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله .

وإن إدعى كاتب أياً كان مثل هذا الإدعاء، فإما أنه لم يفهم ما قاله ذلك الأب القديس، أو أنه أخطأ فى ترجمة قول الأب من اليونانية التى يتفاخر هؤلاء الأخوة بمعرفتها. وإمـا أنها تكون محاولة للتخفى وراء الآباء بأن ينسب إلى الآباء ما لم يقولوه أو ما لم يقصدوه. وهذا خطأ آخر..

وإنى لأعجب غاية العجب عندما أقرأ فى كتابات هؤلاء المنادين بتأليه الإنسان: عبارة "يقول كل الآباء" أو "ملخص تعليم الآباء" أو عبارة "تفسير الآباء لهذه النقطـة"*.. فهـل قرأتم كل أقوال الآباء وكل تفاسيرهم؟! والمعروف أن فهم فكر قديس معين، لـيس هـو مجرد عبارة قيلت منه – أو نُسبت إليه - فى مناسبة معينة، وإنما هى دراسة فكـر هـذا القديس فى سائر مؤلفاته..

وقد يحدث أن أحد علماء اللاهوت يتخصص فى أقوال واحد فقط مـن الآبـاء. أو أن طالب دكتوراه يدرس كتاباً واحداً لأحد الآباء.. فيكف يجرؤ أحد أن يقـول فـى حـواره عبارة "يقول كل الآباء"؟! أو تفسير الآباء أو ملخص تعليم الآباء هو ..؟!

إنها جرأة ينبغى أن يرتفع عن مستواها من يحترم الدقة فى أسلوبه، وبخاصة حينما يتعرض لموضوعات لاهوتية..

✠ ✠ ✠

على أن هؤلاء المنادين بتأليه الإنسان، يعتبرون أن الذى لا يقبل التأليه هـو "تحـت سيادة الميلاد البيولوجى" أى الميلاد الجسدانى وليس الميلاد من فوق! وأنه "يتمنـع ربمـا عن صغر نفس، أو استكثار نعمة المسيح عليه. هذا إن كان صاحب نية طيبة بسيطة"[1]*!!

✠ ✠ ✠

* - كتاب الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج ٢، ص ٦

تعاليم خاطِئة كثيرة

بالإضافة إلى استخدامهم كلمة (تأليه) ومشتقاتها، توجد عبارات أخرى تؤدى إلى نفس المعنى، نذكر منها:

⑦ ينادون باتحاد طبيعَة إلهية بطبيعَة بشرية !

يقول المؤلف هذا فى كتابه العنصرة. والمعروف لاهوتياً أن الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية هو السيد المسيح له المجد فى تجسده. فهل صار الرسل مثله تماماً يوم الخمسين حينما حل عليهم الروح القدس؟! إن المؤلف يقول عن يوم الخمسين:

"إذن نحن أمام عليقة مشتعلة بالنار حسب الرمز، أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء كما تسلمنا من التقليد الشريف".

كلا، نحن لم نتسلم من التقليد الشريف حدوث اتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية على الرسل حينما حل الروح القدس عليهم يوم الخمسين.

إن محاربة لاهوت المسيح تكون بأحد أمرين: إما الهبوط بالسيد المسيح إلى مستوى البشر كما فعل الأريوسيون. وإما الارتفاع بالبشر إلى مستوى المسيح، كما يقول المنادون بتأليه الإنسان، أو كما يقال عن يوم الخمسين أنه حدث فيه للرسل اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. وهكذا لا يكون فرق بين البشر والمسيح. ولا يكون التجسد الإلهى هو المعجزة الوحيدة من حيث هى خاصة بالسيد المسيح. إنما يشابهه فيها الرسل وبالتالى كل الكنيسة.

✠ ✠ ✠

فيقول المؤلف فى نفس كتابه العنصرة :

⑧ وبأن غاية التجسّد الإلهى بلغت ذروتها يوم الخمسين!

ويشرح ذلك بقوله :

"لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم".

ويقصد أن ما بدئ به فى بيت لحم – من جهة التجسد الإلهى – هو اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية فى شخص السيد المسيح. وأن نفس هذا الوضع هو الذى كمل فى العلية فى يوم الخمسين. وهكذا بلغت غاية التجسد الإلهى ذروتها! كما وردت فى صفحة أخرى من نفس الكتاب – باقتباس خاطئ أعجبوا وسروا جداً، وهو "لقد صرنا مسيحاً"..

✠ ✠ ✠

⑨ وبأن الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية!

وهكذا يقول المؤلف أيضاً فى كتابه (العنصرة):

"لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح".

وعبارة "كل ما للمسيح تحمل هنا خطأ لاهوتياً واضحاً..

فالمسيح له لاهوت لم تكتسبه الكنيسة. والمسيح له علاقة مع الآب يقول فيها "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠). وهذه العلاقة لم تكتسبها الكنيسة. والمسيح يتصف بعدم المحدودية من جهة الزمان والمكان والقدرة. وهذا أيضاً لم تكتسبه الكنيسة.

ما أخطر استخدام كلمة (كل) فى التعبيرات اللاهوتية. فلا تُستخدم إلا بدقة وحذر...

✠ ✠ ✠

ولقد نبهت للأخطاء الواردة فى كتاب (العنصرة) منذ سنوات طويلة. وعلى الرغم من كل ذلك، أعيد طبعه كما هو سنة ١٩٨١ ثم للمرة الثالثة سنة ٢٠٠٢.

كما أنه قد تكررت نفس الأخطاء سنة ١٩٧٨، وسنة ١٩٨٨ فى آخر صفحة من كتاب (التجسد الإلهى). وأخيراً أصدر تلاميذ المؤلف كتاباً دفاعياً عنه، جعلوا عنوانه:

الكنيسة عروس المسيح، طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية!

وهذا الكتاب تأييد لنفس الخطأ وإصرار عليه. ولعله يريد أن يرجع بالقراء إلى ما يشبه بدعة (وحدة الوجود). فالكل عبارة عن كيان واحد هو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية!! وبمشيئة ا سنرد على ما كتب فيه، مع ما ورد فى الكتب الأخرى للمؤلف مما

يخص موضوعنا.

وفى كتاب (التجسد الإلهى) للمؤلف، نرى نفس الإصرار على نفس الفكر، فهو يقول عن الكنيسة والتجسد الإلهى:

✠ ✠ ✠

⑩ وبأن الكنيسة هى إمتداد للتجسّد الإلهى !

فيقول إن "الكنيسة هى امتداد لسر التجسد الإلهى أى لسر المسيح" وإنها "تصير امتداداً للوحدة الأقنومية الفائقة الوصف التى أقامها المسيح بين لاهوته وناسوته فى عمق كيانه منذ الحبل به".. ويقول "حقيقة الكنيسة التى هى جسده الإلهى، حيث ينبع كيان الكنيسة بالذات من كيان جسد المسيح". وقد أخذ هذه العبارة الأخيرة عن الأب الفرنسى (العالم) دى مانوار.

ويقول المؤلف أيضاً "وعلى ذلك فإن الكنيسة تعتبر إمتداداً للجسد الإلهى المترامى الأطراف الذى يملأ السماء والأرض. وسر الكنيسة يعتبر امتداداً لسر التجسد الإلهى الفائق الوصف أى لسر اتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح".

وهنا خلط كبير بين الكنيسة التى هى جماعة المؤمنين، والتى اعتبرت عروس المسيح أو جسده (أف ٥)، وبين جسد المسيح المولود من العذراء والذى اتحد به اللاهوت فى بطن العذراء.

ويقول المؤلف إنه بالروح القدس الذى أخذه التلاميذ فى يوم الخمسين "أصبح الجميع فى هذا الملء الجديد مشاركين للطبيعة الإلهية"! ويتابع "وهكذا تظهر الكنيسة أنها قائمة أساساً على مشاركة الطبيعة الإلهية بواسطة الروح القدس . وبذلك تظهر فى عمق كيانها أنها وحدة بين اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس، كامتداد للوحدة الإقنومية التى تمت فى المسيح"!! (كتاب التجسد الإلهى للمؤلف ص ٤١، ص ٤٢).

من يستطيع أن يقبل هذا الكلام لاهوتياً؟! ومن يقبل نشره بين الناس؟!

من يقبل أن الكنيسة - التى هى جماعة المؤمنين – هى امتداد للوحدة الأقنومية بين اللاهوت والناسوت؟! وهل الكنيسة متحدة باللاهوت كامتداد للتجسد الإلهى؟! وهل ينادى المؤلف بتأليه الكنيسة؟!

إن هذا يذكرنا بعبارة أخرى فى كتاب (العنصرة) وهى:

✠ ✠ ✠

١١ – اتحاد الرسل (البشر) بالروح القدس كأقنوم.

وهذا ما يكرره المؤلف مرة أخرى فى كتاب التجسد الإلهى ص٤٥

0 ḳ ، يكون الاتحاد بالروح ٤٥

0 ḳ ، يكون الاتحاد بالروح

0 ḳ ، يكو

⑫ يحل المسيح حلولاً أقنوميًا في الإنسَان !!

فيقول فى ص ٢٧ من كتابه هذا عن السيد المسيح:

"ونحن أيضاً نحيا فيه بذات الملء الإلهى مع الآب والابن والروح القدس. لأنه حيـث يحل المسيح، يحل الملء الإلهى".

عجيبة وجريئة هى هذه العبارة "نحيا بذات الملء الإلهى"!

إن حلول المسيح فينا، ليس هو حلولاً أقنومياً، ولا بذات الملء الإلهى، إنما هو حلول بالإيمان، حسب الآية التى هى عنوان كتابه "ليحل المسيح بالإيمان فـى قلـوبكم" (أف٣: ١٧).

ولكن المؤلف يصر على حلول المسيح بملء لاهوته فى الإنسان. فيقول فى ص٥، ٦ من كتابه المذكور "صحيح أن مكان ميلاد المسيح تاريخياً كان فى مذود طين، أما روحياً فالمسيح يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان. هذه رسالته التى نزل من الـسماء من أجلها..".

"بملء اللاهوت.. فى الإنسان؟! يا للهول!!

ويقول "يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان"!! إن فى هذا لعجباً. لأنه يحـل بملء لاهوته فى كل موضع: فى السماء وعلى الأرض.. ما معنى كلمة يستحيل هنا؟!

✠ ✠ ✠

وكنتيجة لحلول المسيح بملء لاهوته، يتطرق الأمر إلى سر الافخارستيا وهنا نسأل من جهة اعتقادهم فى هذا السر:

⑬ هل نأكل ونشرب اللاهوت في سرّ الإفخارستيا ؟!

والإجابة واضحة فى كتـابهم "الأصـول الأرثوذكـسية الآبائيـة.." ج٢ ص ٣٤، إذ يقولون: "عجيب: هنا نحن نشرب اللاهوت، طبعاً سرائرياً، ونحن نشرب الـدم المحيـى، حسب النعمة، وليس حسب مقياس جسدى".

ونجيب: إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدى ويشرب دمى" (يو٦: ٥٦). ولم يقـل من يأكل ويشرب لاهوتى..

إن ا روح (يو٤: ٢٤). والروح لا يؤكل ولا يـُشرب..

كذلك فالذى يأكل الطبيعة الإلهية!! وتثبت فيه، يخرج من التناول إلهاً يسجد له الـذين

فى الكنيسة. على أنه تقابلنا هنا مشكلة وهى: ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق؟ هل يأكلون اللاهوت ويشربون اللاهوت، "ويأكلون أيضاً دينونة لأنفسهم" فـى نفـس الوقـت (١كو١١: ٢٩)؟!

✠ ✠ ✠

الذين ينادون بتأليه الإنسان يعتمدون على فهم خاطئ لقول المزمور: "ألم أقـل إنكـم آلهة، وبنى العلى تدعون.." (مز٨٢: ٦). فلنبحث معاً:

(١٤) معنى عبارة «ألم أقل إنكم آلهة»

(آلهة) هنا تعنى أرباب أو سادة، ولا تعنى الألوهية. بدليل قوله بعدها "لكـنكم مثـل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز٨٢: ٧). فالذين يموتون ويسقطون ليـسوا آلهة. لأن ا قدوس، وهو حى لا يموت. إذن آلهة هنا بمعنى سادة أو أرباب. وا هـو رب الأرباب (رؤ١٩: ١٦). وهو أيضاً سيد السادة.

وقد استخدمت كلمة (إله) بمعنى سيد أو رب فى مواضع كثيرة من الكتاب المقـدس. مثل قول الرب لموسى النبى "أنظر، أنا جعلتك إلهاً لفرعون" (خر٧: ١). ولا يعنى مطلقاً إنه خالق لفرعون، إنما مجرد سيد له.

وهكذا قال الرب لموسى لما استعفى من الرسالة بحجة أنه ليس صاحب كلام. فقال له الرب "أليس هارون اللاوى أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم.. أنا أكون مع فمك ومع فمـه.. هو يكلم الشعب عنك. وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً" (خر٤: ١٤- ١٦).

والمقصود بقوله "تكون له إلهاً" أى توحى إليه بما يقول.. وليس أن تكون لـه خالقـاً. فهارون ولد قبل موسى..

لا داعى إذن لأن يستخدم المنادون بألوهية الإنسان هذه الآية فى كتـابهم (الأصـول الأرثوذكسية الآبائية) ج٢ ص ٢٥. وللأسف يوردون عبارة "ونصبح مثله حـسب غنـى صلاحه، ونكون آلهة وأبناء ا "!! وينسبون المفهوم الخاطئ إلى أحد الآباء!!

✠ ✠ ✠

وهنا نحتاج إلى أن نبين معنى عبارة (مثله):

(١٥) ما معنى قول الرسول «ونصير مثله»؟

كان القديس يوحنا الرسول يتحدث عن مجئ المسيح ثانية، وعن صيرورتنا مثله فـى العالم الآخر، بأجساد ممجدة، كما قال القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل فيلبى عن

السيد المسيح "الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته.." (فى٣: ٢١). وكما ذكر فى (١كو١٥: ٤٤).

وهكذا قال القديس يوحنا "أيها الأحباء. الآن نحن أولاد ا . ولـم يظهـر بعـد مـاذا سنكون. ولكننا نعلم أنه إذا أُظهر سنكون مثله لأننا سنراه كما هو. وكل من عنـده هـذا الرجاء به يطهر نفسه.." (١يو٣: ٢، ٣). إنه لا يقول إننا مثله فى الطبيعة الإلهية، إنمـا عن حالنا فى ظهور الرب فى مجيئه الثانى. ومع ذلك يقول "لم يظهر بعد ماذا سنكون".

ولكن المنادين بتأليه الإنسان يتعلقون بكلمة (مثل) ويستخدمونها فى غير معناها وغير موضعها. فيقولون فى كتابهم (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) ج٢ ص٢٤ "لقد ولد الـرب من العذراء فى بيت لحم، لأجلنا وليس لأجله. صار كواحد منـا، لكـى نحـن نـصير مثله...".

ويقولون فى ص ١٣، ١٤ من نفس الكتاب "وأن سنكون مثل المسيح، فهذا رجاء ثابت بناء على نص قاطع لا يحتمل التأويل. ولكنه لا يقول بالمساواة. لأن كلمة "مثل" فى العهد الجديد بالذات، تعنى الشركة فى ذات الطبيعة ولا تعنى المساواة". ويوردون بعض أمثلـة كتابية لا علاقة لها إطلاقاً بتأليه الإنسان..!

ومع ذلك فإنهم يتحدثون عن هذه المساواة فى مواضع عديدة.

✠ ✠ ✠

يتابعون الموضوع فى ص ١٤ فيقولون :

"وخلف هذا الاستعمال تكمن حقيقة خلق الإنسان على صورة ا وكمثاله (تك١: ٢٦). ثم جاء المسيح لكى يجدد صورتنا الفاسدة الميتة، ويردها إلى مكانها الرفيع. وإذا ضـاع منا هذا الرجاء، فبأى شكل أو مثال نطهر أنفسنا، وما هى القوة البيولوجية فى كل الأرض أو فى السماء نفسها التى تحول الإنسان إلى صورة المسيح المجيدة الظافرة، سوى الشركة فى الأصل فى ا الذى خلقنا على مثاله".

إن ا عندما خلقنا على صورته كشبهه، لم يخلقنا فى طبيعته. ولو خلقنا فى طبيعته، ما كان ممكناً للإنسان أن يسقط..

إنما خلقنا ا على صورته فى الطهارة، وفى السلطان، وفـى حريـة الإرادة، وفـى العقل.. وما أشبه. وعودتنا إلى صورتنا الأصلية، لا تعنى عودة إلـى التأليـه، أو إلـى

الشركة فى الأصل فى ا ، كما يقولون!!

✠ ✠ ✠

[redacted]

عبارة مقتبسة من التسبحة، كرروها أكثر من مرة فى كتابهم (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) ج٢ ص ٣٣، ٣٤ كما لو كانت دليلاً يعتمدون عليه فى تأليه الإنسان!

ا لم يعطنا الذى له بمعنى اللاهوت إطلاقاً.

لقد أعطانا البر، والبنوة، وسلطة الحل والربط فى الكهنوت (مـت١٨: ١٨) (يـو٢٠: ٢٢، ٢٣)، وأعطانا (أو للبعض منا) القدرة على صنع المعجزات (لا بطبيعتنـا، ولكـن باسمه) كما قال القديس بطرس الرسول فى شفاء الأعرج عند باب الجميـل (أع٣: ١٢، ١٦).

ولكنه لم يعطنا الذى له من جهة اللاهوت، وإلا ما كنا نخطـئ، ومـا كنـا نمـوت، ولأصبحنا غير محدودين!! وبنفس الوضع فهم عبارة (أخذ الذى لنا)، فهو لم يأخـذ كـل شئ. بل "شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية..".

فى الأمور اللاهوتية ينبغى التدقيق، وعدم أخذ كل عبارة بمعناها المطلق، إنمـا فـى حدودها ومفهومها..

✠ ✠ ✠

وهنا – وبنفس الأسلوب – نتناول مفهوم قول الرب عن تلاميذه

[redacted]

مجد السيد المسيح لا يحد. ولم يعط التلاميذ كل مجده.

لم يعطهم مجد اللاهوت، فهذا مستحيل. وهو ضد قول الرب فى سفر اشعياء: مجدى لا أعطيه لآخر (أش٤٢: ٨).

لقد أخذوا أمجاداً كثيرة من جهة المواهب والسلطان، فى الحدود التى تحتملها طبيعتهم البشرية. وكل ما أعطاه لهم هو مجد بشرى روحى.

لا داعى إذن لأن يتعرض المؤلف لهذه الآية فى كتابه (ليحل المسيح بالإيمـان فـى قلوبكم) ص ٢٨ – ولا داعى أيضاً ليتعرض لها تلاميذه فى محاولتهم الكلام عـن تأليـه الإنسان.

هنا ونكرر ما سبق أن قلناه من قبل: لا تؤخذ كل كلمة بمعناها المطلق. ولا تستعمل كلمة (كل) فى التعبير اللاهوتى بغير تدقيق..

كقول المؤلف فى كتابه (العنصرة)، وما كرره أيضاً فى آخر كتابه (التجسد الإلهى): "لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح".

إن الكنيسة لم تكتسب كل ما للمسيح. لا اكتسبت لاهوته، ولا وحدانيته مع الآب (يو١٠: ٣٠).

✠ ✠ ✠

وبمناسبة كتاب (العنصرة) نعرض لسؤال آخر وهو:

⑱ هل يشكّلنا الروح القدس بطبيعة ابن الله ؟!

يقول المؤلف عن المعمودية: "وبعد أن يلدنا الروح القدس فى المعمودية ويشكّلنا بطبيعة ابن ا ، لا يسعه إلا أن يشهد لأرواحنا أننا أولاد ا ".

وطبيعة ابن ا هى لاهوت متحد بناسوت. وهو أمر لا نحصل عليه مطلقاً فى المعمودية. ولذلك لا يمكن أن يشكلنا الروح القدس بطبيعة ابن ا . إنما نولد من الماء والروح، وندعى أبناء ا بمعنى آخر لذلك قيل عن السيد المسيح إنه ابن ا الوحيد (يو٣: ١٦، ١٨) (يو١: ١٨).

طبيعة ابن ا ، أنه ابن من جوهر ا ولاهوته، ببنوة أزلية. أما نحن فلنا بنوة بالإيمان (يو١: ١٢)، أو بالمحبة، أو بالتبنى (رو٨: ١٥، ٢٢).

✠ ✠ ✠

⑲ هل الله ليس آخر بالنسبة إلى الإنسان ؟!

ورد فى كتاب (الإفخارستيا عشاء الرب) للمؤلف ص ١٢٨:

"الإنسان حينما يتكلم، يعرفنا بنفسه بالكلمة من بعيد، أو يعطينا معرفة أو مساعدة أو علماً. ويظل هذا الإنسان بعيداً عن كياننا. وبعد أن يكلمنا يظل "كآخر". ولكن ا لما تكلم، فإنه تكلم لكى بالكلمة يدخل حياتنا **ويصير كذات فى ذات..".**

ثم يقول: "**ا هنا بعد ما تكلم لم يصر "آخر" بالنسبة للإنسان**. فكونه قد صار إلهاً للإنسان، يعنى أنه صار ألصق للإنسان من كل شئ آخر، بل صار كنفس الإنسان وكذاته. وعلى هذا القانون نفسه، فا فى كل الكتاب المقدس لم يتكلم قط إلا لكى يثبت هذه الحقيقة ويعمقها ويضمن نفاذها!".

فإن لم يكن ا آخر بالنسبة للإنسان، فهل يكون ا والإنسان كياناً واحـداً؟ وكمـا يقول المؤلف ذات فى ذات!!

✠ ✠ ✠

٢٠ هَـل بيت لحـم هى مسقط البشـريَـة ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (العريس) ص ٥:

إن الكنيسة هى عروس المسيح وهى جسده، الذى أخذه من العذراء "فُولد متحداً بهـا بلاهوته، أى ولدت الكنيسة متحدة بالمسيح يوم ولد المسيح. وبالتالى ولد كل فرد منا فـى بيت لحم. فصارت مسقط رأس البشرية المفتداة".

وعجيب أنه يقول إن الكنيسة ولدت من العذراء يوم ميلاد المـسيح. وأنهـا ولـدت متحدة باللاهوت!!

وهنا يترك القارئ غارقاً فى علامات من الاستفهام والتعجب!!

هل الكنيسة ولدت من العذراء يوم مولد المسيح؟

أم ولدت يوم الخمسين من الروح القدس؟

أم تُولد من المعمودية فرداً فرداً، كلٌ فى يومه؟

أم لم يتم ميلاد كل أفراد الكنيسة حتى الآن؟ فهناك أشخاص سوف يولدون ويعمدون. وهناك أشخاص سينضمون إلى الإيمان فى المستقبل وينضمون إلى عضوية الكنيسة..

وما معنى أن الكنيسة قد ولدت متحدة باللاهوت؟! هل هى أيضاً مساوية للمسيح مـن طبيعتين ناسوتية ولاهوتية متحدتين!!

والعجيب أن كلام المؤلف هذا الذى ورد فى كتابه (العريس) دافع عنه تلاميـذه بكـل جهدهم فى كتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) ج٢. وذلك فى الفصل الثالث من كتابهم بعنوان (مسقط الرأس للبشرية المفتداه) من ص ٢٦ مدافعين عما كتبه معلمهم فى كتابـه العريس!!

وذلك يرينا خطورة انتشار تعليم معين من معلم خلال تلاميذه!

هو يقول عن الرسل يوم الخمسين أنه حدث اتحاد غير منظور بـين طبيعـة إلهيـة وطبيعة بشرية – وهم يصدرون كتاباً عنوانه (الكنيسة عروس المـسيح طبيعـة إنـسانية متحدة بطبيعة لاهوتية).

وهو يقول إن بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه وهم يدافعون عن نفس الرأى محاولين إثباته بأقوال من التسبحة أو من كتابات الآباء أو عن (طريق الاتحـاد الـسرى الميستيكى) كما يقولون.. باقتباسات لا علاقة لها بالموضوع..

لعلنا نحتاج أن نرجع إلى هذا الموضوع وأخطاء كتابهم هذا بتفاصيلها فيما بعد..

✠ ✠ ✠

(٢١) هَل نتسربل باللاهوت مِن الداخل والخارج ؟

قيل ذلك عن تشبيه القديسة العذراء أثناء الحمل المقدس بتابوت العهد المصفح بالذهب من الداخل والخارج، وبداخله قسط المن الذى يرمز إلى السيد المسيح. وهكذا قيل "أنت يا مريم متسربلة بمجد اللاهوت داخلاً وخارجاً. باعتبار أن داخلها ا الكلمة، والروح القدس قد حلّ عليها لايجاد جنين داخلها. وقوة العلّى قد ظللتها (لو١: ٣٥).

ولكن المنادين بتأليه الإنسان يقولون فى كتابهم (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) الجزء الأول ص ٣١ إن "ما قيل عن، وما حل على والدة الإله حل على المؤمنين أيضاً"!!

ويقولون أيضاً "الروح القدس ملأ كل موضع فيك، نفسك وجسدك يـا أم ا ". وهـذا الروح عينه نلناه نحن البشر بسبب العذراء". وهذا ليس عجيباً مـن الـذين قـالوا إنهـم "اكتسبوا كل ما للمسيح" أن يقولوا إنهم اكتسبوا كل ما للعذراء.

✠ ✠ ✠

ونحن – من جهة مساواتهم بالعذراء – نسألهم :

❖ هل أنتم متسربلون باللاهوت من الداخل والخارج؟!

❖ هل أنتم كما تقول الذكصولوجيات عن العذراء، ارتفعتم فوق الشاروبيم والسارافيم وفوق رؤساء الملائكة؟!

❖ هل أنتم قائمون عن يمين الملك، كما قيل عن القديسة العذراء "قامت الملكة عـن يمينك أيها الملك؟!

❖ هل حلّ الروح القدس عليكم وقوة العلى ظللتكم؟!

❖ هل جميع الأجيال تطوبكم؟!

❖ أم هو تأثر منكم بالكاثوليك فى إعادة نظرهم من جهة الإفراط فى تعظيم العـذراء (كما تقولون فى نفس كتابكم ص ٨)

❖ أم هو تأثر بالبروتستانت البلاميس الذين يقولون عن العذراء إنها أختنا.

يا أبنائى، لا تضلوا. تواضعوا، وتوبوا، وراجعوا ما تكتبون..

✠ ✠ ✠

إن كنتم تتكلمون فى كتابكم (ج٢ ص ١٩) عن :

٢٢ مكانة الإنسان فى المسيح :

هذه المكانة التى تقولون عنها "نحتاج أن نصرخ بها فى تهليل"، فـاعلموا أن طريقـة الوصول إلى أرفع مكانة، هى الوداعة والاتضاع حسب تعليم المسيح "من يـضع نفـسه يرتفع" (مت٢٣: ١٢) وحسب قوله "تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلـب" (مـت١١: ٢٩). ولا تأتى مكانة الإنسان عن طريق تأليهه وارتفاع نفسه!!

✠ ✠ ✠

أخيراً هناك أخطر نقطة ولست أرى هذا المقال يتسع لها وهى:

٢٣ مامعنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

وهنا نجد تحريفاً فى نشرهم للآية (٢بط١: ٤).

حيث يقول القديس بطرس الرسول "شركاء الطبيعة الإلهية".. وهم يقولون "شركاء فى الطبيعة الإلهية". وبين التعبيرين فرق واسع. فعبارة شركاء الطبيعة الإلهية أى شركاء مع الطبيعة: فى العمل، فى المشيئة، فى بناء ملكوت ا . وهذا غير "شركاء فى الطبيعة الإلهية" التى تعنى أننا نشترك فى طبيعة ا .

غير أنهم فى كتابهم "الأصول الأرثوذكسية الآبائية" ج٢ ص ٤٥ يكررون تعبير "شركاء فى الطبيعة الإلهية" مرتين فى صفحة واحدة. ويقولون فى نفس الصفحة: "إن تعبير "الحياة الأبدية" هو تعبير آخر عن نفس الحقيقة أى الشركة فى الطبيعة الإلهية".

وعن شرح هذه العبارة يقولون فى نفس الكتاب ص ٥٨: "جاء الابن وتجسد ومات وقام، لكى يمنح الإنسان الثبات فى عدم الموت والخلود بسبب الشركة فى اللاهوت".

كيف يجرؤ كاتب فيقول عن الإنسان "الشركة فى اللاهوت". ومع ذلك يحاولون التخاص، فيقولون المثل وليس المساواة (ص ١٣، ١٤). كما لو كان تعبير المثل خفيفاً مقبولاً!! وينسون أن الشيطان سقط وهلك لأنه استخدم كلمة (مثل). وقال فى قلبه "أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٤)..!

✠ ✠ ✠

إن نوالنا الحياة الأبدية ليس معناه اشتراكنا في طبيعة ا . فمع أن ا أبدى، إلا أنه

أيضاً غير محدود. فلو اشترك الإنسان في طبيعة ا لصار مثله أيضاً غير محدود، ولصار أيضاً قادراً على كل شئ، وموجوداً في كل مكان، وفاحصاً للقلوب والكلى.

لا تأخذ عبارة الأبدية، وتقول إنها دليل على الشركة في الطبيعة الإلهية. كذلك فإن الأبدية صفة أصلية فى ا . أما بالنسبة لنا فهى مكافأة ومنحة...

على أنهم في إثبات تأليه الإنسان ينادون بعبارة غريبة وهى :

تأله ناسوت الرب يسوع .

وهذا ضد الاتحاد بين لاهوت الرب وناسوته، حيث نقول إنه بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير" أى أن اللاهوت لم يتغير ويصير ناسوتاً، ولا الناسوت تغير وصار لاهوتاً. وإلا فإن إحدى الطبيعتين تكون قد زالت.

ولكنهم يذكرون عبارة (تأله ناسوت الرب يسوع كعنوان في ص ٥٩ من نفس كتابهم. ويتكرر نفس العنوان فى ص ٦٠، ص ٦٢، ص ٦٣.

ويقولون في ص ٥٩ "وبالتالى تصبح شركتنا في الابن المتجسد، ليست شركة في ناسوت دون اللاهوت..".

فهم يدعون إذن الشركة في اللاهوت!! ولعل هذا بعض مما يسميه أخوتنا المسلمون "الشرك با "!!

✠ ✠ ✠

وإن كان كل ذلك غريباً، فمن الغريب أيضاً تعرضهم لصفة الأزلية. فيقولون في ص ٣٦ من كتابهم : "وبدقة كاملة يؤكد كل الآباء أن الابن الأزلى حول بدايتنا أو أصلنا إلى كيانه الإلهى.."!

فهل أصلنا يرجع إلى كيان ا ؟! وهل كل الآباء قالوا بذلك؟! وهل قرأوا كل أقوال الآباء ورأوا فيها هذا الفكر؟! أليس هذا تعدياً على علم البترولوجى (أقوال الآباء)؟!

الجزء الثانى

شركاء الطبيعة الإلهيّة

تعبير « شركاء فى الطبيعة الإلهيَة » !!

هَل الله أراد تأليهنا منذ خلقه لنا ؟!

هَل السَيد المسيح ألّهَ ناسُوته ؟!

هَل نشترك فى الطبيعة الإلهية عَن طريق التبنى ؟!

هَل القيامة مِن الأموات هى شركة فى الطبيعة الإلهية ؟!

هَل نشترك فى الطبيعة الإلهية بالإفخارستيا ؟!

هَل الله صَار إنسَاناً لكى يصير الإنسَان إلهًا ؟!

هَل الشركة فى اللاهوت تظهر فى السلطان على الشياطين ؟!

هَل القداسَة هى شركة فى الثالوث القدوس ؟!

هَل حلول الروح القدس أقنوميًا هو تألّه ؟!

هَل النعمة هى شركة فى الطبيعة الإلهيّة ؟!

مقدمة :

إلحاقاً بما نشرناه عن (تأليه الإنسان!!) نصدر هذه التكملة عن (مشاركة الطبيعة الإلهية)!!

وسنرد فى هذا الكتيب عن هذا الفكر ممثلاً فى مدرسة واحدة كما يظهر فى كتاب (القديس أثناسيوس الرسولى..) للدكتور جورج حبيب بباوى ، وكتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢) لبعض رهبان دير أنبا مقار.

وكل من فرعى المدرسة الواحدة يترجم قول القديس بطرس الرسول "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢بط١: ٤) بعبارة "شركاء فى الطبيعة الإلهية"! بمعنى شركاء فى نفس الطبيعة الإلهية، وليس شركاء مع الطبيعة الإلهية، فى العمل وفى الإرادة مثلاً..

✠ ✠ ✠

(١) تعبير « شركاء فى الطبيعة الإلهية » !!

فالدكتور جورج حبيب بباوى فى كتابه عن القديس أثناسيوس، يذكر هذا التعبير "شركاء فى الطبيعة الإلهية" فى عناوين كل من الفصل الثامن، والفصل ١١، والفصل ١٢، والفصل ١٣، والفصل ١٤، والتناول من الأفخارستيا (ص ٢١٤).. مع التفاصيل التى تحويها هذه العناوين..

ويقول فى ص ٢١٤ "حقيقة اشتراكنا فى اللاهوت(!!) بسبب حصولنا على السر السمائى واهب الحياة الأبدية".

وقال فى ص ١٣٨ "..حتى نستطيع أن نشترك فى لاهوت الكلمة"!! ما أعجب الجرأة فى هذا التعبير!!

وقال فى ص ١٥٩ "صلة الكلمة المتجسد بالذين اشترك هو فى طبيعتهم، حتى

يشتركوا هم فى ألوهيته!!

وكتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائية.. ج٢) يذكر عبارة الشركة فى الطبيعة الإلهية فى ص ١١، ص١٢، ص٣٥، ص٤٥. ويذكر فى ص ١٠ "شركتنا فى ا "، "شركتنا فى طبيعة الثالوث. وفى ص١١ نعمة التأليه فى المسيح. وفى ص ١٢ الشركة فـى طبيعـة اللاهوت.

ونحن لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع ا فى طبيعته ولاهوته، مهما حـاولوا تبريـر هذا الأمر بمعانٍ واقتباسات.

فماذا تراهم يقولون فى هذا الأمر؟

✠ ✠ ✠

٢ هَل الله أراد تأليهنا منذ خلقه لنا؟!

يقولون إن تأليه الإنسان هو غرض إلهى منذ البدء! فقد كان قصد ا منذ البدء هو تأليه الإنسان! فلما أخطأ الإنسان، زال هذا القصد!

وطبعاً هذا الكلام غير مقبول للأسباب الآتية:

١ – لو كان قصد ا أن يؤله الإنسان منذ البدء، ما كان قد خلقه قابلاً للموت فى قوله له عن شجرة معرفة الخير والشر "يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك٢: ١٧). أى أنه بطبيعة قابلة للموت. وقد مات فعلاً.

٢ – ولو كان قصد ا تأليه الإنسان منذ البدء، لخلقه معصوماً، أى غير قابل للخطية. لكنه كان معرضاً للخطأ. وبالفعل قد أخطأ..

٣ – ولو كان قصد ا تأليه الإنسان، ما كان قد خلقه من تراب ومتحداً بالمـادة، أى بالجسد، بينما ا روح (يو٤: ٢٤). إذن كان يمكن أن يخلقـه كالملائكـة وهـم أرواح (مز١٠٤: ٤). وحتى هؤلاء الذين خلقهم ا أرواحاً، قد أخطأ البعض منهم..

وليست حجةً، استخدام عبارة "باركت طبيعى فيك" كما ورد فى القداس الغريغـورى. فمباركة الطبيعة شئ، وتأليه الطبيعة شئ آخر.. فا بارك طبيعتنا ولم يؤلهها..

✠ ✠ ✠

٣ هَل السَيّد المسيح ألّهَ ناسوته؟!

❖ فما أكثر عبارات تأليه الناسوت، وتأليه الجسد، فى كتاب د. جورج بباوى إذ يقول "قيامة الجسد هى تأليه الناسوت" (ص ١٣٧)، "المسيح أله جسده بعد الموت"، "**ألّه الجسد،**

وجعل هذا الجسد عديم الموت" (ص١٣٣)، "وتأله جسد المسيح هو أن يصبح هذا الجسد عديم الموت" (ص ١٣٤)، و"الناسوت الذى تأله بالاتحاد" ص ٢١٤. ينادى كذلك بأن ارتفاع المسيح أى صعوده هو تأله طبيعته الإنسانية (ص١٣٤).

وواضح أن السيد المسيح اتخذ جسداً قابلاً للموت، وقد مات.

❖ أما كتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢) فيردد نفس الفكر عن تأله ناسوت المسيح (من ص ٥٩ إلى ص ٧٠) بعناوين كثيرة تقول "تأله ناسوت الرب يسوع المسيح"...

❖ ونحن نؤمن أن لاهوت المسيح اتحد بناسوته، بلا تغيير.. **فلم يصر اللاهوت ناسوتاً، ولا صار الناسوت لاهوتاً. وإلا تكون قد زالت إحدى الطبيعتين.** فالناسوت ظل ناسوتاً، لم يتحول إلى لاهوت. ولكنه تمجد. والسيد المسيح قام بقوة لاهوته، وصعد إلى السموات بقوة لاهوته. وليس لأن الناسوت صار لاهوتاً..!! إنما الناسوت تمجد وتجلى فى القيامة والصعود..

❖ والخطير أنهم فى المناداة بتأله جسد المسيح، يقولون إن "الجسد الذى أخذه الرب من والدة الإله هو جسدنا" (ص ٢٢).

✠ ✠ ✠

٤ هَل نشترك فى الطبيعة الإلهية عن طريق التبنى ؟!

ورد فى (الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢) ص ٢٥:

"كان المسيح هو الذى قال للآب أبا (مر١٤: ٣٦). فكيف تكون علاقتنا به على مستوى المجاز أو الرمز، ثم نصرخ بذات الكلمات؟ كيف ننطق بما لا نملك، وبما لم يعطَ لنا؟ ولكن لأن الابن الحقيقى ربنا يسوع هو ابن الآب، فقد "**أخذ الذى لنا، وأعطانا الذى له**" وهى تسبحة وذكصولوجية الكنيسة، فقد أعطانا شركة فى بنوته".

ونحن نقول إن هناك فرقاً جوهرياً بين بنوة المسيح للآب، وبنوتنا نحن للآب.

ولذلك فهو يسمى الابن الوحيد (يو١: ١٨) (يو٣: ١٦، ١٨) (١يو٤: ٩). لأنه الابن الوحيد من جوهر الآب ومن طبيعته. أما نحن فإننا أبناء بالتبنى، بالنعمة. وما أعظم الفرق بين التبنى والبنوة. نحن أبناء بالإيمان، كما يقول الكتاب "أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد ا أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢). كذلك نحن أبناء بالمحبة،

كما يقول الرسول أيضاً أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد ا " (١يو٣: ١).
نحن أخذنا روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب" (رو٨: ١٥).

ليس لأننا مثله، ومحال أن نكون مثله. لقد أعطانا بنوة للآب غير بنوته هو. لذلك هو ابن بالطبيعة، ونحن أبناء بالتبنى. والتبنى محال أن يرقى بنا إلى التأله..

ولن نكون مساوين للابن فى بنوته. فأقصى ما نصل إليه، أن نكون "مشابهين صـورة ابنه" (رو٨: ٢٩). نحن مخلوقون، أما الابن فأزلى. والمخلوق لا يتألـه. والبنـوة التـى أعطيت لنا هى من خارج طبيعتنا.

✠ ✠ ✠

ورد أيضاً فى كتاب د. جورج بباوى (أثناسيوس الرسولى..):

"شركة الطبيعة الإلهية هى الحصول على عطية التبنى بواسطة الابن. ورفض ذلـك هو عودة صريحة إلى اليهودية" (ص ١٣٤).

نحن لا نرفض التبنى بل نؤمن به. إنما نرفض أن يكون التبنى علامة على المشاركة فى الطبيعة الإلهية، بحيث ننال التأله بالتبنى.

كما أن اليهودية لم ترفض التبنى إطلاقاً. وقيل عن آدم أنه "ابـن ا " (لـو٣: ٣٨). ونسل شيث وأنوش قيل إنهم أولاد ا . وورد عن هذا النسل فى بدء قصة الطوفان "رأى أولاد ا بنات الناس أنهن حسنات" (تك٦: ٢).

ولم يمنع ا لقب البنوة عن الذين عصوه. فقال فى بدء نبوءة اشعياء "ربيـت بنـين ونشأتهم، أما هم فعصوا على" (أش١: ٢). واشعياء يشهد قائلاً "الآن يارب أنت أبونـا.." (أش٦٤: ٨).

البنوة موجودة إذن منذ العهد القديم، فلا نقل إن رفض التبنى عبارة عن عودة إلى اليهودية. فالقديس بولس الرسول يقول عن اليهود "الذين هم إسـرائيليون، ولهـم التبنـى والمجد والعهود والاشتراع.." (رو٩: ٤)..

ولكن لا علاقة إطلاقاً بين التبنى والتأله. فنحن نقول "يا أبانا". وفى نفس الوقـت نقول له نحن عبيدك وخليقتك. ولا نتأله!

والرب يقول فى اليوم الأخير لكل وكيل أمين حكيم من وكلائه: "نعمـا أيهـا العبـد الصالح والأمين. كنت أميناً فى القليل، فأقيمك علىالكثير. أدخل إلى فرح سيدك" (مت٢٥:

٢١)... فمهما كان صالحاً وأميناً، هو لا يزال عبداً، ومكافأته أن يدخل إلى فرح سـيده.. دون أن يتأله..

لذلك تواضعوا أيها الأبناء. ومن أجل خلاص نفوسكم، أقول لكم لا تتألهوا. لا ترتـأوا فوق ما ينبغى.. (رؤ١٢: ٣).

✠ ✠ ✠

⑤ هَل القيَامة مِن الأموات هى شَركة فى الطبيعَة الإلهية ؟!

قيامة السيد المسيح تدل على لاهوته، لأنه الوحيد الذى قام بمشيئته وقدرته، ولم يقمـه أحد. أما كل البشر الذين قاموا من بين الأموات، فقد قاموا بقوة خارجة عـنهم. وهكـذا القيامة أيضاً فى اليوم الأخير، ستكون بمعجزة من ا نفسه، ولا تدل مطلقاً على تأله من سوف يقيمهم الرب.

❖ **ولكن د. جورج بباوى يرى القيامة شركة فى اللاهوت!!**

فيقول فى ص ٢١٦ من كتابه عن القديس أثناسيوس "معنى الـشركة فـى الطبيعـة الإلهية.. شركة فى الحياة الأبدية وعدم الفساد.. وهذه هى الشركة فى الطبيعـة الإلهيـة، لأنها شركة فى المسيح القائم من بين الأموات" إلى أن يقول:

"شركة فى اللاهوت، لأن الحياة الأبدية هى حياة ا نفسه".

❖ **ونفس التعبيرات تقريباً فى (كتاب الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج٢).**

إذ ورد فى ص ٤٦ "الحياة الأبدية هى حياة ا نفسه. وشركتنا فى هذه الحيـاة هـى شركة فى ا نفسه حسب كلمات الرسول يوحنا".

وورد أيضاً "الحياة الأبدية هى حياة ا نفسه. وإذا لم تكن هذه شركة فى طبيعـة ا ، أى حياة ا ، فماذا تكون؟".

أى أن الاشتراك فى الحياة الأبدية هى شركة فى طبيعة ا ، أى هو نوع من التأله!!

كما ورد أيضاً فى نفس الكتاب ص ٥٨ "لكى يمنح الإنسان الثبات فى عـدم المـوت والخلود بواسطة الشركة فى اللاهوت"!!

❖ **ونرد على هؤلاء بأن الحياة عند ا هى من ذات طبيعته. أما عندنا فهى منحـة من ا بنعمته. فلا نتخذ المنحة دليلاً على التأله..!!**

ولذلك نقول فى القداس الإلهى "أنعم عليهم بالحياة الأبدية". كما أن البشر الذين ينعمون

بالحياة الأبدية، كانوا قبل القيامة أمواتاً. وهذا الموت يتنافى مع التأله..

والأبرار الذين يقومون من الموت، سيسكنون مع الله فى أورشليم السمائية التى قيل عنها إنها "مسكن الله مع الناس" (رؤ٢١: ٣)، وليس مسكن الله مع الآلهة.. فهم بعد القيامة سيظلون بشراً كما كانوا على الأرض..

❖ **ويقولون إن قيامة المسيح هى تأليه للناسوت (ص ١٣٧).**

وهذا كلام غير مقبول لاهوتياً. فالناسوت سيظل ناسوتاً بعد القيامة. والسيد المسيح بعد قيامته احتفظ بلقب ابن الانسان. كما أن تأليه الناسوت معناه تلاشى الناسوت.. وهذا ضد الإيمان.

✠ ✠ ✠

⑥ هَل الشركة فى اللاهوت تظهر فى السلطان على الشياطين ؟!

وهذا واضح فى كتاب د. جورج بباوى ص ١٣٧ إذ يقول:

"الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بشكل واضح فى سلطان الإنسان على الشيطان، وفى السماء فى حياة عدم الفساد".

ونقول إن الانتصار على الشيطان هو هبة من الله (مت١٠: ١)، وليس تألهاً للإنسان. وواضح فى سفر الرؤيا (رؤ١٢: ٧- ٩) أن الملاك ميخائيل انتصر على الشيطان وطرحه إلى الأرض. فهل هذا دليل على تأله الملاك ميخائيل أيضاً؟!

وما أكثر القديسين الذين انتصروا على الشياطين، والذين كانت لهم موهبة إخراج الشياطين، فهل تأله كل أولئك..؟!

إن الانتصار على الشيطان يأتى بالاتضاع وليس بالتأله.

✠ ✠ ✠

⑦ هَل نشترك فى الطبيعة الإلهية بالإفخارستيا ؟!

❖ يقول د. جورج بباوى فى ص ٢١٤ من كتابه عن القديس أثناسيوس:

❖ "التناول من الافخارستيا كشركة فى الطبيعة الإلهية" ويقول "حقيقة **الاشتراك فى اللاهوت** بسبب حصولنا على السر المائى واهب الحياة الأبدية".

ويقول فى ص ٢١٦ "هنا تصل الشركة فى الطبيعة الإلهية إلى غايتها وهى حصول الإنسان.. على الأسرار الإلهية غير المائتة السمائية.

❖ وفى كتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائية .. ج٢) ص ٢٤:

يقولون "عجيب! ها نحن **نشرب اللاهوت،** طبعاً سرائرياً، ونحن نشرب الدم المحيـى حسب النعمة".

❖ وهذا عجيب حقاً، فاللاهوت لا يؤكل ولا يشرب. ولكن السرائر الإلهية فـى سـر الإفخارستيا، لا تعطى لنا للاشتراك فى اللاهوت، حاشا! وإنما تُعطى "خلاصاً، وغفرانـاً للخطايا، وحياة أبدية لمن يتناول منه" وكذلك "طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا" كما نقول فى القداس الإلهى.

وإن كان المتناول يشرب اللاهوت، فماذا عن الـذين يتنـاولون بغيـر اسـتحقاق؟! (١كو١١).

وإن كان المتناول يأكل ويشرب اللاهوت، فلا شك أنه يخرج من التناول وقد صـار إلهاً. ولا يسجد للأسرار المقدسة، إنما يسجد الناس له!

وإن كانوا يحتجون بالاتحاد بين اللاهوت والناسوت، فهذا لا يعنى أن الإنسان يأكـل اللاهوت! وأمامنا مثل الدم: يقول الكتاب :نفس الجسد هى فى الـدم" (لا١٧: ١١، ١٤). فالذى يأكل أو يشرب الدم، لا يأكل النفس معه..

✠ ✠ ✠

⑧ هل الله صار إنساناً لكى يصير الإنسان إلهاً ؟!

لو آخذت هذه العبارة على ظاهرها، لكان غرض التجسد هو تأليه الإنـسان!! بينمـا المعروف أن ا صار إنساناً لفداء الإنسان وليس لتأليهه. وهذا واضح جداً فـى كتـاب تجسد الكلمة للقديس أثناسيوس. وواضح أيضاً من قول الرسول عن الآب أنه "أرسل ابنه كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠).

لذلك أرى أن نقول إن ا صار ابناً للإنسان، لكى يصير الإنسان إبناً . مع بقاء الفداء السبب الأساسى للتجسد..

إتحاد اللاهوت بالناسوت

مقدمة :

لما كان بعض من المنادين بتأليه الإنسان (!!) لا يدركون تماماً طبيعة الاتحـاد بـين اللاهوت والناسوت فى تجسد السيد المسيح له المجد، لذلك رأيت أن أكتب هـذا المقـال لأوضح الحقيقة لهم، وأيضاً لكى لا يكونوا حكماء فى أعين أنفسهم.

كلنا نؤمن باتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفـة عـين. ونؤمن أن هذا الاتحاد قد تم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. فما معنى عبـارة (بـلا تغيير)؟ معناها أن اللاهوت لم يتغير ليصير ناسوتاً، بل احتفظ بكل صفاته وخصائـصه. وهكذا الناسوت أيضاً لم يتغير ليصير لاهوتاً.

وسنضرب أمثلة عديدة لتوضيح هذه النقطة:

على الرغم من اتحاد اللاهوت بالناسوت فى تجسد السيد المسيح، إلا أننا نلاحـظ مـا يأتى :

- اللاهوت لاينمو ولايتقوى .
- اللاهوت لاينتقل مِن مكان إلى آخَر .
- اللاهوت لايصعَد إلى السمَاء، ولا يَرتفع عن الأرض .
- اللاهوت لاينعَس ولايَنام .
- اللاهوت لايتعَب ولا يتألم .
- اللاهوت لايجوع ولا يَعطش .
- اللاهوت لايَموت .
- اللاهوت لايُؤكَل ولا يُشرَب .

١ قيل عن الناسوت انه كان ينمو:

وهكذا قيل عن السيد المسيح فى طفولته "وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمـة والقامـة والنعمة عند ا والناس" (لو٢: ٥٢). وقيل عنه أيضاً "وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة.." (لو٢: ٤٠).

هو بالناسوت كان ينمو، أما اللاهوت فمن المستحيل أن ينمو، لأنه فى قمة الكمـال على الدوام أو فى الكمال المطلق.

اللاهوت متحد بالناسوت لا ينفصل عنه لحظة واحدة. ومع ذلك يقال عـن الناسـوت ينمو، واللاهوت لا ينمو. لأنه من خاصية اللاهوت عدم النمو. فلا يحسب أحد فى جهـلٍ أن اختلاف اللاهوت عن الناسوت فى موضوع النمـو هـو انفـصال بـين اللاهـوت والناسوت!!

✠ ✠ ✠

٢ قيل عن السيد المسيح أنه جاء إلى العالم بالجسد وفارقه بالجسد:

وهو قال لتلاميذه "خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم واذهب إلى الآب" (يو١٦: ٢٨).

طبعاً عبارة "أتيت إلى العالم" تنطبق على الناسوت فقط. أما من جهة اللاهوت، فقيـل عنه "فى العالم كان، والعالم به كون" (يو١: ١٠). وبنفس الفهم اللاهوتى نتنـاول عبـارة "أترك العالم" فالسيد المسيح قالها من جهة الجسد. أما من جهة اللاهوت، فقال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠). وقال أيضاً "حيثما اجتمع إثنـان أو ثلاثـة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ٢٠).

فليس هناك تناقض بين عبارة "أترك العالم" وعبارة "أنا معكم" "فى وسـطكم". وإنمـا إحداهما قيلت عن الناسوت، والأخرى عن اللاهوت، دون أى انفـصال بـين اللاهـوت والناسوت..

لذلك حذار أيها الأبناء، فالسيد المسيح يقول "تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مـت٢٢: ٢٩).

✠ ✠ ✠

③ السَيد المسيح قيل أنه صَعد إلى السَماء بالجَسد :

وهكذا ورد عنه فى القداس الغريغورى "وعند صعودك إلى السماء جسدياً". وهكذا أيضاً قيل عنه فى الاصحاح الأول من سفر الأعمال (١: ٩- ١١) إنه ارتفع وأخذته سحابه عن أعينهم، وأنه ارتفع عنهم إلى السماء، منطلقاً إلى السماء..

أما اللاهوت، فإنه لا يرتفع إلى السماء ولا يصعد.

إنه موجود فى السماء، وفى الأرض، وما بينهما. ولا ينتقل من مكان إلى مكان، لأنه موجود فى كل مكان، فى نفس الوقت..

فإن قيل عن الناسوت إنه صعد جسدياً، وقيل عن اللاهوت إنه لا يصعد، فلا يعنى هذا إطلاقاً انفصال اللاهوت عن الناسوت! فلاشك أن السيد المسيح حينما صعد إلى السماء بالجسد، كان لاهوته متحداً بناسوته بغير انفصال. ولكن نُسب الصعود إلى الناسوت فقط، لأن الصعود ليس من خواص اللاهوت الموجود فى كل مكان...

ومن له أذنان للسمع فليسمع...

✠ ✠ ✠

④ قيل عَن المسيح - فى أكثر من موضع - أنه نام :

حدث هذا عندما كان فى السفينة وحدث اضطراب عظيم فى البحر حتى غطت الأمواج السفينة "وكان هو نائماً. فتقدم إليه تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نجنا، فإننا نهلك" (مر٤" ٣٧، ٣٨).

ووردت قصة نومه فى السفينة فى إنجيل لوقا أيضاً (لو٨: ٢٣، ٢٤).

ولاشك أن هذا النوم قيل عن الناسوت فقط، لأن اللاهوت "لا ينعس ولا ينام" (مز١٢١: ٤).

ومع أن النوم كان خاصاً بناسوته فقط وليس بلاهوته، إلا أن لاهوته كان متحداً تماماً بناسوته، بدليل أنه قام وانتهر الريح، وبسلطان قال للبحر اسكت إبكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وقال بعضهم لبعض: من هو هذا؟ فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه" (مر٤: ٣٩- ٤١).

هنا اللاهوت متحد بالناسوت بلا انفصال. ولكن نُسب النوم والاستيقاظ إلى الناسوت فقط. لأن النوم ليس من خاصية اللاهوت. ومن له أذنان للسمع فليسمع.

✠ ✠ ✠

⑤ قيل عن ناسوت السيد المسيح أنه جاع وأنه عطش :

فقد قيل فى صومه أربعين يوماً على جبل التجربة إنه "لم يأكل شيئاً فى تلك الأيـام. ولما تمت جاع أخيراً" (لو٤: ٢). وورد ذلك أيضاً فى إنجيل متى إنه "بعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة، جاع أخيراً" (مت٤: ٢).

هو جاع بناسوته، وجرب بناسوته، مع أن لاهوته متحد به، بـدليل أنـه لمـا انتهـر الشيطان وقال له اذهب يا شيطان، ذهب "وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه" (مـت٤: ١٠، ١١).

ومع ذلك فالجوع ينسب إلى الناسوت، لأن الجوع ليس من خواص اللاهوت. وكـون اللاهوت لم يشترك فى الجوع، إلا أن هذا لا يعنى إطلاقاً انفصاله عن الناسوت..

ونفس الكلام يقال عن عطش السيد المسيح. فهو على الصليب قـال "أنـا عطـشان" (يو١٩: ٢٨).

إن اللاهوت لا يجوع ولا يعطش. وبالتالى لا يأكل ولا يشرب. وهذا لا يمنع أبداً إنـه متحد بالناسوت لا ينفصل عنه لحظة واحدة ولا طرفة عين. ولكن له خواصـه وصـفاته التى لم يفقدها فى اتحاده بالناسوت...

✠ ✠ ✠

⑥ والسيد المسيح قيل عنه أيضاً أنـه تعب :

وفى قصة لقائه مع المرأة السامرية قيل عنه "وإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا على البئر" (يو٤: ٦).

واللاهوت لا يتعب. ولاشك أن المسيح تعب بالجسد، مع اتحاده باللاهوت .

واللاهوت – فى اتحاده بالناسوت – لم يمنع عنه خواص الجسد، ولا ضعفاته من حيث التعب والألم، والجوع والعطش، والحاجة إلى الراحة وإلى النوم. ولم يمنع عنه الحاجـة إلى الأكل والشرب.. ذلك لأنه شابه طبيعتنا فى كل شئ ما عدا الخطية.

✠ ✠ ✠

⑦ قيل عن السيد المسيح أنه تألم . وهذه عقيدة :

هو نفسه قال لتلاميذه قبل الصليب "إنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٦: ٢١). وبعد القيامة قال لتلاميذه: "هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى

اليوم الثالث" (لو٢٤: ٤٦). وقيل عنه فى الرسالة إلى العبرانيين إنه تألم خـارج البـاب (عب١٣: ١٢). وأنه "فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجـربين" (عـب٢: ١٨). والآيات عن آلامه كثيرة جداً، وتشمل اللطم والجلد والصليب والمسامير والشوك، وأموراً أخرى كثيرة كما فى مزمور (٢٢: ٧- ١٨).

ومع كل ذلك، فاللاهوت لا يتألم. ومن يقول بآلام للاهوت يقع فى هرطقة. وفى كـل آلام المسيح كان لاهوته متحداً بناسوته لم ينفصل عنه لحظة واحدة ولا طرفة عين.

✠ ✠ ✠

⑧ والمسيح أيضاً مَات . مات بناسُوته أمَا اللاهوت فإنه لايموت :

ومع كل ذلك ففى موته كان متحداً باللاهوت لم ينفصل عنه.

ونحن نقول له فى قطع الساعة التاسعة "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقـت الـساعة التاسعة..". ونقول فى القسمة السريانية عن موت المسيح "انفصلت نفـسه عـن جـسده. ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده".

إن الموت من خواص الناسوت، وليس من خواص اللاهوت. وكونه ليس من خواص اللاهوت، فهذا لا يعنى إطلاقاً انفصاله عن الناسوت.

على الرغم من اتحاد اللاهوت بالناسوت، فإن اللاهوت احتفظ بخواصه فـى أنـه لا يتعب، ولا يتألم، ولا يموت، ولا ينمو، ولا يصعد، ولا يعطش، ولا يجوع، ولا ينام.. كما سبق وشرحنا.

✠ ✠ ✠

⑨ وبنفس المنطق نقول فى سفر الإفخارستيا أن اللاهوت لايؤكل ولايشرب على الرغم من إتحاد اللاهوت بالناسوت :

وفى تقديم الرب هذا السر لتلاميذه، قال لهم: خذوا كلوا، هذاهو جسدى. خذوا اشربوا، هذا هو دمى (مت٢٦: ٢٦- ٢٨) (مر١٤: ٢٢- ٢٤). ولم يذكر إطلاقاً عبارة "لاهوتى".

❖ كذلك قال القديس بولس الرسول "كأس البركة التى نباركها، أليست هى شـركة دم المسيح، والخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟" (١كو١٠: ١٥، ١٦). وهكذا علّم عن شركة فى الجسد والدم، وليس شركة فى اللاهوت كما يقـول المنـادون بتأليـه الإنسان!! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل

ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.

❖ وقد كرر القديس بولس الرسول فى (١كو١١) نفس كلمات الرب فى تسليم هذا السر لتلاميذه. ثم قال "إذن أى من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه.. لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونه لنفسه غير مميز جسد الرب" (١كو١١: ٢٧: ٢٩). ولم يشر إطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق، بل قال "يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه".. واكتفى..

✠ ✠ ✠

والسيد الرب يقول عن هذا السر فى إنجيل يوحنا.

"جسدى مأكل حق. ودمى مشرب حق. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فى وأنا فيه" (يو٦: ٥٥، ٥٦). ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتى.

ذلك لأن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب على الرغم من اتحاده بالناسوت. فلا تنادوا بتعاليم غريبة لم ترد فى الكتاب المقدس ولا فى أقوال الآباء!

كما أن الآباء أعطونا مثالاً لاتحاد الناسوت واللاهوت، باتحاد الحديد المحمى بالنار، وباتحاد الروح والجسد.. ومن له أذنان للسمع فليسمع...

أما قول الرب "يثبت فى، وأنا فيه" فليس معناه الثبات فى لاهوته! فالذين تناولوا لأول مرة فى العشاء الربانى لم يثبتوا.. فمنهم من خاف وهرب، ومنهم من أنكره ثلاث مرات. وكلهم اختفوا فى العلية هرباً من اليهود..

عبارة "يثبت فى وأنا فيه" فسرها الرب فى إنجيل يوحنا أيضاً حينما قال لرسله "اثبتوا فى محبتى" "إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى" (يو١٥: ٩، ١٠).. ولم يتكلم عن الثبات فى لاهوته..

✠ ✠ ✠

نصيحتى لكم يا أبنائى: تواضعوا، ولا تتألهوا. ولا تظنوا فى أنفسكم أنكم قد صرتم أوصياء على الأرثوذكسية أو أوصياء على أقوال الآباء!!.. وتذكروا باستمرار قول الكتاب: قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

لأننى مازلت حتى الآن متمسكاً بقول الدسقولية "أمح الذنب بالتعليم"، ومازلت مشفقاً عليكم.. فليتكم أنتم تشفقون على أنفسكم مما أنتم فيه...

في اللاهوت المقارن

" ٦ "

النقد الكتابي

Biblical Criticism

خطورة النقد الكتابى وألوان مِن تطرفه
هَل أخطأ مَتى الإنجيلى فى دخول المسيح أورشليم ؟
وَهَل أخطأ مَرقس الرسُول وأيضاً لوقا ؟
مَن يجرؤ أن يَحذف آخر إنجيل مَرقس ؟

١- خطورة النقد الكتابى :

بعض مدرسى الكتاب والوعاظ فى بلاد الغرب يجعلون أنفسهم قوامين على الكتـاب المقدس: يراجعون ألفاظه، كما لو كانوا علماء فى اللغة، وينتقدون ما يشاءون، ويحـذفون ما يشاءون! كما لو كان الكتاب خاضعاً لعقولهم! وليست عقولهم هـى التـى ينبغـى أن تخضع للكتاب.. كما أنهم جعلوا بعض أجزائه أقل أهمية من غيرها!

ونحن لا نقبل منهم هذا الوضع ولا نوافقهم عليه.

أما أن ينتقل بعض من فكرهم إلى داخل كنيستنا، فأمر عجيب ما كنا ننتظره إطلاقـاً. وسنضطر إلى مواجهته، حتى لا ينتقل إلى بعض البسطاء الذين قد يقبلون ما يقدم لهم من فكر بغير فحص..!

✠ ✠ ✠

① الدخول إلـى أورشـليم

كما اقام المؤلف مشكلة فى موضوع الفداء حول عبارة "صلب عنا، ومات عنا. وقال إنها ترجمة خاطئة لاهوتياً وقد رددنا على ذلك فى كتابنا عن (كيف تم الفداء) كذلك أقام مشكلة عن دخول الرب أورشليم فى يوم أحد الشعانين. وهى حول:

✠ ✠ ✠

٢ - (أتان وجحش ابن أتـان) أم جحش فقط ؟

ورد فى إنجيل متى: "ولما قربوا من أورشليم. وجاءوا إلى بيت فـاجى عنـد جبـل الزيتون. حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما: اذهبا إلى القرية التى أمامكمـا، فللوقـت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها. فحلاهما وأتيانى بهما. وإن قال لكم أحد شيئاً، فقـولا الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكى يتم ما قيل بالنبى القائـل "قولـوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان". فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش، ووضعا عليهما ثيابهما. فجلس عليهما.." (مت٢١: ١- ٧).

وواضح هنا فى رواية القديس متى الإنجيلى أن عبارة "أتـان وجحـش" تكـررت ٣ مرات. والتعبير بالمثنى تكرر ٦ مرات.

ولكن المؤلف ينكر ذلك، ويقول فى نقده الكتابى إن المسيح لم يستخدم سـوى جحـش فقط!! فكيف حدث ذلك؟

✠ ✠ ✠

٣- هَـل أخطـأ مـَتى الإنجيلى فى دخول المسيح أورشـليم؟

يعترف المؤلف بأن هناك خطأ، بل أخطاء. فيقول إن القديس متى أخذ عن نبوءة زكريا. وأن هناك خطأ فى فهم زكريا. كذلك فإنه قد أخطأ النساخ، وبعدهم المترجمون، واضطر متى أن يعدل المعانى والألفاظ لتصير بالمثنى!! [ثم يقارن بإنجيل يوحنا ١٢: ١٥].

وهكذا يقول فى تفسيره لإنجيل يوحنا (ص ٧٢٨):

"قد أخذ ق. يوحنا الكلمة من أصلها المكتوب فى سفر زكريا: ابتهجى جداً يـا ابنـة صهيون. اهتفى يا ابنة أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك. هو عـادل ومنـصور, وديـع، وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان" (زك٩: ٩).

ويتابع المؤلف فيقول: ومعروف أنه فى الأدب النبوى اليهودى، وخاصة ما يأتى منـه بالأشعار، يأتى تكرار الكلام لتحسين النغم والوزن ولتوضيح المعنى. وهنا يتضح فى هذه الآية عملية التكرار. أولاً فى "يا ابنة صهيون" ثم "يا بنت أورشليم". ثم عاد يكرر "راكبـاً على حمار". ثم أراد أن يوضح أنه حمار صغير "ابن أتان". فأخطأ النساخ، ومن بعـدهم المترجمون. وكتبوها "على حمار" وعلى جحش ابن أتان. وأضافوا الواو. فجـاء الكـلام مغلوطاً. وكأنه جالس على حمار وعلى جحش معاً. والصحيح أنه على حمار صـغير أى جحش.

وبعد ذلك ينسب المؤلف الخطأ للقديس متى فى كتابة إنجيله، بل تعديل المعانى والألفاظ عن قصد!! فيقول:

.."ولكن كما فهم النساخ للترجمة السبعينية، هكذا نقل عنها القديس متى فى إنجيله كما هى. واضطر أن يعدل المعانى والألفاظ لتصير بالمثنى، أى حمار وجحش معاً. فجاءت هكذا: "فللوقت تجدان أتاناً مربوطة وجحشاً معها. فحلاهما وأتيانى بهما. وإن قال لكم أحداً

شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما. وللوقت يرسلهما. فكان هذا لكى يتم ما قيل بالنبى القائل: قولوا لابنة صهيون: هوذا ملكك يأتيك وديعاً راكباً على أتان وجحش ابن أتان".. (مت٢١: ٢- ٧).

فهل القديس العظيم متى لفق الكلام وعدل النبوة؟!

أم أسلوب النقد الكتابى أدى إلى كل هذا؟!

✠ ✠ ✠

٤- ثم هل أخطأ مرقس ولوقا أيضاً ؟

يقول المؤلف "هذا الخطأ بالنقل غير المقصود، تلافاه كل من القديسين مرقس ولوقا ويوحنا، حيث ذكروا أنه جحش واحد فقط. ويزيد كل من القديس مرقس والقديس لوقا كلمة وجحشاً لم يركب عليه أحد من الناس (مر١١: ٢) (لو١٩: ٣٠). ومع ذلك لم يفلت القديس مرقس الإنجيلى، ولا القديس لوقا الإنجيلى من النقد الكتابى.

فيقول فى تفسيره لإنجيل متى (ص ٥٧٦):

"يمتاز القديس مرقس بالقول إن الجحش لم يركبه أحد من الناس، وهذا أمر محال، إذ يتحتم تمرين الجحش على أحد يركبه فى السابق، وإلا استحال ركوبه. فما هذا الأمر؟

فهل كان ذلك الحيوان الصغير سيتمرد على السيد المسيح إذا ركبه دون أن يدربوه، حتى يقول المؤلف: هذا أمر محال!! أم هو اتهام للوصف الذى ذكره القديس مرقس والقديس لوقا؟!

✠ ✠ ✠

ثم أن المؤلف فى كل هذا النقد الكتابى، نسى حقيقة هامة وهى:

٥- كان القديس متى الإنجيلى شاهد عيان :

إنه لم يأخذ عن نبوءة زكريا، ولا عن نبوءة صفنيا. وكذلك لم يأخذ عن الترجمة السبعينية. إنما رأى بنفسه كل شئ عن دخول المسيح لأورشليم، وسمع ما قاله للتلميذين...

وعرف لماذا استخدم المسيح أتاناً وجحشاً..

ليس لكى يركبهما معاً، فهذا شئ ليس من الخيال!

إنما فعل ذلك لكى يريح كلاً منهما بالتناوب، فلا يحتمل كل المسافة وحده: المرتفعات

والوديان. فلما دخل أورشليم، كان فى ذلك الوقت راكباً الجحش كما وصفه القديس مرقس..

✠ ✠ ✠

كذلك من يدخل فى النقد الكتابى، وينسب خطأ لواحد من الإنجيليين، إنما ينسى شيئاً آخر فى منتهى الأهمية وهو:

٦- موقف الوحى فى كتابة الأناجيل :

إن كانوا قد كتبوا الأناجيل "مسوقين من الروح القدس". كما يقول الكتاب (٢بط١: ٢١). فمن أين يأتيهم الخطأ؟!

هل هذا اتهام للوحى الإلهى؟! أم اتهام بعدم الوحى؟! أم انذار بالبعد عن هذا اللون من النقد الكتابى!! ومن له أذن للسمع فليسمع..

✠ ✠ ✠

② حذف آخر إنجيل مرقس

للمؤلف كتاب عن تفسير الإنجيل للقديس مرقس، توقف فيه عند (مر١٦: ٨)، حاذفاً الـ ١٢ آية الأخيرة منه، بحجة أن ضميره يرتاح للوقوف عن ذلك الحد!!

ويقول المؤلف فى ص ٦٢٢ من تفسيره لإنجيل مرقس:

أما الآيات الإثنتا عشرة الباقية (١٦: ١-٨) فقد أثبت أبحاث العلماء المدققين أنها فُقدت من الإنجيل، وقد أعيد كتابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المسمى بأريستون. وهذا التلميذ عاش فى القرن الأول. وهذه الآيات الإثنتا عشرة جمعها أريستون من إنجيل ق. يوحنا، وإنجيل ق. لوقا ليكمل بها القيامة.

وهنا نتعجب: ما الذى يتعب ضميره فى تلك الآيات الـ ١٢؟!

ظهور الرب لمريم المجدلية (مر١٦: ٩- ١١)، مذكور فى نفس الإصحاح (مر١٦: ١) وفى (مت٢٨: ١) وفى (يو٢٠). فما الذى يتعبه فى أن يذكره مارمرقس مرة أخرى حينما أراد تلخيص أحداث الظهور؟

وظهور الرب لاثنين من التلاميذ (مر١٦: ١٢، ١٣)، قد ذكر فى (لو٢٤) بتفصيل كثير. وهما تلميذا عمواس.

وعدم تصديق الرسل، ذكر أيضاً فى (مر١٦: ١٤)، كما ورد أيضاً فى (لو٢٤). فماذا

فى كل هذا يتعب الضمير.

فهل يتعب ضميره، قول السيد المسيح للرسل "اذهبوا إلى العالم أجمع، وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (مر١٦: ١٥) أو قوله لهم "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦)؟! إن هذا موجود فى (مت٢٨: ١٩) "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

أم يتعب ضميره الآيات التى وعد الرب تلاميذه بصنعها؟! وما أكثر هذه الآيات كما وردت فى سفر أعمال الرسل وفى غيره.

أم يتعب ضميره ما ورد فى (مر١٦: ١٩) "ثم أن الرب بعد ما كلمهم، ارتفع إلى السماء، وجلس عن يمين ا "؟!

إن ارتفاعه إلى السماء، ورد فى (أع١: ٩). وهو عيد سيدى نحتفل به (عيد الصعود). وجلوسه عن يمين ا ، ورد فى (أع٧: ٥٥) وفى مواضع كثيرة فى الرسالة إلى العبرانيين، وفى سفر المزامير (مز١١٠: ١). وقد أشار الرب إلى هذا المزمور فى (مت٢٢: ٤٤). ما الذى يتعب الضمير فى كل هذا؟!

أم أتعب ضمير المؤلف آخر آية فى إنجيل مرقس "أما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان. والرب يعمل معهم، ويثبت كلامهم بالآيات التابعة" (مر١٦: ٢٠). بينما هذه الآية هى تلخيص لسفر الأعمال كله...

إنما الذى يتعب الضمير، هو التشكيك فى الإنجيل بحذف جزء منه، مع التشكيك فى كل ما يشبه هذا الجزء المحذوف!!

✠ ✠ ✠

هذا الأمر لم يجرؤ عليه البروتستانت الذين حذفوا اسفاراً من العهد القديم، ولا جرؤ عليه مفسرو الكتاب عندهم.

ولا جرؤ عليه شهود يهوه، الذين وضعوا ترجمة جديدة للكتاب المقدس تناسب عقائدهم.

فهل هذا لون من النقد الكتابى تعمق أكثر من كثيرين فى نقده وهل هذا النقد يخالف ما ورد من عقوبة وردت فى آخر سفر الرؤيا عمن يحذف..!! من له أذن للسمع فليسمع..

"إلهى إلهى، لماذا تركتنى ؟"

(مر١٥) ، (مت٢٧)

هـل الآب ترك الإبن ، ليمكن موت الإبن بالجسد ؟!

هَل لعنة الإبـن لابد أن تصيب الآب أيضاً ؟!

إذن مَامَعنى " إلهى إلهى لماذا تركتنى " ؟

تعرض المؤلف لهذه الآية فى كلٍ من تفسيره لإنجيل متى، وتفسيره لإنجيل مرقس. والنص الإنجيلى هو:

''ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إيلى إيلى لما شبقتنى، أى إلهى إلهى لماذا تركتنى..'' (مت٢٧: ٤٦).

قال المؤلف فى تفسيره لإنجيل متى ص ٨٢١:

''..إذن لابد أن الابن يعانى موت الجسد، باعتباره واحداً مع جسده. هنا الصعوبة والاستحالة تأتى من الاتصال الجوهرى بحياة الآب. فأى موت للابن حتى بالجسد يطال الاتصال بين الآب والابن. إذن **هنا يتحتم لكى يموت الابن بالجسد، أن يترك الآب الابن المتجسد حتى يموت. وإلا استحال الموت علىالابن بالجسد''...**

''وهذا ضمن المروعات التى عاناها الابن فى جثسيمانى كيف يصير خطية؟ إذ يتحتم أن يتغرب عن الآب..''

''والآن جاءت ساعة الموت. وترك الآب الابن ليجوز الموت بالجسد وهو رب الحياة..''

✠ ✠ ✠

ونحن نقول إن الآب لم يترك الابن لحظة واحدة. فلا انفصال إطلاقاً بين أقانيم الثالوث القدوس..

كما أن اتحاد الآب بالابن لا يمنع موت الابن بالجسد.

لقد قال الابن ''أنا فى الآب، والآب فى'' (يو١٤: ١٠، ١١). فمن المحال أن يكون هناك ترك ولا انفصال.

وإن كان القديس بولس الرسول يقول إن المسيح ''قوة ا وحكمة ا '' (١كو١: ٢٥).. فهل انفصلت عن ا حكمته وقوته على الصليب؟! حاشا. ولا حين قال الابن للآب ''لماذا تركتنى'' مما سنشرحه فيما بعد.

كذلك نقول إن لاهوت الابن مساوٍ للاهوت الآب. هما لاهوت واحد، كما سبق أن قال ''أنا والآب واحد'' (يو١٠: ٣٠).

فما معنى أن ''يتحتم أن يترك الآب الابن المتجسد حتى يموت''!! ''وإلا استحال الموت على الابن المتجسد''!!

فهل لاهوت الابن ترك الابن المتجسد؟! محال. لأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين حسب تعليم الكنيسة. فإن كان لاهوته متحداً به، ما الفرق إذن بين لاهوت الابن ولاهوت الآب.

إن لاهوت الابن لم يتركه. ومع ذلك فقد مات بالجسد.

حسبما نقول فى القسمة السريانية عن موت المسيح "انفصلت نفسه (روحه) عن جسده. ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده".. حتى وهو فى القبر.

عبارة استحالة موت المسيح بالجسد ما لم يفارقه الآب، هى عبارة خاطئة لاهوتياً بلاشك.

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف يقدم تفسيراً آخر لعبارة ''إلهى إلهى لماذا تركتنى''. وذلك فى تفسيره لإنجيل مرقس ص ٦٧ فيقول:

''.. ثم بعد ذلك يتعرى ويصلب على خشبة كمجرم ويشهر به بين الناس. هنا يبلغ العار مضادته العظمى: حامل المجد كيف يحمل عاراً. وهى ليست مضادة مجازية أو فكرية، بل مضادة جوهره يستحيل حدوثها بأى حال من الأحوال. **فعار الابن يلحق بالآب ولا محالة!! والعار لعنة إن أصابت الابن أصابت الآب حتماً''.**

ثم يستطرد المؤلف فى شرح تفسيره، فقال:

''لذلك لولا أن المسيح كشف لنا سر اللعنة التى حملها، لظل الصليب لغزاً لاهوتياً غير مقبول بل عثرة. هنا كشف المسيح الستار عن كيف تحمل المسيح العار وحده، عندما رفع صوته بصراخ ليسمعه الجميع، وتسجله الأناجيل والتاريخ وعلماء اللاهوت: ''إلهى إلهى لماذا تركتنى'' (مر١٥: ٣٤). **هذا هو الترك الحتمى الذى أجراه ا على المسيح، حتى يمكن أن يجوز اللعنة وحده من أجل البشرية التى يحملها''..**

✠ ✠ ✠

ونحب أن نقول إن قاعدة هذه النظرية هى خطأ:

فلعنة الابن لا تلحق الأب. وعار الابن لا يلحق الأب.

❖ إن لعنة قايين لم تصب آدم الذى باركه ا (تك١: ٢٨).

لقد قال ا لقايين ''ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك.. تائهاً وهارباً تكون فى الأرض'' (تك٤: ١١، ١٢) ولكن شيئاً من هذا كله لم يصب آدم أباه.

❖ كذلك لعنة كنعان لم تصب أبانا نوح الذى قال ''ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته'' (تك٩: ٢٥).

❖ كذلك عار عيسو لم يصب اسحق أباه. لقد قال القديس بولس الرسول عن عيسو ''لئلا يكون أحد زانياً ومستبيحاً كعيسو، الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته'' (عب١٢: ١٦). هذا العار لم يصب أباه...

❖ أيضاً عار أولاد يعقوب الذين حسدوا أخاهم وألقوه فى بئر، وباعوه كعبد، وكذبوا على أبيهم وخدعوه، وقالوا إن وحشاً قد افترس يوسف'' (تك٣٧). كل هذا العار لم يلحق أباهم يعقوب فى شئ.

❖ أيضاً ما أصاب بنى إسرائيل من لعنة وعار، لم يلحق إسرائيل نفسه، ولا لحق جدهم أبانا إبراهيم.

❖ وأيضاً الابن العاق المتمرد، الذى كان يعصى أبويه ويعاندهما، فتحكم الشريعة برجمه.. هذا لم يكن عاره يلحق أبويه.

❖ وعار أبشالوم لم يلحق داود أباه.. والأمثلة كثيرة.

إن قول المؤلف إن عار الابن يلحق الآب ولا محالة، هو قول خاطئ لا يناسب تعليم الكتاب... وتطبيق هذه النظرية على الآب والابن فى الثالوث القدوس هو أكثر خطأً..

✠ ✠ ✠

إن موت المسيح، يعنى انفصال عنصرى ناسوته عن بعضهما البعض، أى انفصال روحه عن جسده، وليس معناه انفصال ناسوته عن لاهوته. ولا يعنى إطلاقاً انفصال لاهوت الآب عن لاهوت الابن.

ومن دلائل عدم انفصال اللاهوت عن الناسوت إنه صرخ بصوت عظيم ''إلهى إلهى لماذا تركتنى'' (مت٢٧: ٤٦). وهذا الصوت العظم ما كان يقدر عليه الجسد المنهك جداً

فى عمليات المحاكمة والجلد والصلب والمسامير والشوك، واستمرار كل ذلك واستمرار التعب حتى الساعة التاسعة...

✠ ✠ ✠

إذن ما معنى قوله ''إلهى إلهى لماذا تركتنى''؟

المقصود بها ''تركتنى لأتألم''، وليس الترك بمعنى الانفصال. وليس حسب قول المؤلف (ص٦٠٢) ''هذا الترك الحتمى الذى أجراه ا على المسيح، حتى يمكن أن يجوز اللعنة وحده''

❖ التفسير السليم هو أن اللاهوت – مع اتحاده بالناسوت – لم يتدخل لمنع الألم عن الناسوت. فبقى الناسوت يتحمل الألم ثم الموت، على الرغم من اتحاد اللاهوت به.

مثال ذلك تقريباً، أنه يحدث أن أباً يحمل ابنه إلى الطبيب، ليخرج شوكة مغروسة فى يده، أو لينظف له خراجاً، ويتألم الابن ويصرخ قائلاً لأبيه ''لماذا تركتنى؟'' أى تركتنى للألم، مع أنه يحمله ويمسك به..

❖ تفسير آخر أن المسيح أراد أن ينبه اليهود إلى المزمور ٢٢ الذى أولـه ''إلهى إلهى لماذا تركتنى''. ويشمل هذا المزمور نبوءات عن صلبه وآلامه، إذ ورد فيه ''..جماعة من الأشرار اكتنفتنى. ثقبوا يدى ورجلى. وأحصى كل عظامى. وهم ينظرون ويتفرسون فى. يقسمون ثيابى بينهم، وعلى لباسى يقترعون..'' (مز٢٢: ١٦، ١٧). مع تفاصيل أخرى كثيرة فى هذا المزمور تنطبق على أحداث صلبه...

✠ ✠ ✠

نقطة أخرى فى هذا الموضوع كله، وهو:

إن المؤلف خلط بين ابن الإنسان وابن ا .

فمن ناحية اللاهوت لم يمت ابن ا ، وإنما كما نقول عنه فى الأجبية "مات بالجسد'' أى مات بالناسوت. لأن ا حى لا يموت. ونحن نقول ''المسيح الحى''.

كذلك العار واللعنة وسائر هذه الأمور أصابت ناسوته وليس لاهوته. وأمامنا مثل "الحديد المحمى بالنار'' الذى ذكره الآباء. تطرق الحديد المحمى بالنار. فالطرقات تؤثر على الحديد وقد تثنيه، ولكن النار لا تتأثر بالطرقات..

هَل تفسير الإنجيل مثل الوحي به ؟!

هَل عَدد أسرار الكنيسَة أكثر من سَبعَة ؟!

هَل الزوج تصير له أخطاء الزوجَة بفاعليّة السرّ؟!

هَل خطية العَمْد لا تُقَدَّم عَنها ذبيحَة بَل يموت الخاطئ موتًا؟!

تفسير الإنجيل كالإنجيل !!

يقول المؤلف فى كتابه (الباراكليت) من مجموعة (الروح القدس الرب المحيى) ج٢ فى باب (الحلول بالكلمة) ما يأتى:

"تفسير الكلمة حالة حلول لا تقل عن النطق بها!!"

"واستخلاص العقيدة من نصوص الإنجيل عمل إلهامى لا يقل عن وضع الإنجيل نفسه. لأن فى كليهما يبلغ العقل إلى مواجهة الحق"!!

ونحن نعجب من هذه الجرأة الشديدة فى الكلام!!

كيف أن تفسير الكلمة حالة حلول لا تقل عن النطق بها؟!

إن النطق بكلمات الإنجيل قال عنه القديس بطرس الرسول إنه لم يكن مطلقاً بمشيئة إنسان "بل تكلم أناس ا   القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١). أى فى حالة وحى من ا ..

فهل كل من يفسر بعض آيات الإنجيل أو يستخرج منها العقيدة، يكون فى حالة وحى وإلهام لا تقل عن نطق الرسل القديسين بآيات الإنجيل، وأيضاً يكون فى حالة لا تقل عن وضع الإنجيل نفسه؟!

هل يجوز أن ننشر هذا التعليم وسط أولادنا، أو حتى وسطه الوعاظ فيصابون بالغرور، ويقولون ما الفرق بيننا وبين الإنجيليين متى ومرقس ولوقا ويوحنا؟!

وإن قال البعض: المقصود هو تفسير الكلمة على مستوى آبائى!! نقول لهم "ولا على مستوى آبائى أيضاً. فهل قديس عظيم من الآباء مثل القديس يوحنا ذهبى الفم، تعتبر كتب تفسيره فى مستوى الإنجيل ولا تقل عن النطق به؟!

وهل قديس عظيم من الآباء أبطال الإيمان كالقديس أثناسيوس الرسولى، يعتبر استخلاصه العقيدة من نصوص الإنجيل أنه عمل إلهامى لا يقل عن وضع الإنجيل نفسه؟!

هذا كلام صعب. من يستطيع أن يقبله من الناحية اللاهوتية؟!

وهل هذا الكلام تقبله لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية؟!

وهل كل كتب الآباء التى يستشهدون بها هى فى مستوى الأناجيل. أم هذه استهانة بقيمة الأناجيل؟!

أسرار كنسية أخرى غير الأسرار السبعة

وورد للمؤلف فى نفس الكتاب ص ٤١٦ :

توجد فى الكنيسة أسرار أخرى كثيرة غير محسوبة ضمن الأسرار السبعة. ولكن لا تخلو هذه الأسرار من حالات حلول أيضاً.

فمثلاً فى حالة تكريس الرهبان يحل الروح القدس بالصلاة، ويعمل بنعمته فى الشخص المتكرس لحفظ البتولية والموت عن شهوات الدنيا.

وفى تكريس الكنائس يحل الروح القدس بصلاة الأسقف لتقديس المكان وتخصيصه للصلاة.

وفى تكريس الماء يحل الروح القدس ليجعل فى الماء قوة للتطهير والشفاء كما فى طقس اللقان وبالأخص فى عيد الغطاس "الظهور الإلهى".

وفى الصلاة على الموتى يحل الروح القدس ليستلم هيكله الخصوصى.

والكلام عن أسرار كنسية غير الأسرار السبعة، أمر يخالف ما تسلمناه من الكنيسة، وما نعلمه لأطفالنا وشبابنا. ولا يعدو أن يكون تأثراً بقراءة كتب غريبة.

وسنضرب أمثلة للرد على هذا الرأى:

❖ فتدشين الكنائس هو فرع من استخدامات سر الميرون المقدس. وقد ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٣٠) استخدام سر المسحة فى تقديس وتدشين خيمة الاجتماع وكل مذابحها وآنيتها المقدسة. إذن فتدشين الكنائس ليس سراً جديداً يضاف إلى سر المسحة (سر الميرون المقدس) بل هو فرع منه.

❖ وتكريس الرهبان ليس هو سراً جديداً، بل هو صلاة المنتقلين، (أى الصلاة على الموتى) على اعتبار أن الراهب قد مات عن العالم.

❖ كما أن الصلاة على الموتى ليست سراً كنسياً (يحل فيه الروح القدس ليستلم هيكله الخصوصى أى الجسد) (١كو٦: ١٩). فالروح القدس يستلم النفس كما نقول "هذه النفس التى اجتمعنا بسببها اليوم..". أما الجسد فيستلمه القبر وما يحدث بعد الدفن..!

❖ وتكريس الماء هو مباركة الماء ...

فاعلية سر الزيجة روحياً

يقول نفس المؤلف فى نفس الكتاب عن (الحلول بالأسرار) من جهة عمل الروح القدس فى سر الزيجة:

"الزوج يستوعب كل ما فى زوجته، ليس الصالح الذى فيها فحسب أو عاداتها الطيبة وميولها الخيرة فقط بل بمؤازرة روح الألفة يتقبل، فى استسلام لفاعلية السر، كل ما فى زوجته حتى الأخطاء والعيوب وكل نقص أياً كان نوع، يتقبل كل ما يحسه فيها ويجعله لنفسه فيصير جزءاً من كيانه".

"هكذا الزوجة أيضاً تستقبل بفاعلية سر الروح كل ما فى زوجها من نقائص وفضائل، فلا يعود لزوجها شئ كأنه غريب عن بدنها وعقلها. وحينما يقول الكتاب إن الرجل رأس المرأة فهو يشير إلى أن الرجل يحتل تفكير المرأة: "وإلى رجلك يكون اشتياقك" (تك٣: ١٦).

فهل فاعلية عمل الروح القدس فى سر الزيجة أن الرجل يستوعب ما فى زوجته "من أخطاء وعيوب وكل نقائص أياً كان نوعه".. "ويجعله لنفسه كأنه من كيانه" هل الروح القدس يساعده على أن يجعل الأخطاء والعيوب كأنها من كيانه!!"

وهل المرأة "بفاعلية السر" تتقبل كل ما فى زوجها من نقائص..؟!

"اغفر لهم يا أبتاه. لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون" (لو٢٣: ٣٤).

ضد عقيدة الفداء
(نفس عوضاً عن نفس)

فى كتاب المؤلف عن القديس بولس الرسول ص٢٨٥، ص٢٨٦ فى مناقشته موضوع (التكفير بالإحلال) أى (عقوبة بدل عقوبة):

تحدث المؤلف عما ورد فى سفر اللاويين إصحاح ٤ عن خطية السهو.

وقال بعد ذلك: "فلينتبه القارئ هنا. فذبيحة الخطية فى العهد القديم قُدمت عن الخاطئ وذُبحت عن الخاطئ وماتت عن الخاطئ. **أى أن الحيوان مات عن الخاطئ حتى لا يموت الخاطئ. فهنا الحيوان مات وحده، والإنسان لم يمت..** والآن هل يمكن نقل هذا الطقس بمبناه ومعناه إلى حقيقة الفداء الذى قام به المسيح على الصليب؟"

وينكر المؤلف مفهوم الفداء هذا ويقول فى هامش ص ٢٨٥:

"الكنيسة البروتستانتية تتمسك بشدة بنظرية "التكفير بالإحلال" أى أن "المسيح مات عنا"، بمعنى "نائباً عنا"، ومع أننا لا نريد ولا نرتاح للمجادلات فى أمر اللاهوت ولكن أضطررنا اضطراراً أن نوضح موقفنا من هذا الموضوع لما فيه من أهمية روحية سيرتاح لها القارئ أشد الارتياح.

ولكن هذا المعنى الذى ينكره، ويصف به البروتستانت هو اعتقادنا جميعاً فى الفداء!! وهو ما ينادى به القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه (تجسد الكلمة) أن المسيح صلب ومات عنا لكى يفدينا. أى أن المسيح مات لكى نحيا نحن.

ولكن المؤلف فى محاربته لمبدأ "عقوبة بدل عقوبة" يقول:

هنا عائق خطير يمنع التطبيق: وهو أن جميع ذبائح الخطية التى نحصل عليها العهد القديم هى كما سبق ونبهنا مراراً تصح فقط فى حالة الخطية السهو.... أى بدون قصد. أما خطايا العمد أو التى عن قصد وبالإرادة فلا ذبيحة لها على الإطلاق فى كل ناموس موسى. وبمعنى آخر أوضح أنه يستحيل إحلال أو استبدال نفس بنفس فى حالة الخطية العمد، ذلك بحسب ناموس موسى. هنا يصعب التطبيق من قريب أو من بعيد على ذبيحة

المسيح، لأن ذبيحة المسيح هى ذبيحة عن خطية العمد أولاً وكافة أنواع الخطايا التى يقصر ويمتنع العهد القديم عن أن يقدم عنها ذبيحة بالمرة.

فهنا يستحيل أن تُحسب ذبيحة المسيح أنها عوض الخاطئ أو عن الخاطئ أو بدلاً عن الخاطئ، لأن الخطية هى خطية عمد، والخاطئ يتحتم أن يموت موتاً ولا يمكن أن تُقدم عنه ذبيحة من أى نوع!

✠ ✠ ✠

ونقول: إن كان الخاطئ لابد أن يموت موتاً، وذبيحة المسيح يستحيل أن تُحسب عوض الخاطئ ، أو بدلاً من الخاطئ، **إذن لا فداء،** لأن الفداء معناه أن نفساً تموت عن نفس أخرى. وفداء المسيح لنا هو أنه مات عنا، بدلاً منا..

ويكرر المؤلف فكره فى تفسيره الرسالة إلى رومية ص ٤٥٩

فيقول : "وكانت الذبائح للمسامحة الوقتية والمفردة، لكل خطية بحد ذاتها، ولكن خطية السهو فقط لأن الخطية عن عمد بالإرادة لا غفران لها ولا مسامحة ولا ذبيحة بأى حال من الأحوال".

معنى هذا أننا هلكنا جميعاً، لأن غالبية خطايانا هى خطايا عمد. وحسب رأى المؤلف عنها أنه لابد أن يموت الخاطئ موتاً، ولا غفران ولا مسامحة.

وسنتناول الرد على فكر المؤلف فى النقاط التالية:

١ – هل الكتاب المقدس لم يذكر ذبائح عن خطية العمد كما يقول المؤلف؟ وماذا ورد فى الكتاب المقدس عن هذا الأمر؟

٢ – أمثلة من خطايا العمد حملها المسيح .

٣ – خطورة عبارة "موت الخاطئ نفسه".

٤ – آيات عن فداء المسيح لنا.

الظاهر أن المؤلف اقتصر على ما ورد فى سفر اللاويين ٤، ٥ فقط ومع ذلك – للأسف – تحدث عن "ذبائح الخطية التى نص عليها العهد القديم وقال "كما سبق ونبهنا مراراً تصح فقط فى حالة الخطية السهو!!

لننظر إذن ماذا ورد فى العهد القديم وفى أسفار موسى:

❖ فى سفر اللاويين (لا١٦: ١١- ١٦) يتحدث عن (يوم الكفارة العظيم) فيقول عن رئيس الكهنة فى الذبائح التى يقدمها:

"يكفّر عن نفسه وعن بنيه".. ثم "يكفر عن القدس من نجاسات بنى إسرائيل ومن سيآتهم مع كل خطاياهم. وهكذا يفعل لخيمة الاجتماع القائمة بينهم فى وسط نجاساتهم".

فهل كل نجاسات بنى إسرائيل، وكل سيآتهم، وكل خطاياهم، لم توجد بينها خطايا عمد فى كل احتفال بيوم الكفارة العظيم؟!

❖ يقول اشعياء النبى عن ذبيحة المسيح: "كلنا كغنم ضللنا. مِلنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦) فهل إثم جميعنا لا تشمل أيضاً خطايا العمد؟!

❖ ويكرر القديس بولس الرسول نفس العبارة عن السيد المسيح فيقول "الذى يبذل نفسه عنا، لكى يفدينا من كل إثم" (تى٢: ١٤). وكل إثم تشمل خطايا العمد والسهو معاً.

❖ ويقول القديس يوحنا الرسول أيضاً "ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل إثم" (١يو١: ٧).

فهل تجسد السيد المسيح، وأخلى ذاته، وأخذ شكل العبد، وتألم ومات على الصليب..

كل ذلك لأجل خطايا السهو فقط؟!

وهل خطايا السهو فقط هى التى تقدم عنها ذبائح ثم ذبيحة المسيح؟

أما خطايا العمد – فكما يقول المؤلف لا تقدم عنها أية ذبيحة على الإطلاق!! بل الخاطئ يموت موتاً!!

❖ ماذا عن خطية داود النبى (٢صم١١) الذى زنى ودبر تدابير فشلت لإخفاء خطيته – ثم دبر قتل زوج المرأة، وتزوجها هو.. ألم يكن كل هذا خطايا عمد. وقال داود "تغسلنى فأبيض أكثر من الثلج" ولما اعترف بخطيته قال له ناثان النبى "والرب نقل عنك خطيئتك لا تموت" (٢صم١٢: ١٣) إلى أين نقلها الرب؟ أليس إلى صليب المسيح فى الجلجثة؟! أم مات داود بدون ذبيحة عن خطاياه؟! وماذا عن خطايا الآباء الذين رقدوا على رجاء وكانت خطاياهم عمداً؟!

❖ والذبائح التى قُدمت عن الشعب فى زواجه بالأجنبيات أيام نحميا وعزرا (نح١٠: ٣٣). ألم تكن عن خطايا عمد؟! لأنهم لم يتزوجوا بالنساء الغريبات سهواً..!

❖ وماذا عما ورد فى سفر ارميا النبى (٣١: ٣٤) "اصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيتهم". هل هذا فقط عن خطايا سهو؟!

❖ وماذا عما ورد فى (مز٣٢: ١، ٢) "طوبى للذى غُفر له إثمه، وسترت خطيته. طوبى لإنسان لا يحسب له الرب خطية". هذه الآية التى اقتبسها بولس الرسول (رو٤: ٧، ٨)، والتى نتلوها فى رسامة الرهبان الجدد.. هل كل هذا عن السهو فقط دون العمد؟! وكيف أن الرب لا يحسب لهم خطية؟ أليس بالذبيحة؟

إن غالبية خطايا البشر هى خطايا عمد. وقد مات عنها السيد المسيح، دون أن يقول عن مرتكبيها: يجب أن يموتوا موتاً.

❖ وهذا هو تعليم العهد الجديد، إذ يقول القديس يوحنا الحبيب إن ا "أحبنا، وأرسل ابنه كفارة عن خطايانا" (١يو٤: ١٠). ويقول "وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً". فهل خطايا كل العالم لا تشمل خطايا العمد التى مات المسيح عنها؟! فكيف يقول المؤلف "يستحيل إحلال أو استبدال نفس بنفس فى حالة الخطية العمد؟! وكيف يقول بعدها "يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح أنها عوض الخاطئ أو عن الخاطئ أو بدلاً من الخاطئ"؟!

❖ وهل عبادة العجل الذهبى فى أيام موسى (خر٣٢) كانت خطية عمد أم سهو؟! وكذلك عبادة العجل أيام يربعام (١مل١٢) وكل عبادات الأصنام. وكل خطايا الشيوعية والألحاد التى تاب الناس عنها. وما يسميه الكتاب "خطايا العالم كله".

❖ واعترافات أوغسطينوس الفيلسوف هل كانت خطايا سهو؟! أم عمداً. وكذلك خطايا مريم القبطية؟!

❖ وماذا عن قول الكتاب "إن ا كان فى المسيح مصالحاً **العالم** لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كو٥: ١٩).

❖ وماذا عن قول الرب فى سفر حزقيال النبى "أخلصكم من كل نجاساتكم" (حز٣٦: ٢٥، ٢٩). هل كان يخلصهم بدون ذبائح؟!

أما عن موت الخاطئ عن نفسه فلا يعتبر فداء بل جزاء.

واللص اليمين: هل يقول أنا مت عن نفسى، ولم يمت المسيح عنى!!

أما عن قول المؤلف عن شركتنا فى آلام المسيح الفادية (فى نفس كتابه عن بولس الرسول ص ٢٨٣). فهو ضد قول الكتاب عن السيد المسيح أنه "داس المعصرة وحده، ومن الشعوب لم يكن معه أحد" (أش٦٣: ٣).

وإن كان الخاطئ يموت موتاً، فأين الفداء إذن؟

وإن كان يموت مع المسيح على الصليب، فلماذا يموت مرة أخرى فى المعمودية (رو٦) (كو٢: ١٢).

والفجار لم يصعدوا على الصليب ليموتوا مع المسيح فوق الجلجثة. لم يأخذ المسيح أجسادهم ويموت بها كما يقول المؤلف **ومن له أذنان للسمع فليسمع ...**

حول كتاب: الإنسان والخطية

رسالة سلام للنفس المتعبة

هل وصايا العهد الجديد هى صعبة التنفيذ ؟

وهل هى وصايا ليست للجسد، بل للإنسان الجديد ؟

هل نحن أبرياء وأبرار، ونحن فى الخطية ؟!

هل الإعتراف وحده يكفى لتبرير الإنسان ؟

هل الجسد يزول، وتزول معه الخطية ؟!

ما هو الإنسان الجديد ؟ هل هو الروح فقط ؟

هل الشيطان أوجد فينا ضمير الخطية ؟

هل الجسد هو مجرد غلاف للروح ؟

هل الحزن على الخطايا هو ضد التعليم بالفداء ؟!

مقـدمــة :

إنه كتاب صغير، أو كتيب، فى حوالى ١٨ صفحة، قصد به المؤلف إن يعزى الخطاة الواقعين فى خطايا الجسد. وقد كان من قبل مقالة افتتاحية نشرت فى مجلة مرقس فى نوفمبر ١٩٩٤، ثم تحولت إلى كتاب.. وقد شمل معلومات كثيرة لا تتفق مع المنهج الروحى الكتابى.

نحن يهمنا أن نريح النفوس المتعبة، ولكن المهم هو إراحتها بطريقة سليمة. فلا نقول لها: لا تهتمى وتحزنى بسبب سقطات الجسد".. فكل خطاياكِ قد ماتت، حينما حملها المسيح على الصليب.

إن إراحة النفس المتعبة بخطاياها، تأتى بإرشادها إلى التوبة. وبأن نقول لها إن باب التوبة مفتوح للجميع. وإن عجز عنه الخاطئ، عليه أن يصلى ويقول للرب "توبنى فأتوب" (أر٣١: ١٨). فتساعده النعمة على التوبة. وبالتوبة تغفر له خطاياه، ويمحوها ا ..

أما التقليل من خطورة خطايا الجسد، فليس تعليماً كتابياً. وكذلك القول بأن وصايا ا هى (للإنسان الجديد) فقط. وكذلك حينما نريح الخاطئ بأن الحزن على خطاياه هو من عمل الشيطان الذى يلوثه (بضمير الخطية)!!

① هَـل وصَايا العهد الجَديد هى صعبة التنفيذ ؟

يبدأ المؤلف رسالته لإراحة النفس المتعبة، بأن "وصايا المسيح صعبة. ومن يستطيع أن ينفذها؟".

وضرب أمثلة بمحبة الأعداء، والإحسان إلى المسيئين، ومن سخرك ميلاً فامش معه ميلين.. وأمثلة هذه الوصايا. وأنه لا يستطيع الإنسان أن ينفذ هذه الوصايا. وحتى رسل الرب أنفسهم لم يكونوا على مستوى تنفيذ هذه الوصايا. وأنها إن كانت موجهة إلى الجسد، فلابد أن يصير الإنسان مهزوماً.

وقال: "تقرأ هذه الوصايا، فتجد نفسك دودة لا إنسان. وتنبطح على الأرض وتعترف بضعفك. وتقول للرب: "هوذا قد قِست نفسى على مستوى تعليمك ووصاياك، فوجدت نفسى دودة لا إنسان. تراب أنا ورماد، وليس لى أن أتطلع أو أن أتقرب إلى كمالك الذى لك فى وصاياك. وهل للتراب أن يصنع لنفسه سلماً يصعد به إلى سمائك". فيكون لسان حال المسيح والآب إرتياح ما بعده ارتياح على هذا الكلام وعلى هذا السلوك وهذا الانهزام.

✠ ✠ ✠

ونحن نرد على هذا الكلام بأنه ليس من المعقول أن يعطينا ا وصايا لا يمكننا تنفيذها. هوذا يوحنا الرسول يقول "ووصاياه ليست ثقيلة" (١يو٥: ٣). كما إننا لا نستطيع أن نفصل سمو الوصايا عن عمل النعمة فينا وعمل الروح القدس معنا. وإلى جوار وصايا الرب نتذكر قول القديس بولس "أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى" (فى٤: ١٣). كما أننا لو قرأنا التاريخ وسير الآباء، لوجدنا أمثلة عديدة وسامية جداً عن تنفيذ هذه الوصايا.

كذلك هناك فرق بين الوصايا الخاصة بالكمال، وبين السلبيات فى سقطات الجسد وخطاياه. فماذا يقول المؤلف عن خطايا الجسد؟

إنه يقول: هذه الوصايا لم تعطَ للجسد .

✠ ✠ ✠

② وهل هى وصايا ليست للجسد، بل للإنسان الجديد؟

يقول: إن الإنسان فهم خطأً إن هذه الوصايا والتعاليم تخص الجسد، وأنه أراد أن يتممها على مستوى هذا الجسد والنفس العتيقة، مع أنها مرسلة فقط للإنسان الجديد فى المسيح، المتجدد بالروح القدس" .

ويقول أيضاً "أما بإمكانيات الجسد، فهو حتماً منهزم. لأن المسيح قال: أما الجسد فلا يفيد شيئاً (يو٦: ٦٣).. [هذه العبارة قالها السيد المسيح فى مجال الحديث عن التناول. وليس من جهة تنفيذ الوصايا].

ويتابع المؤلف كلامه فيقول "واضح أن الوصايا والتعاليم هى مرسلة للإنسان الجديد. فهى تعاليم روحية للحياة الأبدية. والإنسان الجديد حى بالروح القدس".

✠ ✠ ✠

ونحن نتعجب لفصله الجسد عن الروح من جهة الوصايا.

فا قد خلق الإنسان من روح وجسد متحدين. وسوف يحاسب الإنسان أمامه عن خطايا الجسد والروح معاً. ولذلك فالدينونة العامة لا تكون إلا يوم القيامة، حين تأتى الروح وتتحد بالجسد ويبقى الإنسان واحداً، ويحاكم بالروح الجسد، كما قال الرسول فى (٢كو٥: ١٠) "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لننال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً".

مادام الأمر هكذا، فإننا نسأل: ماذا يقصد المؤلف بالإنسان الجديد؟

✠ ✠ ✠

③ ما هو (الإنسان الجديد)؟ هل هو الروح فقط؟

يقول المؤلف فى ص ١٠ وص١١ "ومعنى هذا واضح أشد الوضوح أن الإنسان الذى قبلَ الروح القدس فى المعمودية، واستقى الدم الإلهى، واغتذى بالجسد المقدس، وأصبح بذلك إنساناً جديداً، حائزاً على روح الحياة بالمسيح، واقتبل الإنجيل، وأصبحت وصايا المسيح هى ناموس ذهنه.. وانشغل بها، وتسلحت بها إرادته بحب المسيح وصلاحه. فلن تقوى أخطاء الجسد وخطاياه، بل وناموس الخطية بكامله العامل فى الأعضاء، أن يخرج الإنسان من تحت قبول عدل ا ورحمته. بمعنى أنه ليس عليه دينونة بعد، ولن يكون. لماذا؟ لأنه كما سبق وأثبتنا أن وصايا المسيح وتعاليمه هى للإنسان الجديد ليحيا". ثم

يقول: "**فلن تحسب عليه ضعفات الجسد، وذلك بحسب عدل ا ورحمته. لأن الإنسان لا يرث الحياة الأبدية بأعمال الجسد، ولا بالجسد جملة"(!!)** بل بالإنسان الجديد الذى تهذب بالإنجيل، وفرحت إرادته بأعمال الروح، وتقدست نيته من الداخل بقداسة المسيح"

✠ ✠ ✠

وهنا يبدو التناقض واضحاً: كيف توجد أخطاء الجسد وخطاياه وضعفاته مع إنسان "فرحت إرادته بأعمال الروح، وتقدست نيته من الداخل بقداسة المسيح، وتسلحت إرادته بحب المسيح وصلاحه؟

وهنا يهاجم المؤلف الجسد ويقول عنه مجرد غلاف للروح.

✠ ✠ ✠

٤ هل الجسد هو مجرد غلاف للروح؟

يقول المؤلف (ص ٧) الجسد هو مجرد الغلاف الخارجى أو الوعاء المؤقت الذى يعمل فيه الإنسان الجديد. وبعد أن يتمم الإنسان الجديد أعماله.. ويتهيأ لملكوت ا ، يطرح الجسد وينطلق بلا عائق ليستوطن السماء. ويقول "الجسد لا يفيد شيئاً. لأنه لا يقدم شيئاً على الإطلاق للإنسان الجديد. بل على النقيض يعوق حركة نمو الإنسان الجديد بالروح، ويشده دائماً إلى الأرض برغباته وشهواته. لذلك أصبح ثقلاً رذيلاً على الإنسان الجديد..!!

إلى أن يقول (ص٨): "وضع الجسد بالنسبة إلى الإنسان الجديد هو موضع الشريك المخالف. فحربه المستمر نحو الرغبات والشهوات يكشف ضمناً عن مدى نمو الإنسان الروحى، ومدى صلابة إرادته.. "حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل٥: ١٧). هنا يلزم القارئ أن يتنبه جداً أن الإنسان يفعل بالجسد ما لا يريده الروح، وكأنه رغماً عن الروح".

"**هذه صورة فخرية فيها يستظهر الجسد بشهواته، فيغلب الإنسان الجديد وروحه"..**

ويقول فى (ص ٩):

"**فهل يمكن بسبب عصيان الجسد الترابى وتمرده أن يخسر الإنسان الجديد أمله ورجاءه والحياة الأبدية التى إليها دعى؟ حاشا "..**

✠ ✠ ✠

وهنا نرد: كيف يكون الإنسان جديداً، مع عصيان الجسد وتمرده؟! وكيف مع عصيان الجسد وتمرده لا يخسر الإنسان الحياة الأبدية؟! بينما يقول الكتاب إن شهوة الجسد وشهوة

العين ضد محبة ا   (١يو٤: ١٥، ١٦) بل إنها عداوة   (يع٤: ٤) وأنه " لا زناة ولا فاسقون يرثون ملكوت ا " (١كو٦: ٩، ١٠).

إنه هنا يتحدث عن الإنسان كما لو كان شخصين: الروح تسير فى برها، والجسد يسير فى عصيانه، ولا دينونة على الإنسان.

والعكس صحيح. لأن الإنسان إن كان يولد جديداً من الماء والروح، فهذا لا ينطبق على روحه فقط، إنما يرشم جسده بزيت المسحة المقدسة (بالميرون) ٣٦ رشماً فى كل فتحات الجسد ومفاصله. وهكذا يتقدس جسداً وروحاً. ولا يكون (الإنسان الجديد) هو الروح فقط، وإنما الروح والجسد معاً. وعندما يخطئ، إنما يخطئ جسداً وروحاً.

تقول: وما ذنب الروح فى خطيئة الجسد؟ نقول لإنها خضعت للجسد فانتصر عليها، ولم تقاوم المقاومة الكاملة التى ترد الجسد عن عصيانه ..

إن كانت الخطية فى طبيعتها هى عدم محبة   ، فهذا ليس شأن الجسد وحده، إنما هو انحراف من الروح جعلها تستسلم للجسد فى أخطائه.

✠ ✠ ✠

⑤ هل نحن أبرياء وأبرار، ونحن فى الخطية؟!

للأسف يقول المؤلف فى (ص١١) أن هذا الإنسان الجديد "ليست عليه دينونة بعد ولن تكون"، "ولن تحسب عليه ضعفات الجسد. بل يقول أكثر من هذا: "**الخطية خرجت من حساب الدينونة إلى الأبد عند المؤمنين باسمه (!)** وأساس هذا كله أن الخطية بحد ذاتها قد انفك رباطها عن الإنسان نهائياً وإلى الأبد على الصليب. إذ قد دفع ثمنها بالكامل.." بل يقول أكثر من هذا :

نحن فينا خطية، نعم. ولكن ليست علينا خطية (!!)

لنتقدم إلى الدينونة خطاة، ولكن مبررون.

محكوم علينا بالموت، ولكن تمزق الحكم، وفقد صلاحية نفاذه، وألقى الموت وحصلنا على **براءة** فى المسيح أبدية.

[وإنما لا أوافق المؤلف إطلاقاً على تعبيره "حصلنا على البراءة"! البراءة معناها أننا أبرياء ليست لنا خطية. لكننا خطاة ولكن حصلنا على العفو أو المغفرة. وليست على البراءة].

والمؤلم أن يكرر نفس التعبير تقريراً فى ص ١٣ فيقول عن الشيطان "يوقفنا أمام ا كمدانين ونحن أبرياء، كمحكوم علينا بالموت ونحن أبرار فى المسيح وأحياء فيه".

فكيف نكون أبراراً فى المسيح، ونحن نحيا فى الخطية؟!

إن عبارة "نحن أبرار، نحن أبرياء" تذكرنا بقصة الفريسى والعشار حيث أن الفريسى المفتخر ببره "لم يخرج مبرراً" مثل العشار المعترف بخطيئته (لو١٨: ١٤). ثم كيف تتفق عبارة نحن خطاة مع نحن أبرياء؟!

✠ ✠ ✠

باستمرار يقول المؤلف إنه "على الصليب ماتت الخطية وألغى الموت، وبطلت الدينونة". وأحياناً يضيف "بالنسبة إلى المؤمنين".

إن مجرد الإيمان لا يكفى بدون توبة. وللأسف لم يذكر عبارة التوبة فى كل ما سبق أن قاله عن تبرير الإنسان..!

✠ ✠ ✠

٦ هل الاعتراف يكفى لتبرير الإنسان؟

إنه يقول فى (ص ١٢):

"إن عمل المؤمن خطية تغفر له بمجرد أن يعترف بها"

والواقع أن الاعتراف بلا توبة، لا تكون معه مغفرة للخطية.

وسر الاعتراف فى الكنيسة المقدسة يسمى سر التوبة.

وهناك أمثلة كثيرة فى الكتاب عن أشخاص اعترفوا بالخطية، ولم ينالوا مغفرة، مثل عخان بن كرمى فى أيام يشوع بن نون: لقد اعترف بخطيئته بالتفصيل (يش٧: ٢٠، ٢١). وهلك عخان بن كرمى ورجموه، ولم يغفر له.. كذلك فرعون أيام موسى وهرون اعترف بخطيئته وقال "أخطأت هذه المرة. الرب هو البار، وأنا وشعبى الأشرار" (خر٩: ٢٧). ولكنه لم يتب، فلم يغفر الرب له. وحتى يهوذا الإسخريوطى، اعترف وقال "أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً، وأعاد الفضة التى أخذها (مت٢٧: ٣، ٤). ولم تُغفر خطية يهوذا ومات هالكاً. ومن أهمية التوبة يقول الرب:

"إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون" (لو١٣: ٣، ٥).

إذن لا يكفى مجرد الاعتراف مع بقاء الجسد معانداً وخاطئاً وشريكاً مخالفاً للروح.

✠ ✠ ✠

⑦ هل الشيطان أوجد فينا "ضمير الخطية"؟

يقول المؤلف عن ذلك فى (ص ١٣):

"نعلن بكل الأسف والحزن أن الشيطان قد نجح فى تلويث ضمير المؤمنين مرة أخرى. فكثير من المعلمين لا يزالون يؤمنون ويعلّمون بأن خطايا المؤمن لا تزال لها قدرة أن تدينه وتميته، وأنه بسبب خطاياه لا يمكن أن يقبل لدى ا أو يرى نور الحياة الأبدية. وأن انهزامه أمام خطايا الجسد، حتى والعاملة فيه بحسب ناموس الخطية قادرة أن تحرمه من ملكوت ا "..

"وهكذا نجح الشيطان فى أن يعيد للخطية سلطانها المميت مرة أخرى، وأن يعيد حكم الموت على الإنسان، وكأن المسيح لم يصلب ولم يسفك دمه ولم يمت، ولم يقم من الموت، ولم يعلّم ولم يهبنا حياته الأبدية".

وهكذا نجح الشيطان بحسب التعليم غير المنتسب للفداء، أن يؤسس فينا ضمير الخطية مرة أخرى".

✠ ✠ ✠

إن الخطية هى الخطية، ولا يرضاها ا ، وينبغى أن تكون سبب ندم داخلى للإنسان، وتوبيخ من ضميره، لأنها تبعد الإنسان عن ا وتجعله محتاجاً أن يصطلح معه، كما قال الرسول "اصطلحوا مع ا " (٢كو٥: ٢٧). فهل فى رأى المؤلف أننا نخطئ ونهرب من توبيخ الضمير، شاعرين أن ذلك من الشيطان الذى يلوث الإنسان بضمير الخطية؟! إننا فى صلوات كل يوم نصلى المزمور الخمسين الذى فيه يبكت داود نفسه أمام ا ، ويقول له "إليك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت" "أنضح على بزوفاك فأطهر، واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج"

فهل الشيطان لوث نفسية داود بضمير الخطية؟! وهل نحن نتلوث أيضاً بضمير الخطية حينما نصلى بالمزمور الخمسين وأمثاله؟

وإذا كانت لا تبكتنا ضمائرنا، ماذا نقول عن عمل الروح القدس فينا، الذى "يبكتنا على خطية" (يو١٦: ٨). هل هذا أيضاً من عمل الشيطان؟! وهل هو من "التعليم غير المنتسب إلى الفداء"؟!

✠ ✠ ✠

⑧ هل الحزن على الخطايا هو ضد التعليم بالفداء؟!

التعليم بالفداء هو أن المسيح مات عن خطايانا على الصليب. وليس معناه أنه مات عن كل خطية لم يتب الإنسان عنها.

فهوذا القديس يوحنا الحبيب يقول "توجد خطية للموت، ليس لأجل هذه أقول أن يطلب" (١يو٥: ١٦). والخطية التى للموت هى التى بلا توبة، هى خطية الذين يموتون فى خطاياهم، فلا نصلى عنهم.

أما أن يبقى الإنسان فى الخطية دون أن يتوب، ثم نقول عنه "كأن المسيح لم يمت ولم يهبنا الحياة الأبدية! فهذا تعليم غير كتابى.

✠ ✠ ✠

⑨ هل الجسد يزول، وتزول معه الخطية؟!

يقول المؤلف عن ذلك فى (ص ١٤):

"أنتم تحزنون قلب الذى تحمل الصليب بآلامه لكى تفرحوا أنتم. فلسان حالنا هو "أنا خاطئ. ولكن من أجل خاطر المصلوب أنا فرحان، فخطيتى ستزول مع الجسد".

كلا، الجسد سوف لا يزول، بل سيقوم فى يوم القيامة.

كذلك فالخطية لا تزول من الجسد، بل تزول بالتوبة. أما الحزن بسبب الخطية فهو واجب، وكذلك الدموع. وهكذا قال بولس الرسول لأهل كورنثوس أنه أحزنهم للتوبة، وفرح بذلك (٢كو٧: ٨- ١٠).


فى اللاهوت المقارن
«٧»
التجسّد
والمساواة مع المسيح والآب !

التجسّد

مَا هو تعليم القديس أثناسيوس عَن التجسُّد ؟

هَل مَات المسيح بنا وقام وصَعَد بنا ؟!

كيف نكون مَغلوبين وأعظم مِن منتصرين ؟!

هَل نزلنا إلى الهاوية وَوَفينا عقوبَتنا ؟!

هَل أخذ المسيح جَسَد كُل الخطاة ومات به ؟!

هَل غرض التجَسُّد هوَ الحُبّ وليسَ وفاء العَدل الإلهى ؟!

هَل الكنيسَة ولدت مع المسيح متحدة باللاهوت ؟!

هَل إكتسَبت الكنيسَة كُل مَا للمَسيح ؟!

وهَل الكنيسَة هىَ إمتداد للتجَسُّد الإلهى ؟!

هَل كل البشر صَاروا بالتجسد أبنَاء اللّه ؟!

هَل التجسُّد لاحدود له يشمَل البشرية كلهَا ؟!

(١) ما هو تعليم القديس أثناسيوس عن التجسد الإلهى؟

القديس أثناسيوس الرسولى أبو علم اللاهوت فى الكنيسة الجامعة كلها يقول عن هدف التجسد الإلهى فى كتابه (تجسد الكلمة):

إنه لما كان الإنسان قد أخطأ، وصار معرضاً للموت والهلاك حسب تحذير الرب له فى (تك٢: ١٧). ولما كان الإنسان عاجزاً عن تخليص نفسه.. لذلك تجسد المسيح، وأخذ جسداً قابلاً للموت، لكى بموته يفدى الإنسان، بأن يموت عوضاً عنه".

إذن كان هدف التجسد هو الفداء والخلاص. وهكذا نقول فى القداس الإلهى "لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا رئيس آباء ولا نبياً، أئتمنته على خلاصنا. بل أنت بغير استحالة تجسدت وتأنست..".

وهذا ما نقوله أيضاً عن السيد المسيح فى قانون الإيمان: "هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى..".

ولكن البعض تعرضوا لعقيدة التجسد، وعقدوها بتفاسيرهم. فماذا قالوا؟

✠ ✠ ✠

(٢) هل هدف التجسد هو الحب وليس تتميم العدل الإلهى؟

كما يقول المؤلف فى كتابه [بولس الرسول..] ص٢٩٠،ص٢٩١:

ونقول: إن حب ا للإنسان واضح منذ خلقه، إذ خلقه على صورته ومثاله، وباركه، وسلّطه على كل الكائنات الأرضية.

والقداس الغريغورى حافل بالعرفان بالجميل على كل ذلك، إذ نقول فيه "اقمت السماء لى سقفاً، ومهدت لى الأرض لكى أمشى عليها" "من أجلى ألجمت البحر. من أجلى أخضعت طبيعة الحيوان" "لم تدعنى معوزاً شيئاً من أعمال كرامتك".

وا يقول فى العهد القديم "محبة أبدية أحببتك" "نقشتك على كفى". وظهرت المحبة فى الرعاية والحماية، وإرسال الأنبياء والرعاة والقضاة "أرسلت الناموس لى عوناً"..

أما التجسد فكان هدفه الأساسى هو الفداء والكفارة...

كما قيل فى (غل٤: ٤، ٥) ولكن لما جاء ملء الزمن أرسل ا ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس ليفدى الذين تحت الناموس".

فا ارسل ابنه "لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦) وأرسله "كفارة لخطايانا" (١يو٤: ١٠). من حبه فعل ذلك.. أما الهدف فكان خلاصنا.

وسنعود إلى هذا الموضوع بمشيئة ا حينما نتحدث عن الفداء والكفارة.

✠ ✠ ✠

(٣) هَــل الغَـرَض من التجسُّد هوَ التـبنى؟

كلا، فالتبنى كان موجوداً فى العهد القديم. فقد قال القديس بولس الرسول عن اليهود إن "لهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع.." (رو٩: ٤). وا نفسه قال عنهم "ربيت بنين ونشأتهم، أما هم فعصوا على" (أش١: ٢) واشعياء النبى قال "والآن يارب، أنت أبونا" (أش٦٤: ٨).

إذن فليس هدف التجسد هو التبنى. فا منذ البدء اعتبرنا أبناء. وقيل عن آدم إنه ابن ا (لو٣: ٣٨).

✠ ✠ ✠

(٤) هَل فى التجسُّد وُلِدَت الكنيسَة مَع المسيح مِن العَـذراء ؟!

فهكذا ورد فى كتاب (العريس) ص ٥ إن العذراء ولدت المسيح متحدة باللاهوت. فصار بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه"!

وطبعاً عبارة متحدة باللاهوت" لا يوافق عليها الكتاب، ولا أى عالم لاهوتى. فالسيد المسيح هو الوحيد المتحد باللاهوت منذ الحبل المقدس. وإن كانت الكنيسة هى جسد المسيح، والمسيح هو رأسها. فالرأس فقط هو المتحد باللاهوت وليس الجسد..

أما عن الإدعاء بأن الكنيسة ولدت من العذراء مع المسيح، فهذا الفكر يقدم تعقيدات كثيرة عن "متى ولدت الكنيسة؟".

✠ ✠ ✠

هل ولدت مع المسيح يوم مولده، أم ولدت يوم الخمسين؟

والمؤلف له كتاب عنوانه "يوم الخمسين وميلاد الكنيسة"..

أم الكنيسة – كجماعة مؤمنين – تم ميلادها أولاً كأفراد، ثم بعد ذلك كجماعة؟ العذراء "آمنت بما قيل لها من قبل الرب" (لو١: ٤٥). وأيضاً آمنت أليصابات بقولها "من أين لى

هذا، أن تأتى أم ربى إلى؟" (لو١: ٤٣). وطبعاً آمن يوحنا المعمدان الذى ارتكض بابتهاج فى بطنها. وآمن يوسف النجار لما سمع شهادة الملاك (مت١: ٢٠- ٢٣). وأتسعت دائرة المؤمنين حتى شملت فيما بعد الإثنى عشر (مت١٠) ثم السبعين رسولاً، وآخرين غيرهم. وكانوا نواة الكنيسة الأولى (جماعة المؤمنين) قبل أن تتشكل الكنيسة كهيئة يوم الخمسين. حيث آمن ٣٠٠٠ واعتمدوا. "وكان الرب يضم إلى الكنيسة كل يوم الذين يؤمنون" (أع٢: ٤٧).

أم أن ميلاد الكنيسة مستمر عن طريق الإيمان والعماد؟ ففى كل يوم ينضم إلى الكنيسة أعضاء جدد يولدون من الماء والروح..

✠ ✠ ✠

أما عبارة "ميلاد الكنيسة من العذراء متحدة باللاهوت"، فلم يقل بها أحد، ولم يقبلها أحد إلا الذين أصدروا كتاب (الأصول الآبائية الإيمانية..) ج٢ حيث جعلوا عنوان الكتاب من الخارج (الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية) فى تساوٍ ظاهر مع المسيح! وفى داخل كتابهم خصصوا فصلاً كاملاً عن "بيت لحم هى مسقط رأس الكنيسة المفتداة" مرددين ما ورد فى كتاب (العريس) بشروحات كثيرة!!

✠ ✠ ✠

⑤ هَل الكنيسَة هىَ إمتداد لسِرّ التجسُّد الإلهى ؟!

وهذه العبارة مكررة فى كتاب المؤلف (التجسد الإلهى). بل صارت عنواناً للفصل الثالث منه (ص٤١) حيث يقول فيه أيضاً أن الكنيسة صارت "امتداداً للوحدة الأقنومية الفائقة الوصف التى أقامها المسيح بين لاهوته وناسوته"!!

فهل نحن ككنيسة – كجماعة مؤمنين قد صرنا امتداداً للوحدة الأقنومية فى المسيح بين اللاهوت والناسوت؟!

ما الفرق إذن بيننا وبين السيد المسيح؟! أهى مساواة؟! أم هى ما عبر عنه المؤلف فى كتابه (العنصرة) حينما تكلم عن يوم الخمسين وحلول الروح القدس فيه على التلاميذ فى العلية، فقال:

"حلّ بألسنة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم. إذن فنحن أمام "عليقة مشتعلة بالنار" حسب الرمز، أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء، كما تسلمنا من التقليد الشريف!!"

كأن ما حدث فى يوم الخمسين، هو تماماً ما حدث فى ميلاد المسيح!

✠ ✠ ✠

ويكرر نفس المعنى فيقول بعد ذلك مباشرة:

"إذن حلول الروح القدس يوم الخمسين لا يشير إلى منح قوة روحية مجردة، أو منح عطايا ومواهب جزافاً. بل الأمر جد خطير. فهنا إشارة سرية إلى أنه حدث اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية..".

والمعروف – حسب إيماننا – أن الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية هو السيد المسيح له المجد. فهل صار التلاميذ يوم الخمسين مثل المسيح تماماً؟! اللهم اغفر..

✠ ✠ ✠

وهو لا يقول هذا عن تلاميذ المسيح فقط فيما أصاب طبيعتهم من تغيير. بل يضيف قوله "يهمنا أن نلاحظ أن التغيير أو التجديد لم يكن فردياً بل جماعياً" أى "حدث بطبيعة الكنيسة الأولى". ويختم ذلك بعبارة:

"لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح. لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم..".

أى تكررت قصة الميلاد المجيد فى يوم الخمسين، وصارت الكنيسة طبيعة بشرية متحدة بطبيعة إلهية، واكتسبت كل ما للمسيح!!

ويقول كذلك "إن غاية التجسد الإلهى قد بلغت ذروتها يوم الخمسين، حينما صار الكل فى المسيح" أو لعله يقصد حينما صار الكل كالمسيح!

✠ ✠ ✠

وهنا نسأل سؤالاً خطيراً، وهو :

٦ هَل إكتسبت الكَنيسَة كُلّ مَا للمسِيح ؟!

ما أخطر عبارة (كل ما للمسيح)!

إن للمسيح صفات لاهوتية لا يمكن أن تكتسبها الكنيسة..

المسيح أزلى، والمسيح قدوس بلا خطية وحده وكامل فى قداسته، فهل اكتسبت الكنيسة أزليته وقداسته الطبيعية الكاملة؟! وله قوة الخالق، فهل اكتسبت الكنيسة هذا أيضاً؟! وهو موجود فى كل مكان، وقادر على كل شئ، وعارف بما فى القلوب والأفكار. فهل اكتسبت

الكنيسة كل هذا كما فى عبارة (كل ما للمسيح)؟! والمسيح سيأتى فى مجده ليجازى كل واحد حسب عمله. فهل اكتسبت الكنيسة هذا؟!.. إلى باقى صفات المسيح التى انفرد بها وحده.

المسيح أيضاً غير محدود، وله كماله المطلق. فهل الكنيسة اكتسبت هذين الصفتين أيضاً فى عبارة "كل ما للمسيح"؟!

لذلك كثيراً ما قلت إن استخدام كلمة (كل) فى التعبيرات اللاهوتية ما أسهل أن توقع الكاتب فى أخطاء مرعبة، إذا استخدمت فى غير حرص.

على أن المؤلف يعيد عبارة (كل ما للمسيح) فى كتاب (العنصرة) ص ٣٦ (الروح القدس الرب المحيى) ص ١٧٠ فيقول:

"إذن فعل الروح القدس فى إنساننا الجديد هو إعطاؤنا كل ما للمسيح لنكون مناسبين للاتحاد الدائم فيه".

✠ ✠ ✠

ويعود المؤلف فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٢ فيقول:

"**وعلى ذلك فإن الكنيسة تعتبر امتداداً للجسد الإلهى المترامى الأطراف الذى يملأ السماء والأرض.** وسر الكنيسة يعتبر امتداداً لسر التجسد الإلهى الفائق الوصف، أى لسر اتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح".

إنه تكرار لنفس الفكر وإصرار عليه. فهل يوجد فى الكنيسة اتحاد بين اللاهوت والناسوت؟ هل صرنا آلهة؟ أم صرنا مثل المسيح؟ أو صرنا مسيحاً؟ أم هذا ما يردده فى كتابه (العنصرة).

أم أن الأمر هو مشاركة للطبيعة الإلهية؟!

✠ ✠ ✠

⑦ هَل الكَنيسَة تشارك فى الطبيعَة الإلهيَة ؟!

إنه يقول فى كتاب (التجسد الإلهى) ص ٤٢ "وهكذا **تظهر الكنيسة أنها قائمة أساساً على مشاركة الطبيعة الإلهية** بواسطة الروح القدس. وبذلك تظهر فى عمق كيانها أنها وحدة بين اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس، كامتداد الوحدة الأقنومية التى تمت فى المسيح".

أى أن هناك نوع من التساوى بين المسيح والبشر أعضاء الكنيسة!! فى الوحدة بين اللاهوت والناسوت!!

ويقول فى كتاب (الروح القدس الرب المحيى) عن (يوم الخمسين فى التقليد الآبائى) ج ١ ص ٣١:

ثالثاً : حلول الروح القدس والشركة فى الطبيعة الإلهية .

ويقول فى ص ٣٤ إن الإنسان صار شريكاً فى الطبيعة الإلهية بأنه استعاد صورة ا ومثاله!!

وهذا خطأ واضح فى فهم معنى خلق الإنسان على صورة ا ومثاله. فا لم يخلق الإنسان قط شريكاً له فى الطبيعة الإلهية وإلا ما كان ممكناً أن يسقط الإنسان.

ويختم المؤلف مقاله فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٣ بقوله:

"فميلاد المسيح هو ميلاد سرى لجوهر الكنيسة، على قدر ما أن جسد المسيح هو حقيقة الكنيسة السرية".

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف يتطور إلى القول بأن التجسد الإلهى، لا يشمل الكنيسة وحدها بل يشمل كل البشر – وهنا نسأل:

⑧ هَل التجسُّد لاحدُود له يَشمل البشريّة كلها ؟!

فيقول المؤلف فى كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان) ص٩:

"المسيح ولد بجسد من روح ا ومن عذراء. جسد إلهى هو، مقدس، ممتد، لا حدود له، يشمل البشرية كلها بالتبنى".

ويقول فى ص ٧ "إن البنوية قد صارت مشاعاً على وجه الأرض كلها لكل بنى الإنسان فى ميلاد المسيح". ويقول فى نفس الصفحة إنها عطية ا بميلاد المسيح، إذ رفع البشرية فيه إلى درجة بنوته. فصار الكل أبناء ا يدعون!! والبنون متساوون فى كل شئ".

✠ ✠ ✠

وعبارة "رفع البشرية إلى درجة بنوته غير مقبولة إطلاقاً لاهوتياً.

فبنوة المسيح من الآب هى بنوة طبيعية من جوهره ولاهوته، لا يمكن أن يرتفع إليها أحد من البشر، لذلك سمى (الابن الوحيد) كما ورد فى (يو١: ١٨) (يو٣: ١٦) (يو٣:

١٨) (١يو٤: ٩).. فكيف يقال إذن إنه رفع البشرية إلى درجة بنوته؟!

إنما نحن فأبناء بالتبنى. أو نحن أولاد بالإيمان. كما ورد فى (يو١: ١٢) "وأما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد ا أى المؤمنون باسمه" – فكيف إذن يقال على غير المؤمنين أنهم أولاد ا .

كذلك نحن أولاد ا بالمحبة. كما يقول القديس يوحنا الرسول "أنظروا أيـة محبة أعطانا الآب حتى نُـدعى أولاد ا " (١يو٣: ١).

وقد صارت الفضيلة علامة تدل على أولاد ا ، كما قال الرسول أيضاً "إن علمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه" (١يو٢: ٢٩). وهكذا قال الرسول "بهذا أولاد ا ظاهرون، وأولاد إبليس ظاهرون" (١يو٣: ١٠). لذلك لأن المولود من ا لا يخطئ (١يو٥: ١٨) (١يو٣: ٩).

بل إن السيد المسيح قال إن قادة اليهود المخطئين فى أيامه لا يستحقون حتى لقب أبناء إبراهيم. فوبخهم قائلاً "لو كنتم أولاد إبراهيم، لكنتم تعملون أعمال إبراهيم.. أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو٨: ٣٩، ٤٤). فكيف يقال عن كل البشر إنهم أبناء ا ؟!

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف يتطور فى كلامه إلى أكثر من هذا، فيقول فى نفس كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان ص ١١):

"المسيحية لا تستحق اسمها إذا لم تنفتح بالروح على البشرية الجديدة التى ترى فى ا أباً لكل بشر، **والمسيح جسداً لكل إنسان بلا تمييز** حيث تُرفع الحواجز العقائدية التى صاغتها يد العداوة والتعالى والتحزب والتعصب الأعمى..".

ونقف فى استغراب أمام عبارة "ترفع الحواجز العقائدية"!!

هل ترفع بين دين ودين وبين مذهب ومذهب، ويصبح الكل واحداً على الرغم من اختلاف الإيمان والعقيدة!! وهل تلك الحواجز العقائدية صاغتها يد العداوة..؟ وليس الدفاع عن الإيمان؟! إذن ماذا يقول عن المجامع المسكونية؟! هل هى أيضاً صاغتها يد التعصب الأعمى حسب قوله؟! ثم كيف تُرفع هذه الحواجز العقائدية؟! هل الأمر بهذه السهولة التى يتكلم بها؟! و"تبدأ مسيرة التجديد وبناء جسم البشرية الكبير"! حسب تعبيره..

✠ ✠ ✠

على أن المؤلف فى كتابه عن تجسد السيد المسيح، يستخدم مراراً وكثيراً عبارة (جسد بشريتنا). فيقول مثلاً "مات بنا، ومتنا معه".. "صلب بنا، ومات بنا، قام بنا..". وهنا نسأل:

⑨ هَل المسِيح مَات بنا وقَام وصَعد بنا ؟!

وسنضرب مثلاً بما قاله فقط فى تفسيره لرسالة غلاطية:

يقول فى ص ٥٩ "الذى مات بنا ومتنا معه هو ابن. فالحدث الزمنى صار أبدياً مطلقاً.. فنحن مائتون وقائمون فى المسيح. لقد أكملنا موتنا بموته.. وأكملنا قيامتنا بقيامته.. لأنها قوة رفعتنا فوق الأرض والزمن".

✠ ✠ ✠

ويقول أيضاً "لأننا متنا مع المسيح، وقمنا معه، لأنه مات بنا، وقام بنا. **بقوة الموت نزلنا إلى الهاوية، وأكملنا أقصى عقوبة وحكم فرض علينا كخطاة ومتعدين.** وبقوة القيامة صعدنا وارتفعنا من الجحيم والهاوية، بل ومن الأرض نفسها إلى مجال ا لنحيا معه فى المسيح".

فهل يصدق أحد أننا نزلنا إلى الهاوية والجحيم، وأننا أكملنا أقصى عقوبة فرضت علينا، ثم صعدنا إلى السماء إلى مجال ا ؟!

وإن كنا فعلنا هذا كله، فما الذى فعله المسيح من أجلنا؟!

هل نحن أكملنا عقوبتنا، أم المسيح هو الذى تألم لأجلنا؟!

وهل الذين كانوا فى الهاوية - ممن ماتوا على رجاء – هل هؤلاء أكملوا عقوبتهم وصعدوا إلى السماء، أم المسيح هو الذى "نزل إلى أقسام الأرض السفلى" "وسبى سبياً وأعطى الناس عطايا" (أف٤: ٩). وهو الذى فتح باب الفردوس وأدخل كل هؤلاء؟!

لماذا يغفل الكاتب هنا عمل المسيح، كأن البشر هم الذين قاموا بالعمل!!

يعود الكاتب فيقول "والحكم الذى أكملناه بموتنا مع المسيح شامل ممتد على كل الخطايا وبالأكثر على فعل الخطية المميت. وهكذا تبرأنا نهائياً من الخطية كفعل قاتل. **فأصبح لا سلطان للخطية، ولا من له سلطان الإيقاع فى الخطية أى سلطان علينا".**

فهل هؤلاء قد وصلوا إلى مستوى من العصمة، ما عادوا يخطئون، ولا سلطان للخطية عليهم؟!

إن الكاتب يقول فى نفس صفحة ٦٠ "قوة موتنا.. صرنا بها غالبين كل القوى الشريرة فى العالم. لأن قوة موت المسيح التى اشتركنا فيها أحلتنا من كل خطية وكل لوم.. جعلتنا أعظم من منتصرين. لأنها أخرجتنا نهائياً من مجال الصراع مع العدو.

✠ ✠ ✠

إذن لماذا نقول فى صلاتنا كل يوم "اغفر لنا ذنوبنا"؟

هنا يقول الكاتب "نعم قد يؤذى الجسد. ولكن الروح والنفس لا يمسان. فإننا بالجسد وفى الجسد قد نوجد مغلوبين لأن الجسد واقع تحت قوى العالم والزمن. أما بالروح فنحن أعظم من منتصرين"!!

وهنا يبدو التناقض: بين مغلوبين وأعظم من منتصرين"!!

كما أن عبارة "أعظم من منتصرين" تذكرنا بفكر إدوارد اسحق (الراهب دانيال البراموسى سابقاً) فى كتابه (الفخ انكسر) ص ٣٣٦ طبع سنة ١٩٨٨، وفى كتابه (ما أجمله) ص ١٠٧ وما بعدها (طبعة ١٩٨٦) التعبير واحد بنفس الألفاظ.

✠ ✠ ✠

أخيراً يا إخوتى ، تواضعوا، ولا تظنوا أن الخطية لم يعد لها سلطان عليكم. أو أنكم أصبحتم أعظم من منتصرين، لأن الانتصار الحقيقى هو فى نهاية سيرة الإنسان (عب١٣: ٧).

وتذكروا باستمرار قول الكتاب :

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

المساواة بالسيّد المسيح وبالآب !!

هَل نحن -ككنيسَة- طبيَعة إنسَانية متحدة بطبيعة إلهيَـة ؟!

هَل وُلِدَنا -ككنيسَـة- مِن بطن العذراء متحدين باللاهوت ؟!

هل السيّد المسيح يَحل فينا بملء لاهوتـه ؟!

هَل نحيَا فيـه بذات الملء الإلهى مع الآب والابن والروح القدس ؟!

هـَل لنـا مـلء اللاهوت الذى للآب ؟!

هَل نمتلئ بكل مَعرفة المسيح وكل مَعرفة الآب ؟!

هَل الروح القدس يُعطينا كل ما للمسيح وكل مَا للآب ؟!

هَل ميلاد المسيح رفع البشريّة إلى درجَة بنوته ؟!

مقدمـــة :

كل هذه الأسئلة الخطيرة نذكرها نابعة من كتب المؤلف، وتشكل مفاهيم لاهوتية فى غاية من الخطورة نخشى منها على أبنائنا... وإن كانت لا تحمل عبارة تأليه الإنسان، ولكنها تحمل نفس المعنى بتفاصيل تساوى البشر مع المسيح، أو تساوى الكنيسة – التى هى جماعة المؤمنين – مع المسيح، ومع الآب أيضاً...

ومن هنا كانت الخطورة. لأنه إن تساوى البشر مع المسيح، فبماذا يمتاز هو عنهم فى لاهوته. ثم إن المساواة مع الآب يتجرأ عليها الكاتب بأسلوب لم يتعوده المؤمنون إطلاقاً..

ولنتناول هذه النقاط كلها واحدة فواحدة:

✠ ✠ ✠

(١) هل نحن طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية ؟!

السيد المسيح فى تجسده هو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية. فإن صار المؤمنون مثله [نفس اتحاد الطبيعتين]. فما الفرق بينهم وبين المسيح؟!

ولكن المؤلف يصر على ذلك منذ أصدر كتابه (العنصرة) سنة ١٩٦٠. وذكر أن ذلك حدث للتلاميذ – ممثلين للكنيسة كلها – حينما حلّ عليهم الروح القدس فى علية صهيون يوم الخمسين كألسنة من نار. فقال:

"إذن فنحن أمام "عليقة مشتعلة بالنار" حسب الرمز أو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز. أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء كما تسلمنا من التقليد الشريف".

ولم يكتف بأن ذلك حدث فقط للآباء الرسل، بل ذكر أنه شمل الكنيسة كلها.

فقال: "لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح.. لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم".

إن ما بدئ به فى بيت لحم هو التجسد الإلهى، هو اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة

البشرية فى شخص المسيح. ولكن مؤلف كتاب العنصرة يريد أن يجعل الأمر يشمل الكنيسة كلها، وليس الرسل فقط ممثلين لها. لذلك قال: تم وكمل ما بدئ به فى بيت لحم، وقال:

"إن غاية التجسد الإلهى قد بلغت ذروتها فى يوم الخمسين".

وقد كرر هذا الكلام فى كل طبعات كتاب العنصرة. وكرره أيضاً بنفس الألفاظ فى كتابه (التجسد الإلهى) ص ٤٤، ٤٥ الذى صدر سنة ١٩٧٨ وأعيد طبعه سنة ١٩٨٨، أى استمر معه الفكر والنشر طول تلك السنوات، وللأسف إلى الآن!

واعتبر أننا بهذا "صرنا شركاء الطبيعة الإلهية واتحدنا با " (ص ٣٥).

✠ ✠ ✠

فى المساواة بالسيد المسيح، لم يقتصر فقط على اتحاد طبيعتنا البشرية بالطبيعة الإلهية، بل انتقل أيضاً إلى الميلاد من العذراء! وهنا نسأل:

⑦ هَل ولدنا - ككنيسَة - مِن العذراء متحدين باللاهوت ؟!

نعم، هذا ما يذكره المؤلف فى كتابه (العريس) ص ٥، حيث يقول إن الكنيسة ولدت من بطن العذراء متحدة باللاهوت. وهكذا صارت بيت لحم هى مسقط البشرية المفتداه"!!

ومن خطورة هذا الفهم أنه انتقل إلى تلاميذه، فأصدروا كتابهم "الأصول الآبائية..." ج٢ بعنوان على الغلاف ومن داخل هو:

"الكنيسة عروس المسيح هى طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية".

أى أن كل جماعة المؤمنين عبارة عن طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية بحسب مفهومهم! وفى هذا الكتاب فصل طويل يحاول أن يؤكد على أن بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه!!

ما تأثير هذا الكلام على شبابنا وأولادنا؟! هل يصدقونه ويعتبرون أنفسهم كالسيد المسيح تماماً ولا فرق! وهنا يرتبكون: إن كان الكل متحدين بالطبيعة الإلهية، فكيف إذن يخطئون؟! وما معنى اتحادهم بطبيعة ا ؟! "وإن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١: ٨). أم تنال تعزية من كتاب آخر للمؤلف يقول إنه حتى لو أخطأنا بالجسد، فنحن أعظم من منتصرين!!

✠ ✠ ✠

سؤال آخر فى المساواة بالسيد المسيح وهو:

③ هل السيّد المسيح يَحل فينا بملء لاهوته ؟!

إن هذا ما يؤكده المؤلف فى كتابه (ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم) ص٥، ٦ إذ يقول "صحيح إن مكان ميلاد المسيح تاريخياً كان فى مذود طين. أما روحياً، **فالمسيح يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان"!!**

كلا، إن المسيح يحل بملء لاهوته فى كل مكان، فى السماء وعلى الأرض، ولا يخلو منه مكان. ولكنه لا يحل بملء لاهوته فى الإنسان. وإلا كان هذا حلولاً أقنومياً، وأصبح هرطقة..

ويكرر المؤلف نفس المعنى بأسلوب أوسع. فيقول فى نفس هذا الكتاب ص ٢٧ عن قيامة المسيح بالجسد "وبعد ثلاثة أيام قام به هيكلاً روحانياً تم خلاصه ليحيا فيه. ونحن أيضاً **نحيا فيه بذات الملء الإلهى مع الآب والابن والروح القدس.** لأنه حيث يحل المسيح يحل الملء الإلهى".

من يجرؤ لاهوتياً أن يقول إنه يحيا بذات الملء الإلهى مع الثالوث القدوس؟! بذات الملء الإلهى!! صدقونى ولا حتى فى السماء نحيا بذات الملء الإلهى مع الثالوث. سيرتفع قدرنا ولكن نكون بشراً لا آلهة.

أما قول المؤلف "لأنه حيث يحل المسيح يحل الملء الإلهى". فإن هذا يخصه هو كإله؟ ولكن حلوله فى الإنسان لا يكون بالملء الإلهى إنما حيث يحل المسيح – بالنسبة إلى البشر – تحل البركة وتحل النعمة وتحل المعونة وليس الملء الإلهى..

وحتى نفس الآية التى أخذ منها المؤلف عنوان كتابه، تقول "ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم" (أف٣: ١٧) تقول "يحل بالإيمان" وليس بملء ا ". إن عبارة "ملء ا " تعنى ما يسمح به ا لكم فى الامتلاء.. الملء الذى يسمح به ا .

✠ ✠ ✠

④ هَل لنا ملء اللاهوت الذى للآب ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨:

"إن ملء اللاهوت حلّ فى المسيح جسدياً "وأنتم مملؤون فيه" (كو٢: ١٠) إن كان لنا ملء المسيح لاهوتياً، يكون لنا فى الحال ملء المسيح لاهوتياً. ويكون لنا فى الحال ملء اللاهوت الذى للآب"!!

كلا مستحيل أن يكون لنا ملء المسيح لاهوتياً!!

ومستحيل أن يكون لنا ملء اللاهوت الذى للآب!!

إن كان لنا ملء اللاهوت الذى للمسيح، وملء اللاهوت الذى للآب، نستطيع إذن أن تكون لنا قوة الخالق، وقوة القداسة التى للآب والتى للمسيح. وعبارة "مملؤون فيه" لا تعنى مطلقاً مملؤين من لاهوته حاشا. بل تعنى الامتلاء من نعمته ومن قوته العاملة فينا بلاهوته.

أما عبارة نمتلئ بكل لاهوت الآب وكل لاهوت الابن، فلم يجرؤ أحد من قبل أن يقولها. ولكن الكاتب يصر عليها فى نفس الكتاب ونفس الصفحة.

✠ ✠ ✠

إنه يقول "وفى الحقيقة الآب أعطى ملئه للمسيح لكى يعطيه لنا. والمسيح نفسه اعترف بذلك: "المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم، ليكونوا واحداً كما أننا نحن (الآب والابن) واحد" (يو١٧: ٢٢).

من جهة عبارة "الآب أعطى ملئه للمسيح"، نقول إن كل ملء اللاهوت كان للمسيح ليس كمجرد عطية من الآب، إنما كان ذلك بحكم أنه هو والآب طبيعة واحدة وجوهر واحد.

أما عبارة "الآب أعطى ملئه للمسيح لكى يعطيه لنا"، فهذا معناه أن يكون لنا ملء الآب وملء الابن!! وهذا لا يمكن أن يقبل لاهوتياً. لأن معناه أن نصير آلهة بكل ملء اللاهوت!!

ومن قال إن ملء اللاهوت الذى للمسيح، كان هدفه أن يعطيه لنا؟! علماً بأنه كان له هذا الملء منذ الأزل قبل أن يتجسد، وقبل أن نوجد نحن...

أما قول المؤلف إن المسيح اعترف بذلك فى قول "المجد الذى أعطتينى قد أعطيتهم". فهذا استخدام للآية فى غير موضعها.

السيد المسيح لم يعطِ تلاميذه مجد اللاهوت، وإلا ما كان بطرس قد أدركه الخوف فى نفس الليلة وأنكر، وسب ولعن وقال لا أعرف الرجل (مت٢٦: ٧٠- ٧٣). وما كان التلاميذ الباقون خافوا وهربوا واختفوا فى العلية! كيف يحدث هذا وقد أخذوا ملء الآب؟! المسيح لم يعط تلاميذه مجد اللاهوت، لأن الرب يقول فى سفر اشعياء عن مجد اللاهوت "مجدى لا أعطيه لآخر" (أش٤٢: ٨).

إنما السيد المسيح أعطاهم أمجاداً أخرى تليق ببشريتهم.

أعطاهم مجد رئاسة الكهنوت، ومجد الرعاية التى له. وأعطاهم مجد الكلمة وتأثيرها، وأعطاهم مواهب الروح القدس، وأعطاهم مجد الشهادة وأعطاهم أن يجلسوا معه فى ملكوته.. ولا يمكن أن يقصد مجد اللاهوت أبداً...

يستطرد المؤلف فى حديثه حتى يصل إلى ملء المعرفة. وهنا نسأل:

⑤ هَل نمتلئ بكل مَعرفة المسيح وكل معرفة الآب؟!

إن هذا هو ما يذكره فى نفس كتاب (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨ إذ يقول: "فإذا ما بلغ الروح القدس فينا إلى ملء معرفة المسيح، نمتلئ فى الحال بملء معرفة الآب". يا للهول!!

ا يعرف الخفيات والظاهرات. ويعرف ما فى القلوب وما فى الأفكار والنيات. فهل نصل نحن إلى ملء المعرفة هذه؟!

إن الآباء الرسل عندما سألوا الرب قبل صعوده عن مجيئه الثانى، قال لهم "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه" (أع١: ٧). فهل هؤلاء الذين يمتلئون بكل معرفة الآب، سيكونون أكثر معرفة من الآباء الرسل، وسيعرفون الأمور التى جعلها الآب فى سلطانه؟!

ثم ماذا عن معرفة ذلك اليوم وتلك الساعة التى قال عنها الرب إنه لا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين فى السماء" (مر١٣: ٣٢). هل يعرفها هؤلاء الذين سيصلون إلى ملء معرفة الآب، فيعرفون ما لا يعرفه الملائكة فى السماء؟!

إنها جرأة عجيبة أن يقول أحد "نمتلئ فى الحال بملء معرفة الآب" إن معرفتنا للآب تحتاج إلى الحياة الأبدية كلها، حيث قال الرب فى حديثه مع الآب قبل الذهاب إلى جثسيمانى "هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك.." (يو١٧: ٣). أما الامتلاء بكل معرفة الآب فلن يصل إليها إنسان يحتاج أولاً أن يعرف نفسه..

✠ ✠ ✠

وننتدرج إلى سؤال آخر وهو :

٦ هَل الروح القدس يُعطينا كل مَا للمسيح وكل ما للآب؟!

إن هذا هو ما يذكره المؤلف فى كتابه (يوم الخمسين وميلاد الكنيسة) ص ٨، ص ٩ إذ يقول: "إن الروح القدس هو الوسيط بين الآب والمسيح، ليجعل كل ما للآب للابن فى الروح. وأن الروح القدس هو الوسيط الذى وقف بيننا وبين المسيح، ليعيطنا كل ما للمسيح وكل ما للآب".

أولاً أحب أن أقول إن الروح القدس هو روح الآب، وفى نفس الوقت هو روح الابن..

أما عبارة أن الروح القدس يعطينا كل ما للمسيح وكل ما للآب". فهى عبارة لا يقبلها علم اللاهوت إطلاقاً. لأن "كل ما للمسيح وكل ما للآب" لا يمكن أن يسعه كتاب، ولا يسعه الكون كله أيضاً ولا وتقدر أن تحتمله طبيعة إنسان..

وكثيراً ما قلت إن استعمال كلمة (كل) فى مثل هذه الأمور اللاهوتية، لها خطورتها، وتؤدى إلى أخطاء لا تُحصى.

من بين ما للآب: الأزلية. فهل أعطينا الأزلية؟!. وله أيضاً الوجود فى كل مكان، والمعرفة الكلية، والقدرة الكلية، ومنها القدرة على الخلق.. فهل أعطينا كل هذا؟!. ماذا أيضاً عن الدينونة فى المجئ الثانى؟ وماذا عن إلقاء الأشرار فى الظلمة الخارجية، وإلقاء إبليس والوحش فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت. هل أعطينا كل هذا؟! من له أذنان للسمع فليسمع.

وماذا عن هيبة ا وجلاله ومجده؟. عندما ظهر المسيح ليوحنا الرائى فى شئ من هذا الجلال، لم يحتمل وقال "فوقفت عند قدميه كميت" (رؤ١: ١٧). فكيف يكون لنا كل ما للآب وكل ما للمسيح؟!

صدقونى، هذه الكلمات تحتاج إلى طلب المغفرة، حتى عن مجرد الفكر بأن يكون لنا كل ما للآب وكل ما للمسيح.

✠ ✠ ✠

النقطة الأخيرة فى هذا المقال هى:

⑦ هل ميلاد المسيح رفع البشرية إلى درجة بنوته ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (ميلاد المسيح وميلاد الإنسان) ص ٧:

"بل هى عطية ا   للإنسان بميلاد المسيح، إذ رفع البشرية فيه إلى درجة بنوته. فصار الكل أبناء ا   يدعون. والبنون متساوون فى كل شئ".

صار الناس أبناء   . ولكن ليس كل البشرية. فالإنجيل يقول: "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد ا ، أى المؤمنون باسمه" (يو١: ١٢). إذن ليس كل البشر، بل كل الذين قبلوه وآمنوا.

لكن الخطير فى هذه العبارة هى رفع البشرية إلى درجة بنوته".

إن درجة بنوة المسيح لم يرتفع إليها أحد. لذلك دعى الابن الوحيد (يو١: ١٨) (يو٣: ١٦، ١٨) (١يو٤: ٩). فهو الوحيد الذى من جوهر الآب. ومن لاهوته ومن طبيعته

وعبارة رفع البشرية إلى درجة بنوته معناها مساواتهم بالمسيح!! لقد صار المؤمنون ابناء. ولكن ليس فى درجة بنوة المسيح، فهذا خطأ لاهوتى..

ختاماً يا أبنائى. تواضعوا، ولا تتألهوا، ولا تدعوا أن لكم كل ما للآب وكل ما للمسيح، ولا تقولوا أنكم طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية. وتذكروا باستمرار قول الكتاب :

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

الفهرس





بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب يشتمل على جزئين:

الجزء الأول إلى ص ٤٨

ويشمل:

بدعاً حول العقوبة والدينونة والعدل الإلهى - والمغفرة المجانية ومعنى اشتريتم بثمن.

✠ ✠ ✠

والجزء الثانى من ٤٩ - ٢٢٤

عن بدع فى اللاهوت المقارن

ويشمل: سر الإفخارستيا

جسد المسيح والجسد السرى

كيف تم الفداء؟

محاربة الناموس والأعمال

تأليه الإنسان

شركاء الطبيعة الإلهية

النقد الكتابى

المساواة مع الآب والابن

البابا شنوده الثالث



الثمن ١٢ جنيهاً



